للناشئين والشباب

روائع الأدب العالمى ٢

فى كبسولة

عرض وتبسيط : مختار السويفى

- كنوز الملك سليمان
- ثورة على السفينة بونتى
- أوليفر تويست
- الرجل الخفى
- مغامرات توم سوير
- كبرياء وتحامل
- روميو وجولييت
- تاجر البندقية
- كما تحب



مكتبة الدار العربية للكتاب

للناشئين والشباب

٢

روائع الأدب العالمى

فى كبسـولة

عرض وتبسيط : **مختار السويفى**

- كنوز الملك سليمان
- ثورة على السفينة بونتى
- أوليفر تويست
- الرجل الخفى
- مغامرات توم سوير
- كبرياء وتحامل
- روميو وجولييت
- تاجر البندقية
- كما تحب

الناشر

مكتبة الدار العربية للكتاب

الناشــر : **مكتبة الدار العربية للكتاب**

٢٤ ش الدكتور حسن إبراهيم

متفرع من مكرم عبيد

تليفون وفاكس : ٢٧٤١٧٢١

ص.ب : ٧٥٨٤ ـ الحى الثامن ـ مدينة نصر

رقم الإيداع : ٩٤٤١ / ١٩٩٣

الترقيم الدولى : 7 - 12 - 5366 - 977

جمع وطبع وفصل ألوان : **عربية للطباعة والنشر**

العنوان : ٧ ـ ١٠ شارع السلام ـ أرض اللواء ـ المهندسين

تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ ـ ٣٢٥١٠٤٣

الطبعة الأولى : ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م .

الطبعة الثانية : ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م .

الطبعة الثالثة : شعبان ١٤٢١ هـ ـ نوفمبر ٢٠٠٠ م .

تصميم الغلاف والرسوم الداخلية : محمد قطب

إهــداء ...

إلى حبيبة الروح ..

زهرة الشباب النقية الطاهرة ..

صاحبة البسمة الوضيئة ..

والطباع النبيلة الطيبة ..

إبنتى هالة ..

رحـمها الله وأكـرم مثواهـا ..

مقدمة الطبعة الثانية

لا يسعد الكاتب بشيء قدر سعادته بنجاح أعماله ، فهى سعادة حقيقية صادقة تدفعه إلى بذل المزيد من الهمة لخدمة قرائه ، والمزيد من الاهتمام بتقديم المادة التى يقبل عليها هؤلاء القراء ، طبقاً لما أثبتته نتائج الإقبال واحصائيات التوزيع .

وكان النجاح الذى حققه الجزء الأول من سلسلة «روائع الأدب العالمى فى كبسولة» دافعاً لى وللسادة الناشرين «مكتبة الدار العربية للكتاب» على الإسراع بإصدار الجزء الثانى من هذه السلسلة .. ثم توالى بعدذلك إصدار الجزءين الثالث والرابع حتى الآن .. وقد تضمنت هذه الأجزاء الأربعة سبعة وثلاثين عملاً من روائع الأدب العالمى ، قدمتها إلى قرائى الكرام من الناشئين والشباب مبسطة وموجزة إيجازاً قد يغنيه عن قراءة هذه الأعمال فى أصولها الكاملة ، وقد يغريه أو يدفعه دفعاً إلى قراءة هذه الأصول .

وبفضل من الله وتوفيقه ، وجدت هذه الأجزاء الأربعة طريقها إلى قراء الأدب العالمى ومحبيه سواء فى مصر أو فى أقطار العالم العربى بمشرقه ومغربه ، ونفدت الطبعات الأولى تباعاً ، الأمر الذى دعا الناشرين إلى اصدار هذه الأجزاء تباعاً فى طبعات ثانية تلبية للطلب المستمر عليها .

● ● ●

فى برنامج « بين لغتين» الذى يقدمه «البرنامج الثقافى» بالاذاعة المصرية ، سألنى الأستاذ معد البرنامج عن منهجى فى عرض وتبسيط هذه الأعمال الأدبية العالمية ، وعن المعيار الذى اتخذه عند اختيارى لتلك الأعمال .

أما عن المنهج الذى اتبعته فى عملية العرض والتبسيط فهو يقوم على تقديم الرواية أو المسرحية بكل تفاصيلها وجميع أحداثها وجميع شخصياتها الرئيسية أو الثانوية بطريقة موجزة وغير مخلّة بصلب العمل الأساسى ، مع الحرص الشديد على عدم إغفال روح المؤلف الأصلى للرواية أو المسرحية وطبيعة أسلوبه الأدبى الذى تميز به .

أما معيار اختيار الأعمال الأدبية العالمية التى يتضمنها كل جزء من أجزاء هذه السلسلة ، فيقوم بصفة أساسية على اختيار الأعمال الأكثر شهرة التى أبدعها أشهر الأدباء والمؤلفين العالميين فى مشارق الأرض ومغاربها .

وهذا وقد حرصت على أن أقدم موجزاً لجميع المعلومات العامة عن حياة هؤلاء الأدباء والمؤلفين وكفاحهم الحثيث حتى وصلوا إلى القمة الرفيعة والمكانة الأدبية التى حققت لهم الشهرة العريضة كأدباء ومؤلفين عالميين . كما أشرت أيضاً إلى أهم أعمالهم الأدبية التى حققت لهم تلك الشهرة وذيوع الصيت فى كافة أرجاء العالم .

وهكذا يجد القارىء الكريم عروضاً موجزة عن حياة وأعمال : جول فيرن . . وروبرت لويس ستيفنسون . . وجون شتاينبك . . وتشارلس ديكنز . . ووليم بلاى . . وهـ. ج. ويلز . . ومارك توين . . وجين أوستن . . وألكسندر دوماس . . ومؤلف فرعونى مجهول . . ودانييل ديفو . . وأنتونى هوب . . والدكتور طه حسين . . وليزلى ليفيت . . وبرناردين دى سان بيير . . وجيروم ك. جيروم . . وجاك لندن . . وأوسكار وايلد . . ووليم شيكسبير .

وبكل الاعتماد على الله العلى القدير ، فعشمى كبير فى قرائى الكرام من الناشئين والشباب ، أن يتقبلوا هذه الأعمال قبولاً حسناً ، لعلها تؤدى إلى ما أهدف إليه من تيسير الاطلاع على «روائع الأدب العالمى . . فى كبسولة » . . أرجو أن تكون حلوة المذاق . .

والله هو الموفق فى تحقيق كل قصد نبيل .

مختار السويفى

كورنيش النيل ـ القاهرة

مقدمة الطبعة الأولى

ما تصورت قط حجم هذا الإقبال الهائل من جانب الناشئين والشباب على قراءة الأعمال الجادة من الأدب العالمى . .

وقد يرجع هذا الإقبال إلى الشهرة العريضة التى تتمتع بها هذه الأعمال أو يتمتع بها الأدباء العالميون الذين أبدعوها . .

ومما لاشك فيه أن هذه القصص والروايات الشهيرة التى يزخر بها التراث الإنسانى من الأدب العالمى ، تعتبر من ركائز الثقافة العامة التى يتميز بها قراء الأدب ومحبّوه ، مهما اختلفت جنسياتهم ومواقع مواطنهم فى أرجاء المعمورة الواسعة .

ولذلك فلم يكن من الغريب أن تنتشر هذه الأعمال الأدبية فى أرجاء العالم من أقصاها إلى أقصاها . . وأن تترجم هذه الأعمال إلى عشرات من اللغات التى يتكلمها الشعوب المختلفة فى عالم اليوم . .

ولم يكن من الغريب أيضاً أن «بعض » هذه الأعمال التى كتبت منذ مئات السنين مازالت حية حتى اليوم . . ومازالت محل اهتمام قراء الكتب . . ومازالت أيضاً من الموضوعات المحببة التى تعرض على خشبات المسرح وشاشات السينما ومسلسلات التليفزيون . . وذلك لما تتضمنه من قيم وعبر ومثل عليا ، وحكايات وأحداث وشخصيات يستمد منها الإنسان

حكمة الحياة ، أو يقضى بها وقتاً حافلاً بالسرور يسهم فى تخفيف أعباء الحياة ومسئولياتها الجسام .

ولعل هذا هو الدافع الذى شجعنى على تقديم هذه الأعمال الأدبية العالمية فى هذا الشكل المبسط ، آملاً فى تعريف القراء من الناشئين والشباب بهذا اللون العظيم من الأدب العالمى ، حتى تتاح لهم الفرص فى المستقبل لقراءة هذه الأعمال كاملة فى نصها الأصلى .

وعلى الله قصد السبيل .

مختار السويفى

كورنيش النيل ـ القاهرة

أول نـــوفـمبر ١٩٩٣

سير هنرى رايدر هاجارد

كنوز الملك سليمان

KING SOLIMAN'S MINES .

BY : SIR HENRY RIDER HAGGARD .

وقعت أحداث هذه الرواية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر .. حين كانت أفريقيا السوداء ومعظم المناطق الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، منعزلة عن العالم .. وكان الأهالى الأفريقيون الذين يعيشون فى تلك المناطق النائية يمارسون حياتهم البسيطة التقليدية ولايعرفون شيئاً مما حدث فى أوربا وفى العالم الخارجى بصفة عامة من تطورات علمية وصناعية. « مختار السويفى » .

● ● ●

منذ ثمانية شهور ، حصلت على ثروة طائلة ، وقد قضيت نحو خمسة عشر شهراً فى سبيل الحصول على تلك الثروة ، التى عرضتنى إلى أحداث وأهوال جسام . . ولكننى أحب أن أعرفكم بنفسى أولاً :

أنا «آلان كوترمين» . . وأعيش فى مدينة «دربان» بإقليم «ناتال» فى جنوب شرق أفريقيا . . وأنا فى الخامسة والخمسين من عمرى . . وبدأت حياتى العملية فى سن مبكرة . . حيث عملت كبائع متجول . . ثم اشتغلت فى أعمال صيد الحيوانات والأعمال الحربية . . كما اشتغلت أيضاً كعامل مناجم .

وفى يوم ماتعرفت على رجلين جاءا من انجلترا إلى جنوب افريقيا فى مهمة خاصة . . الرجل الأول هو «سير هنرى كيرتيس» . . وهو شاب فى حوالى

الثلاثين ، وأعتقد أنه أضخم وأقوى رجل رأيته فى حياتى . . أما الرجل الثانى فهو «الكابتن جون جود» . . وهو يتميز بحسن مظهره وشدة نظافته ولطفه . . وكان يضع على عينه اليمنى «مُونُوكْل» . . وهى عدسة زجاجية مفردة توضع أمام العين لتقوية نظرها . . كما كان يضع فى فمه طقماً من الأسنان الصناعية .

دارت بينى وبين هذين الرجلين أحاديث طويلة . . عرفت منها أن «سير كيرتيس» قد جاء إلى جنوب أفريقيا للبحث عن أخيه «نيفيل» الذى هاجر من انجلترا إلى جنوب أفريقيا بحثاً عن ثروة ، ولكنه اختفى منذ فترة طويلة وانقطعت أخباره . . وقد علم «سير هنرى كيرتيس» أنى أعرف كثيراً من أخبار أخيه ، ولذلك فقد لجأ إلى لمساعدته فى العثور على أخيه المختفى . . أما «الكابتن جون جود» فهو صديق «لسير هنرى» تطوع لمصاحبته فى تلك المهمة .

● ● ●

تذكرت بصعوبة كل ماكنت أعرفه عن «مستر نيفيل» . . وقلت لهما إنى عرفت بعض أخباره عن طريق خادم أسود اسمه «جيم» كان يعمل فى خدمته ، وصاحبه فى آخر رحلة قام بها قبل انقطاع أخباره . . وعلمت من «جيم» هذا أن سيده يزمع القيام برحلة خطرة للحصول على «كنوز الملك سليمان» .

ولما كنت أعرف بعض الحكايات التى يتوارثها الأهالى من قبائل «الزولو» عن هذه الكنوز المخبأة فى الجبال البعيدة الواقعة خلف صحراء شاسعة قاحلة ، فقد حذّرت «جيم» من المشاركة فى تلك الرحلة التى قد لايعود منها أبداً . . إلا أنه لم يسمع كلامى واختفى هو أيضاً .

إندهش «سير هنرى» وصديقه «كابتن جود» لدى سماعهما عن «كنوز الملك سليمان» وسألانى هل هى موجودة فعلاً . . فقلت لهما إنى لحسن الحظ أعرف الكثير عن تلك الكنوز ولدى أسرار لايعرفها أحد .

أذكر مثلاً أن أحد النبلاء البرتغاليين واسمه «جوزيه سيلفستر» قد جاء إلى هذه البلاد منذ نحو عشرين عاماً بقصد الوصول إلى تلك الجبال الواقعة خلف الصحراء . . وهى الجبال التى يقال أن الملك سليمان قد أخفى فيها كنوزه من الماس . . وقد تصادف لى أن قابلت هذا النبيل البرتغالى قبل قيامه بتلك الرحلة المحفوفة بالمخاطر ، وكان يتمتع بصحة جيدة .

وبينما كنت أقوم برحلة صيدٍ فى الصحراء ، فوجئت ذات يوم بشبح يزحف على يديه وركبتيه ولايقوى على النهوض . . وكان هذا الشبح هو «جوزيه سيلفستر» بنفسه . . كان عبارة عن عظام مكسوة بالجلد . . أصفر الوجه من شدة المرض . . وأوشكت عيناه أن تخرجا من رأسه . . وكان يهمهم فى ضعف : ماء . . شربة ماء بحق الله !

وبطبيعة الحال فقد أعطيته ماطلبه من ماء حتى ارتوى . . وبعد أن استراح قليلاً واستعاد وعيه . . أشار إلى قمم جبال سليمان الواقعة خلف الصحراء والتى تبدو باهتة عند خط الأفق وقال لى بصوت واهن ضعيف : يبدو يا صديقى أنى أشعر باقتراب الموت . . ولقد كنتَ طيباً معى وأسديتَ إلى صنيعاً جميلاً . . لذلك فسوف أعطيك «الوثيقة» . . ربما تستطيع فى يوم ما أن تقهر هذه الصحراء المترامية وتصل إلى تلك الكنوز .

ومد «جوزيه سيلفستر» يده إلى داخل قميصه ، وأخرج كيساً صغيراً مصنوعاً من جلد الغزال ، وأعطانى إياه وطلب منى أن أفتحه . . فوجدت

بداخله قطعة ممزقة من قماش قديم أصفر اللون ، كتبت عليها بضع كلمات بلون أحمر يميل إلى البُنِّى . . وبداخل القماش وجدت قطعة من الورق .

وعندئذ قال لى «سيلفستر» بصوت أصبح أكثر ضعفاً . . إن هذه الورقة تتضمن ما كتب على قطعة القماش . . وأنه قضى عدة سنوات حتى تمكن من معرفة ما كان مكتوباً على القماش . . واعترف لى بأنه من أحفاد أحد النبلاء البرتغاليين الذى كان يعيش منذ نحو ثلاثمائة عام . . وكان من أوائل البرتغاليين الذين وصلوا إلى تلك المناطق بقارة أفريقيا . . وكان اسمه أيضاً «جوزيه دى سيلفستر» . .

وأخبرنى أيضاً أن جده الأكبر هذا هو الذى كتب هذه الكلمات بينما كان يحتضر على سفح أحد هذه الجبال التى لم يصل إليها من قبل رجل أبيض . . وبعد موته أحضر خادمه هذه «الكتابة» وسلمها للعائلة . . وظلت هذه الوثيقة فى حيازة العائلة دون أن يهتم أحد بقراءتها إلى أن قام «جوزيه سيلفستر» بقراءتها وفك رموزها وطلاسمها . . وقرر أن يقوم بنفسه بما فشل فيه جده منذ ثلاثمائة عام . . وهو الحصول على كنوز الملك سليمان ليصبح أغنى رجل فى العالم .

وبعد أن أعطانى «جوزيه سيلفستر» هذه الوثيقة وأخبرنى بقصتها ، تلاشت أنفاسه ومات فى هدوء . . وحفرت له قبراً عميقاً دفنته فيه .

كان «سير هنرى كيرتيس» وصديقه «الكابتن جون جود» ينصتان إلى ماورويته لهما بدهشة شديدة . . وسألانى عما كان مكتوباً فى تلك الوثيقة . . فأخبرتهما بأنها كانت مكتوبة باللغة البرتغالية ، وقد استعنت برجل برتغالى

كان مخموراً لمساعدتى فى ترجمة ما جاء فى تلك الوثيقة إلى اللغة الانجليزية . . وهذا هو نص الوثيقة بالكامل :

«أنا جوزيه دى سيلفستر . . أموت الآن من شدة الجوع بداخل كهف فى الجانب الشمالى من الجبال التى أطلقت عليها اسم «جَبَلَىْ صدر شيبا» . . ويقع الكهف فى الجبل الجنوبى من هذين الجبلين . . وأنا أكتب هذه الوثيقة فى سنة ١٥٩٠م . . واستخدم قلماً مصنوعاً من قطعة من العظام . . أكتب به على قطعة من القماش مزقتها من قميصى . . أما الحبر الذى أكتب به فهو قطرات من دمى . . وعلى من يعثر على هذه الوثيقة فعليه أن يقدمها إلى ملك البرتغال لعله يأمر بارسال جيش للقيام بالمهمة . . وإذا استطاع هذا الجيش أن يجتاز فيافى الصحراء ويهزم قبيلة «كوكوانا»، فسوف يصبح ملك البرتغال أغنى ملك على ظهر الأرض . . ويجب على الملك أن يرسل مع الجيش بعض رجال الدين ، لأن رجال قبيلة «كوكوانا» يعرفون السحر وأساليب الشيطان وفنونه . . ولقد رأيت بعينى ملايين من أحجار الماس الثمينة ، مخزّنة فى غرفة كنوز الملك سليمان التى تقع خلف «الموت الأبيض» . . ولكن الساحرة الصيّادة العجوز «جاجول» خدعتنى ، ولم أستطع الحصول من هذه الكنوز على شىء ، سوى أن أخرج بحياتى سالماً . . وعلى كل من سوف يذهب إلى هذا المكان بناءً على نصيحتى وطبقاً لخريطتى ، أن يتسلق القمة الجليدية للجبل الأيسر من جَبَلَىْ صدر شيبا حتى يصل إلى ذروتها وأعلى مكان فيها . . وعند الجانب الشمالى سيجد الطريق العظيم الذى مهده سليمان بنفسه . . وعلى مبعدة مسيرة ثلاثة أيام فى هذا الطريق ، سيصل إلى «قصر الملك» . . وعليه حينئذ أن يقتل الساحرة «جاجول» وأن يصلِّ من أجلى . . وداعاً . . جوزيه دى سيلفستر» .

وبعد أن قرأت عليهما نص تلك الوثيقة . . سألنى «سير هنرى كيرتيس» عما إذا كنت أعرف الطريق إلى تلك الجبال التى ذهب إليها أخوه . . فأجبته بالإيجاب . . وهنا طلب منى أن أكون دليله فى رحلة البحث عن أخيه فى تلك الجبال البعيدة . . وقال لى بصراحة أنه لايطمع فى تلك الكنوز . . وأننا إذا عثرنا عليها فسوف تكون مناصفة بينى وبين «الكابتن جود» . . وأنه سيتكفل بجميع مصاريف ونفقات الرحلة .

وقبل أن أوافق على هذا الطلب ، حذرت «سير هنرى» وصديقه من أن الرحلة حافلة بالمخاطر . . وقد لانعود منها أبداً . . وأننا قد نلقى نفس المصير البائس الذى وقع فيه «جوزيه دى سيلفستر» منذ ثلاثمائة عام . . وحفيده «جوزيه سيلفستر» منذ نحو عشرين عاماً . . كما وقع فيه «مستر نيفيل» الذى انقطعت أخباره . .

ولكن «سير هنرى» قال فى هدوء : علينا أن نجرب حظنا . .

وعندئذ بدأت الاستعداد للقيام بتلك المهمة الخطرة . .

● ● ●

إشترينا عربة وبعض المعدات الأخرى . . وكان «سير هنرى» قد أحضر معه من انجلترا عدداً كبيراً من البنادق والمسدسات ، فأخذنا معنا عشرة بنادق وثلاثة مسدسات وكمية مناسبة من الذخيرة .

واتفقت مع سائق ودليل من قبائل الزولو هما «جوزا» و«توم» . . وكنت أريد الاستعانة أيضاً بثلاثة من الخدم الأشداء الأقوياء الشجعان . . ولكنى عثرت على اثنين فقط تتوافر فيهما هذه الشروط وهما : «خيفا» و«فنتفوجل» .

وفى مساء اليوم السابق على السفر جاءنى رجل من الزولو اسمه «أمبوبا»، وهو شاب طويل القامة قوى الجسم لطيف المظهر ، ويبلغ نحو الثلاثين من عمره . . وذكرنى هذا الرجل بنفسه حيث اشترك معى فى إحدى المعارك الحربية التى قادها «اللورد شملز فورد» وكنت أعمل كدليل يصاحب تلك الحملة العسكرية .

قال «أمبوبا» إنه سمع أننا ننوى القيام برحلة عظيمة نحو الشمال . . وهو يريد أن يصحبنا فى تلك الرحلة ولو دون أجر . . لأنه كما قال رجل شجاع يحب مواجهة الصعاب والمخاطر .

كان «أمبوبا» ذا جسم ضخم يماثل جسم «سير هنرى» . . لذلك فقد أعجب به «سير هنرى» وقرره أن يتخذه كخادم خاص له أثناء الرحلة . . وقبل «أمبوبا» هذا العرض .

● ● ●

كانت رحلة طويلة . . شاقة ومجهدة . . قطعنا فيها نحو ثلاثة آلاف ميل . . بدأناها من مدينة «دربان» فى نهاية شهر يناير . . حتى وصلنا إلى مشارف قرية «سيتاندا» فى الاسبوع الثانى من شهر مايو . .

وأنا لا أريد أن أصف هنا جميع التفاصيل والأحداث التى صادفتنا خلال تلك الرحلة ، ولكننى أذكر أن «كابتن جود» كاد أن يلقى مصرعه تحت أقدام فيل هائج ، لولا أن سارع «خيفا» الشجاع بغرس رمحه فى خرطوم الفيل ، فازداد هياج الفيل المتوحش ، وأمسك «بخيفا» وداسه بقدميه حتى مات المسكين مضحياً بحياته فى سبيل انقاذ الكابتن . وبعد أن أطلقنا بنادقنا على

الفيل الهائج حتى أرديناه قتيلاً ، قال «أمبوبا» أن «خيفا» قد مات ميتة الرجال الشجعان .

وكانت قرية «سيتاندا» تقع على حافة الصحراء الشاسعة التى تمتد وكأنها بلا نهاية . . وهى قرية صغيرة تتناثر فيها أكواخ الأهالى مع بعض حظائر الماشية ، وبعض الحقول المزروعة بالحبوب .

وعند حافة تلك الصحراء ، تذكرت ماحدث منذ عشرين عاماً حينما شاهدت المسكين «سيلفستر» وهو يزحف على يديه وقدميه وقد ساءت حاله بعد محاولته الفاشلة فى الوصول إلى «كنوز الملك سليمان» .

كان الجو صافياً ، ولذلك فقد استطعت أن أرى التكوينات الزرقاء الباهتة لقمم جبال سليمان عند الأفق البعيد . . وعندئذ أشرت إلى تلك القمم البعيدة وقلت «لسير هنرى» : هاهى الجبال عند الأفق . . إنها تبدو كجدار عالٍ يحيط بكنوز الملك سليمان . . ويعلم الله إذا كنا سنستطيع أن نتسلق هذا الجدار أم سنرجع خائبين .

ونظر «سير هنرى» إلى تلك الجبال البعيدة التى تقع فى آخر تلك الصحارى القاحلة ، وقال إن أخاه هناك ولابد أن يعثر عليه . وهنا قال «أمبوبا» إن الصحراء واسعة جداً وليست فيها قطرة ماء . . وإن الجبال عالية جداً ومغطاة بالثلوج . . ثم وجه كلامه إلى «سير هنرى» وقال : إذا كنت يا سيدى تنوى اجتياز تلك الصحراء وتصعد فوق قمم تلك الجبال لتبحث عن أخيك . . ربما سأبحث أنا أيضاً عن أخ لى وراء تلك الجبال . .

لم أفهم ما كان يقصده «أمبوبا» بهذا الكلام . . وسألته إن كان يعرف شيئاً عن تلك الجبال البعيدة ، فقال إنه يعرف القليل . . فهناك أرض

غريبة تعيش فيها الساحرات والأشياء الجميلة . . وفيها رجال شجعان وأشجار وجداول مياه وثلوج . . وهناك أيضاً طريق عظيم أبيض اللون .

● ● ●

وفى اليوم التالى أعددنا عدتنا وجهزنا أنفسنا لبدء الرحيل . . آملين فى اجتياز تلك الصحراء القاحلة حتى نصل إلى جبال سليمان . . وكانت خطتنا أن نواصل السير أثناء طراوة الليل ، وأن نستريح أو ننام خلال قيظ النهار . وقبل أن نخطو الخطوة الأولى فى رحلتنا ، صاح بنا «سير هنرى» بصوته العميق وقال : أيها الرجال . . نحن مقدمون على رحلة من أغرب رحلات الانسان على وجه الأرض . . وعلينا أن نصلى لله الذى بيده مقادير البشر ، لكى يرشدنا ويبارك خطانا .

وهكذا تحركنا وبدأنا نخوض فى الرمال . .

لم يكن معنا دليل يرشدنا سوى قمم تلك الجبال البعيدة ، والخريطة القديمة التى رسمها «جوزيه دى سيلفستر» منذ ثلاثمائة عام . . وإذا قدر لنا ألا نعثر على «البئر ذى المياه الفاسدة» الذى يتوسط الصحراء طبقاً لما هو مرسوم بالخريطة، فسوف يكون هذا معناه أننا سنموت عطشاً . . وأنا شخصياً كنت أعتقد أن العثور على مثل هذا البئر وسط هذا البحر من الرمال الممتد بلا أول ولا آخر يعتبر أمراً بعيد الاحتمال . .

وواصلنا المسير صامتين فى ضوء القمر . . يغمرنا إحساس كثيف بالوحدة والشعور بالانعزال عن العالم . . ومرت الأيام والليالى . . ولم يكن هناك أى أحياء غيرنا فى كل هذا الاتساع الشاسع . . لاحيوان ولاطير . . سوى أسراب الذباب التى كانت تهجم علينا كالجيوش الجرارة .

ونفد كل ما حملناه معنا من المياه . . وأصبحنا نعانى العطش الشديد وحرارة الشمس تكاد تشوى لحم أجسادنا . . ولا أدرى كيف تحملنا كل هذا العذاب دون أن نموت . . وأخيراً ارتمينا على الرمال ممددين . . ومصيرنا معلق بين الحياة والموت .

● ● ●

وفجأة . . هب «فنتفوجل» واقفاً ، ورفع أنفه نحو السماء ، وأخذ يتشمم الهواء فى مختلف الأنحاء ، ثم قال بصوت واثق : إنى أشم رائحة الماء . . هناك ماء فى مكان قريب من هنا !

ونظرنا حولنا فى كل الاتجاهات . . فلم نر سوى «جَبَلَىْ صدر شيبا» اللذين يبعدان عنا بنحو خمسين ميلاً . . ويبعد كل جبل منهما عن الجبل الآخر مئات الأميال ويحصران بينهما سلسلة جبال سليمان . . وأخيراً قال «سير هنرى» : ربما يوجد الماء على قمة هذا التل القريب .

وصعدنا صاغرين إلى أعلى التل . . وكم كانت المفاجأة مذهلة . . لقد عثرنا على ماء يملأ فجوة عميقة من شقوق التل . . فشربنا وارتوينا وملأنا بطوننا عن آخرها ، واستعدنا قدرتنا على مواصلة الرحيل عند شروق القمر.

وفى الثالث والعشرين من شهر مايو ، وصلنا إلى سفح الجبل الذى تشير إليه الخريطة . . ولحسن حظنا عثرنا على بعض أشجار الفواكه البرية . . ثم بدأنا الصعود إلى قمة الجبل . . وكلما صعدنا كانت البرودة تزداد وتزداد ، حتى أصبحنا نعانى من شدة البرد القارس عندما وصلنا إلى منطقة الجليد . . وهنا قال «الكابتن جود» بصوت واهن : اعتقد أننا الآن بالقرب من الكهف الذى كتب فيه «جوزيه دى سيلفستر» رسالته ورسم خريطته .

وكان من الواضح أننا إذا لم نعثر على هذا الكهف قبل حلول الظلام ، فسوف نموت متجمدين فى تلك الثلوج . . وفجأة صاح «أمبوبا» بفرح : هذا هو الكهف . . هاهو مدخله هناك . . !

كانت الشمس قد غربت ولم تترك لنا سوى ظلام دامس حين وصلنا زاحفين إلى فتحة الكهف . . وتسللنا إلى الداخل واحداً بعد الآخر ، وبدأنا نستريح ونلتقط أنفاسنا . . وحتى نلتمس بعض الدفء ، تجاورنا وتلاصقت أجسادنا ، وشرعنا فى النوم .

وعندما بدأ ضوء الشمس يتسلل إلى داخل الكهف ، اكتشفنا أن «فنتفوجل» قد مات من شدة البرد . . فتركناه حيث كان راقداً ، والحزن عليه وعلى أنفسنا يكاد يمزقنا . .

ثم اكتشفنا شيئاً محزناً آخر . . رأينا جثة «جوزيه دى سيلفستر» الذى مات منذ ثلاثمائة عام . . كان يبدو جالساً مستنداً إلى جدار الكهف ، ورأسه مائل على صدره ، وذراعاه الطويلتان مسترخيتان إلى جانبيه . . وكانت بشرته الصفراء قد التصقت بعظامه ، وكان جسده كله مجمداً وجافاً . .

تركنا الجثتين فى مكانيهما داخل الكهف ، ليبقيا هناك إلى مالانهاية . . وبدأنا نزحف خارجين إلى ضوء الشمس الساطع ، ونحن نسأل أنفسنا : ترى . . بعد كم من الساعات سنلقى نحن مثل هذا المصير التعس . . ؟!

● ● ●

بدأت الشبورة تنقشع وتتلاشى رويداً . . وبدأت الأشياء تبدو بوضوح . . ونظرنا إلى أسفل الجبل فرأينا مجرى صغيراً من الماء الرائق . . ومساحة

هائلة مغطاة بالعشب الأخضر . . وعلى جانب غدير الماء ، رأينا مجموعة من الغزلان الجبلية الكبيرة وقد وقفت تشرب .

وبطبيعة الحال ، فقد اصطدنا غزالاً وأقمنا وليمة فاخرة . . وشربنا حتى ارتوينا واستعدنا أرواحنا ، وعادت إلينا قوانا وحيويتنا ، وبدأت معالم المكان تتضح أمامنا أكثر وأكثر . . فهناك الوادى الأخضر الواسع . . وهناك غابة كثيفة . . ونهر كبير ينساب فى مجراه الفضى . . ومراع خضراء شاسعة ترعى فيها مواشٍ وأبقار لاحصر لها . . وحقول مزروعة بالحبوب . . كان المنظر جميلاً لم أَرَ مثله فى حياتى !

وكانت المفاجأة حين رأينا طريقاً رائعاً منحوتاً فى صخر الجبل ، ويبلغ اتساعه نحو خمسين قدماً . . أخيراً . . عثرنا على طريق سليمان !

كانت بعض أجزاء الطريق منحوتة فى صخر الجبل . . وقد نحتت على الجدران من الناحيتين مناظر غريبة لرجال مسلحين يقودون مركبات حربية . . ومناظر معركة . . ومناظر لجماعات من الأسرى .

وسرنا فى طريق سليمان حتى وصلنا إلى غابة صغيرة يتخللها غدير من الماء الرائق . . وهناك جلسنا لنستريح ولنتناول طعامنا . . ثم أشعلنا الغلايين وبدأنا ندخن . .

وكان «الكابتن جود» جالساً على شاطىء الغدير يجفف جسمه بعد أن أخذ حماماً . . ولم يكن يرتدى سوى قميصه بعد أن خلع جميع ملابسه الأخرى ليغسلها فى ماء الغدير . . وفجأة ، رأينا سهماً ينطلق مثل خط من الضوء مر بجانب رأسه . . ثم ظهرت أمامنا مجموعة من الرجال !

كانوا طوال القامة بشكل أكثر من المعتاد ، تلمع بشرتهم السوداء

كالذهب ، وفى مقدمتهم يقف فتى صغير لايتجاوز سبعة عشر عاماً . . وكان مازال ممسكاً بالقوس الذى رمى به سهمه الطائش .

وفى الحال أمسك كل من «السير هنرى» و«الكابتن جود» ببندقيته وصوبها نحو صدور الأهالى الذين بدوا كما لو كانوا لايعرفون ماهى البنادق ، فقد ظلوا يتقدمون نحونا بلا خوف من إطلاق النار . . وعندئذ صحت فى رفاقى : أخفضوا بنادقكم ودعونى أتصرف !

وبدأت التفاهم مع هؤلاء الرجال بلغة الزولو . . وقلت لهم إننا غرباء وقد جئنا نريد السلام . . ولكن رجلاً عجوزاً قال على الفور : هذا كذب . . فالغرباء لايستطيعون اجتياز الجبال وعبورها . . والغرباء غير مسموح لهم بأن يعيشوا على أرض «كوكوانا» . . هذا هو قانون الملك . . وعليكم أن تستعدوا للموت !

وتقدموا نحونا وهم يشهرون سكاكينهم . .

وكعادته حين تضطرب أعصابه . . أخرج «الكابتن جود» من فمه طاقم أسنانه العلوى ، ثم أدخله إلى فمه مرة أخرى . . وكانت هذه الحركة ضربة حظ لامثيل لها . . فقد صاح الرجال المهاجمون صيحة رعب وتراجعوا إلى الخلف وقد جحظت عيونهم من شدة الخوف والذعر !

وأدركنا أن المهاجمين قد خافوا من طاقم أسنان الكابتن ، فطلبت منه أن يعيد إخراج طاقم الأسنان وإدخاله إلى فمه مرة أخرى . . وعندما فعل الكابتن ذلك ازداد رعب الرجال وأخذوا ينتفضون خوفاً وهلعاً . . وصرخ الفتى الصغير الذى كان يتقدم الرجال صرخة مدوية . . وتحامل الرجل العجوز على نفسه وسألنى وهو يرتجف : إنكم لستم من البشر . . هل

يمكن أن تلد النساء رجلاً له عين مستديرة [مشيراً إلى المونوكل] تلمع فى ضوء الشمس . . وله أسنان تخرج من فمه وتدخل . . ؟!

وعندئذ انتهزت هذه الفرصة فقلت لهم فوراً : لقد جئنا من عالم آخر . . جئنا من النجم الكبير الذى يلمع فى السماء ليلاً ! . . وسوف نقيم عندكم لفترة قصيرة ولنمنحكم البركة أيضاً . . والآن . . دعونا نعاقب اليد التى رمت السهم على هذا الرجل الذى تخرج أسنانه من فمه وتدخل !

فقال الرجل العجوز : نرجوكم أن تعفوا عنه . . إنه ابن الملك !

وانتهزت هذه الفرصة أيضاً لأبين لهم مدى قوتنا . . فأشرت إلى «أمبوبا» وقلت له : إعطنى الماسورة المسحورة التى تتكلم . . فأعطانى البندقية التى كان يحملها ، وقلت لهم وأنا أشير إلى حيوان كان يقف على بعد نحو سبعين متراً : هل يستطيع رجل ولدته امرأة أن يقتل هذا الحيوان البعيد بمجرد إحداث صوت . . ؟!

قال المحارب العجوز : لايمكن . . هذا مستحيل ياسيدى !

وعندئذ صوبت البندقية نحو الحيوان وأطلقتها فخر صريعاً على الفور . . فازداد الرجال رعباً وخوفاً . . وعلت الدهشة وجوههم المذعورة . . وقال العجوز فى النهاية : لقد اقتنعنا بكم . . إن جميع الساحرات فى قبيلتنا لايستطعن أن يفعلن شيئاً كهذا . . والآن . . اسمعوا يا أبناء النجم الساطع . . يا أبناء العيون التى تلمع فى ضوء الشمس والأسنان التى تخرج من الفم وتدخل . . يامن تستطيعون القتل بهذا الصوت المرتفع كالرعد . . أنا اسمى «إنفادوس» . . وأنا ابن «كافا» الذى كان ملكاً على شعب «كوكوانا» . . أما هذا الشاب فاسمه «سكراجا» . . وهو ابن «توالا» الملك العظيم . . سيد



شعب «كوكوانا» وحارس الطريق العظيم .. وباعث الرعب فى قلوب أعدائه .. وقائد مائة ألف من الجنود الشجعان .. «توالا» المرعب .. صاحب العين الواحدة !

قلت للرجل العجوز إننا نريد أن نقابل الملك «توالا» .. فالتفت الرجل العجوز إلى رفاقه وأمرهم بحمل جميع أمتعتنا وحاجياتنا فيما عدا البنادق التى لم يجسروا على الاقتراب منها أو لمسها .. وحملوا أيضاً ثياب «الكابتن جود» التى كان قد خلعها ليغسلها .. ولكن الكابتن صاح بهم أن يتركوا ملابسه ليرتديها .. ولكن الرجل العجوز قال فى دهشة : لا ياسيدى .. هل يريد سيدى أن يغطى ساقيه البيضاوين؟ .. هل فعلنا شيئاً شريراً حتى يقوم سيدى بتغطية ساقيه ؟!

وهنا تقدم «سير هنرى» إلى «الكابتن جود» وقال له : لقد ظهرت فى هذه البلاد بشخصية خاصة متميزة .. ويجب عليك أن تستمر فى تمثيل هذه الشخصية .. ومن الآن فصاعداً يجب أن تبقى هكذا .. لاتلبس سوى القميص والحذاء .. وتظل محتفظاً بالمونوكل فوق عينك .. لأنك إذا غيرت أى شىء من مظهرك هذا .. فسوف يتوقفون عن تصديقنا .. وسيقتلوننا جميعاً فى لحظة واحدة !

● ● ●

وفى أثناء الطريق دار بينى وبين «إنفادوس» العجوز حديث طويل بلغة الزولو .. سألته : من ذا الذى بنى هذا الطريق يا «إنفادوس» ؟ فقال : لقد بُنى فى عصور قديمة ياسيدى .. ولا أحد يعرف كيف ولا متى بُنى .. حتى الساحرة العجوز «جاجول» التى عاشت مئات السنين وظلت تعيش حتى الآن لاتعرف ذلك ..

وظللت أوجه أسئلتى إلى «إنفادوس» حتى عرفت منه الكثير من الأسرار . . عرفت أن جنود الملك «توالا» يعدون بالآلاف . . وأن حرباً أهلية قد دارت رحاها بين العائلة المالكة فى قبيلة «كوكوانا» . . وكان سبب هذا النزاع هو عادات وتقاليد القبيلة التى تقضى بأن أية امرأة إذا ولدت طفلين توأمين فيجب أن يُقتل الطفل الأضعف .

وكان للملك السابق «كافا» أخ توأم ولد معه . . ولكن أم الملك أخفت وليدها الآخر حتى لايتعرض للقتل . . وعندما مات الملك «كافا» ، تولى العرش أخوه الأصغر «إيموتو» . . ولكن «جاجول» الساحرة العجوز المرعبة، أيدت «توالا» الأخ التوأم للرجل الميت . . وقام «توالا» بقتل الملك «إيموتو» وتولّى العرش بدلاً منه . . ولكن أرملة « إيموتو » هربت وحملت معها طفلها الرضيع «أجنوسى» . . ومنذ ذلك الحين لم يرها أحد .

فسألته باهتمام : معنى ذلك إذا كان «أجنوسى» لم يزل حياً . . فسوف يكون هو الملك الحقيقى لشعب «كوكوانا» . . ؟

فأجاب على الفور : هذا صحيح . . وهناك علامة «الوحش الزاحف» التى نوشم بها الابن الأكبر للملك حين يولد . . فإذا كان «أجنوسى» حياً فسوف يصبح الملك صاحب الحق الشرعى على شعب «كوكوانا» . . ولكن من المؤكد أن «أجنوسى» قد مات .

كان «أمبوبا» يسير خلفى مباشرة . . وسمع كل هذا الحديث الذى دار بينى وبين «إنفادوس» . . ولاحظت أنه مهتم بسماع هذا الحديث كلمة كلمة . .

ونظراً لأن «إنفادوس» كان قد أرسل بعض الرسل للإعلان عن قدومنا

. . فقد لاحظنا ونحن نقترب من القرية أن هناك فرقاً كثيرة من الرجال كانت تتجمع على جانبى الطريق وهم يحملون فى أيديهم حراباً ذات سنون لامعة ودروعاً رمادية اللون . . وأفهمنى «إنفادوس» أن هؤلاء الجنود إسمهم «الرماديون» وهم من خيرة الجنود فى شعب «كوكوانا» . . وأنه هو القائد الآمر لهؤلاء الرماديين .

واجتزنا القرية حتى أصبحنا على مشارف مدينة «لوو» عاصمة أرض «كوكوانا» . . وهى مدينة صغيرة تقع بالقرب من تل له شكل غريب يشبه حدوة الحصان أو شكل هلال القمر . . وخلف المدينة كانت هناك ثلاثة من الجبال لها شكل وتكوين غريب ، وتتوج قممها الثلوج . . ولاحظ «إنفادوس» أننا نركز أنظارنا على تلك الجبال . . فقال يوضح لنا أمرها : إنها جبال مملوءة بالكهوف . . وعندها ينتهى الطريق . . وجميع ملوكنا الذين ماتوا مدفونون هناك . . فى أرض الموت !

وهنا قلت لرفاقى باللغة الانجليزية : إن كنوز الملك سليمان مخبأة فى تلك الجبال . .

وكان «أمبوبا» واقفاً بالقرب منى وهو مستغرق فى تفكير عميق ، ولكنه قال فجأة : نعم . . . الكنوز موجودة هناك . . ومادمتم تحبون هذه الأشياء فسوف تحصلون عليها .

واستمر سيرنا وسط صفوف لا حصرلها من الأكواخ . . إلى أن وصلنا إلى مجموعة صغيرة من الأكواخ بنيت على شكل دائرة تتوسطها ساحة واسعة . . وأعدوا لنا كوخاً مستقلاً لكل واحد منا . . وزودونا بالطعام وبالماء . . ولكننا آثرنا أن نبقى جميعاً فى كوخ واحد حتى نكون متجمعين سوياً عند

حدوث أى خطر . . ثم استغرقنا بعد ذلك فى نوم عميق لأننا كنا فى غاية الارهاق والتعب . .

• • •

وفى صباح اليوم التالى ، ذهبنا لمقابلة الملك «توالا» . . الذى كان يعيش فى كوخ كبير شديد الضخامة . . أمامه ساحة واسعة اصطف فيها آلاف من الجنود مدججين بالرماح والدروع ، وقفوا جامدين كما لو كانوا قد نحتوا من صخور صلبة . . وجلسنا على بعض المقاعد أمام بوابة الكوخ الملكى انتظاراً لظهور الملك وحاشيته .

وعندما فُتحت بوابة الكوخ ، ظهر رجل ضخم الجثة كالعملاق ، وخلفه صبى صغير هو «سكراجا» ، ومخلوق آخر غريب يبدو كما لو كان قرداً مجففاً يرتدى ملابس من فراء الحيوانات .

كان الملك «توالا» ذا وجه مخيف يثير الرعب . . وله شفتان غليظتان وأنف ضخم مفلطح وعين واحدة يطل منها الشر . . وكان يزين رأسه بعديد من الريش الأبيض ، وجسمه كله مغطى بدرع لامع ، ويمسك فى يده اليمنى رمحاً ضخماً ، وحول رقبته حلقة سميكة من الذهب . . وفى منتصف جبهته تتلألأ ماسة ضخمة لم نر من قبل مثلها .

ولكى يرينا الملك قوته وجبروته ، أمر باعدام جندى لايحمل درعه بطريقة جيدة . . فتقدم ابنه «سكراجا» وغرس رمحه فى قلب الجندى المسكين . . وهنا سمعنا صوتاً حاداً يخرج من المخلوق الذى يشبه القرد المجفف : خذوا هذا القتيل بعيداً . . وغطوا آثار الدماء . . قال الملك أوامره . . وأطيعت أوامر الملك!

أوشك «السير هنرى» أن ينهض محتجاً على تلك القسوة الظالمة . . ولكنى أشرت إليه بأن يلزم الصمت حتى لانتعرض للمشاكل . . وأخيراً تحدث إلينا الملك. قائلاً : هى جئتم حقاً من النجوم البعيدة ؟ . . هل تعرفون إنى قادر على جعل مصيركم مثل هذا الجندى الذى مات فى لحظة خاطفة . . ؟!

وعندئذ قلت للملك وأنا أضحك ساخراً : ألم يخبروك بأننا قادرون على القتل ونحن نقف فى مكان بعيد . . ؟!

قال الملك : لقد أخبرونى بذلك ولكنى لا أصدقه . . أرونى كيف تقتلون رجلاً من هؤلاء الجنود الواقفين هناك .

قلت : نحن لانقتل الرجال إلا إذا كان ذلك من أجل عقاب عادل . . أحضر لنا فيلا أو أى حيوان آخر ودعه يقف عند تلك البوابة البعيدة . . وسترى بنفسك أنى سأسقطه ميتاً وأنا واقف فى مكانى هنا .

وأمر الملك باحضار فيل . . وهمست إلى «السير هنرى» بأن عليه أن يطلق النار على الفيل فور ظهوره عند البوابة حتى يعرف الجميع أننى لست الساحر الوحيد فى جماعتنا . . وما أن ظهر الفيل عند مدخل البوابة البعيدة، حتى صوب «السير هنرى» بندقيته نحوه ، وأطلق النار فسقط الفيل صريعاً . . وانطلقت على الفور همهمات التعجب من آلاف الجنود ومن جميع الموجودين الذين شاهدوا ماحدث .

وظهرت ملامح الخوف على وجه الملك ، فانتهزت هذه الفرصة وقلت له : أنظر الآن . . إنى أستطيع أن أكسر رمحك وأنا واقف فى مكانى . .

وصوبت بندقيتى نحوه وأطلقتها فتناثر سن الرمح إلى قطع صغيرة . . وانطلقت همهمات الدهشة والتعجب مرة أخرى .

وهنا رأينا المخلوق الذى يشبه القرد المجفف يزحف على أربع من مكانه فى الظل ، واتجه إلى حيث كان الملك . . وعندئذ هب هذا المخلوق الغريب واقفاً على قدميه الخلفيتين وأزاح الغطاء عن وجهه . . وكم كانت دهشتنا حين رأينا وجه امرأة عجوز معمرة ، كله تجاعيد متغضنة ، وليس فى رأسها شعرة واحدة . . كانت هذه المرأة هى «جاجول» الساحرة الشهيرة الشريرة التى لايعرف عمرها أحد . . والحقيقة أن الخوف قد اعترانا جميعاً بسبب منظرها المرعب . . ومدت «جاجول» عظام يدها حيث تظهر أصابعها ذات الأظافر الطويلة ووضعتها على كتف الملك «توالا» وقالت :

«اسمع أيها الملك . . اسمعوا يا كل الموجودين هنا . . إنى أرى أنهاراً من الدم ستسيل فى كل مكان . . وأنتم أيها الرجال البيض القادمون من النجوم البعيدة . . هل تبحثون عن شخص مفقود كما تقولون ؟ . . لن تجدوه هنا . . فمنذ آلاف السنين لم تطأ هذه الأرض قدم بيضاء . . وإذا كنتم قد جئتم من أجل الأحجار البيضاء ، فسوف تعثرون على تلك الأحجار بعد أن يجف الدم . . [ثم تقدمت إلى «أمبوبا» وقالت له] . . وأنت يا صاحب الوجه الأسمر الفخور . . من أنت ؟ . . إنى أعرفك وأستطيع أن أشم رائحة الدماء التى تجرى فى قلبك وعروقك . . إخلع ملابسك لأرى !» . .

وعلى الفور سقطت الساحرة العجوز مغشياً عليها . .

وقام الملك وكل عضو فيه يرتعش . . وأصدر أمراً بانصراف الجنود . . وقال لنا فى صوت خافض : إذهبوا فى سلام . . الليلة ستقام حفلة رقص أدعوكم لمشاهدتها . . وغداً سوف أفكر . . !

وقام «إنفادوس» بمصاحبتنا حتى وصلنا إلى كوخنا . .

● ● ●

تلاحقت بعد ذلك أحداث هامة . . وقال لنا «إنفادوس» بصراحة أن الملك «توالا» مستبد ظالم . . وأن الأرض تصرخ من قسوته وشهوته للقتل . . وأن حفلة الرقص التى سيقيمها الليلة ستشترك فيها الساحرات الصيّادات . . وستقوم الساحرات بِشَمِّ بعض الحاضرين لاختيارهم للقتل . . فإذا كان الملك يريد أن يستولى على القطيع المملوك لأحد الرجال . . أو يريد أن يستولى على زوجة أحد الرجال . . أو إذا كان يخشى من سلطة رجل معين ، فإن الساحرات الصيّادات اللواتى درّبتهن «جاجول» سيقمن بشم هؤلاء الرجال . . وهذا معناه أن الساحرات قد اختارت هؤلاء الرجال للقتل فيقتلون فى الحال . . إن الأرض كلها تعانى من ظلم «توالا» وأساليبه الدموية .

وعندما سألت «إنفادوس» لماذا لاتتخلصون من هذا الملك الظالم . . قال : إننا إذا قتلنا «توالا» فسوف يتولى العرش ابنه «سكراجا» وهو يحمل قلباً أكثر سواداً من قلب أبيه . . [ثم قال بعد فترة صمت قصيرة] . . لو لم يقتل الملك «إيموتو» . . أو لو كان ابنه «أجنوسى» مازال حياً ، لكان الأمر مختلفاً . . ولكن «إيموتو» و«أجنوسى» قد ماتا ولم يعد هناك أمل .

وهنا هب «أمبوبا» واقفا وتقدم إلى «إنفادوس» وقال له وسط دهشتنا جميعاً : لا ياعمى «إنفادوس» . . إن «أجنوسى» لم يمت . . إنه مازال حياً . . أنا «أجنوسى» ياعمى . . لقد هربت أمى بعد مقتل زوجها الملك «إيموتو» وحملت معها ابنها . . واستطاعت أن تعبر به الجبال والصحارى

. . وعاشت فى أرض تنبت فيها الأعشاب والأشجار . . ولقنت ابنها كل المعلومات عن وطنه الأصلى وعن مكانته فى هذا الوطن . . لقد عشت يا عمى واستطعت أن أكسب عيشى بنفسى . . عملت خادماً . . وعملت جندياً واشتركت فى معارك وحروب كثيرة . . وكنت أحلم دائماً بالعودة إلى وطنى لأطالب بحقى حتى ولو لقيت حتفى . . وعندما تقابلت مع هؤلاء الرجال البيض الشجعان ، وعلمت أنهم سيذهبون إلى وطنى فى تلك الأرض البعيدة ، التحقت بخدمتهم وجئت معهم . . !

كان «إنفادوس» ينصت إلى هذا الكلام وهو مذهول لايستطيع أن يصدق نفسه . . ولكنه تماسك وقال : إذا كانت أنت «أجنوسى» كما تقول . . فهيا اخلع ملابسك لأرى شيئا . .

وقام «أمبوبا» وخلع جميع ملابسه وأصبح عارياً كما ولدته أمه . . وأشار إلى وشم «الوحش الزاحف» الذى كان مرسوماً حول خصره . . وعندما تأكد «إنفادوس» من هذا الوشم ، خر راكعاً على ركبتيه وصاح فى فرح : أنت ابن أخى . . أنت «أجنوسى» . . أنت الملك !

وقال «أمبوبا» : إنهض يا عمى . . فأنا لم أصبح بعد ملكاً . . ولكن بمساعدتك ، ومساعدة هؤلاء الرجال البيض الشجعان من أصدقائى . . سأصبح ملكاً على تلك البلاد وأستعيد عرشى الذى اغتصبه «توالا» . . فهل ستضع يدك فى يدى ، وتصبح رجلى الذى اعتمد عليه . . ؟!

فتقدم «إنفادوس» إلى «أمبوبا» [أو بالأحرى إلى أجنوسى] وخر على ركبتيه مرة أخرى ووضع يده فى يدى «أجنوسى» وقال : أعاهدك على أن أكون رجلك حتى آخر حياتى !

كنا نستمع إلى تلك الحكاية ونحن فى غاية الدهشة . . لقد جاء «سير هنرى» إلى هذه البلاد البعيدة ليبحث عن أخيه المفقود . . وجئنا معه لهذا الغرض وللبحث أيضاً عن كنوز الملك سليمان . . فإذا بنا الآن أمام عملية لم تكن فى الحسبان ، ولكنها مغامرة لا بأس من الاشتراك فيها .

وتداولنا الأمر مع «أمبوبا» [أجنوسى] ومع عمه «إنفادوس» فى كيفية تنفيذ عملية التخلص من «توالا» وتولِّى «أجنوسى» عرش «كوكوانا» . . فقال «إنفادوس» : الليلة سيقام حفل الساحرات الصيّادات . . وستمتلىء قلوب الكثيرين بالغضب ضد الملك «توالا» . . وعندما ينتهى الحفل ، سأتكلم مع بعض الرؤساء الكبار . . وسأحضرهم معى ليتأكدوا بأنفسهم أنك يا «أجنوسى» الملك الحقيقى . . وغدا سيكون لدينا عشرون ألف رمح تحت أمرنا .

وبعد أن غربت الشمس وحل الظلام ، أشعلت آلاف المشاعل لتضىء المكان . . ثم ظهر القمر وكان بدراً كاملاً . . وتجمع فى الساحة الكبرى أكثر من عشرين ألفاً من الأهالى . . وكانوا مقسمين إلى مجموعات صغيرة تفصل بين كل مجموعة وأخرى طرقات ضيقة لكى تسمح بتجول الساحرات الصيّادات حين يبدأ العمل .

ودقت الطبول ، وظهر الملك «توالا» ومعه ابنه «سكراجا» والساحرة العجوز «جاجول» ، وخلفهم فرقة مكونة مَنَ اثنى عشر جلاداً . . وهم الذين سيتولون قتل كل من سوف تختاره الساحرات . . ثم حل الصمت والوجوم . . وبدأ ظهور الساحرات واحدة بعد أخرى . . ثم بدأت كل ساحرة منهن ترقص رقصاً عنيفاً يشبه حالة الهياج والجنون . .

ورأينا الساحرة التى كانت قريبة منا وهى تشم أحد الرجال . . فأخرجوه من الجمع وتقدم إليه الجلادون فقتلوه بطريقة سريعة بشعة . . ثم بدأت الساحرات الأخريات فى شم العديد من الرجال الذين كانوا يُقتلون فى لمح البصر واحداً بعد الآخر . . وتكومت الجثث غارقة فى دمائها . . وحاولنا من جانبنا أن نوقف هذه المذبحة ونتشفع لهؤلاء القتلى لدى الملك لكى يعفو عنهم . . ولكن الملك استبدت به شهوة القتل وقال وهو يتمتع برؤية الدماء : من الأفضل لمثل هؤلاء الكلاب أن يموتوا . .

وأخيراً هبت الساحرة العجوز «جاجول» واقفة ، وقفزت إلى الساحة وأخذت تجرى وتهرول وترقص بحركات عنيفة أثارت فزعنا وفزع الأهالى . . وفجأة توقفت أمام رجل طويل القامة وضخم الجثة كان واقفاً أمام جماعته وبدأت تشمه . . وسمعنا صرخات قوية أطلقتها الجماعة التى كان يرأسها الرجل الذى تم اختياره للقتل . . وقد علمنا فيما بعد أن هذا الرجل يمتلك ثروة كبيرة كان الملك يريد الاستيلاء عليها .

ثم عاودت «جاجول» رقصها العنيف واتجهت نحونا . . ثم توقفت وبدأت تشم «أمبوبا» [أجنوسى] فى كتفه . . وصرخت بصوتها الحاد : لقد شممته . . شممت رائحة الشر التى تملأ قلبه . . أقتله . . أقتله أيها الملك . . أقتل هذا الغريب قبل أن تسيل الدماء بسببه . .

وساد الصمت والوجوم . . ولكنى وقفت وصحت بالملك قائلاً : أيها الملك . . إن هذا الشخص يعمل خادماً لدينا . . ونحن ضيوفك . . وأى شىء يؤذيه سيؤذينا نحن أيضاً . . ونحن نعلن حمايتنا لهذا الرجل . . !

ولكن الملك «توالا» أجاب بغضب : لقد شَمَّته ولمسته أُمُّنَا «جاجول»

بنفسها . . وهى أم الساحرات الصيّادات جميعهن . . لذلك فلابد أن يقتل الآن فوراً . . !

وعندئذ أشهرنا بنادقنا ومسدساتنا وقلت : إذا حاول أحد أن يقتله ، فسوف نقتله قبل أن يفعل ذلك .

ومع ذلك أشار الملك إلى الجلادين الذين كانوا يقفون خلفه وقد تغطت ملابسهم وأيديهم وأجسامهم كلها بدماء الضحايا ، وأمرهم بصوت مرتفع غاضب : أمسكوه . . واقتلوه !

عندئذ قفزتُ إلى المنصة وصوبت مسدسى نحو رأس الملك . . وصوب «مستر هنرى» مسدسه نحو رئيس الجلادين . . بينما صوب «الكابتن جود» مسدسه نحو رأس «جاجول» . . وقلت للملك محذراً : سنقتلكم جميعاً وسنقتل الملك إذا حاول أى منكم أن يمس شعرة واحدة من شعر رأسه !

وتراجع الملك عن موقفه وقال مغتاظاً : لأنك قلت أن هذا الرجل يعتبر أيضاً من ضيوفى . . وليس خوفاً من تهديدكم . . فقد عفوت عنه .

فقلت بهدوء ومازلت مصوباً مسدسى نحو رأسه : والآن . . لقد تعبنا من مشاهد الموت والقتل . . ونريد أن نذهب لكى ننام . . فهل انتهت حفلة الرقص . . ؟

فقال بصوت ينم عن الغضب : لقد انتهت !

ثم أشار إلى جثث القتلى التى كانت مكومة أمامه وقال للجلادين : خذوا جثث هؤلاء الكلاب وألقوها للكلاب !

وانصرفنا فى هدوء وحذر إلى كوخنا . .

● ● ●

قرب الفجر سمعنا وقع أقدام خارج الكوخ . . ودخل «إنفادوس» ومعه ستة من الرؤساء . . وقال باحترام شديد : سادتى . . سيدى «أجنوسى» . . أيها الملك الحقيقى لشعب «كوكوانا» . . لقد أحضرت معى هؤلاء الرجال الرؤساء . . إنهم من أصحاب السلطة والنفوذ بيننا . . وتحت إمرة كل واحد منهم ثلاثة آلاف من الجنود الأشداء . . والآن . . دعهم يا «أجنوسى» يروا بأنفسهم وشم «الوحش الزاحف» المرسوم على خصرك . . واسمعهم قصتك حتى يقرروا انضمامهم إلينا ضد الملك «توالا» .

قام «أجنوسى» وخلع ملابسه وأراهم الوشم . . وحكى لهم قصته التى سمعناها من قبل . . وسأل «إنفادوس» الرؤساء عن رأيهم . . فقال أكبر الرؤساء سناً : حقاً إن الأرض تصرخ من ظلم «توالا» وقسوته وجبروته . . لقد كان أخى أحد الذين قتلهم الملك هذه الليلة . . ولكن الموضوع شديد الخطورة . . فسوف تسيل دماء كثيرة . . وسينضم الكثيرون إلى الملك «توالا» . . فالناس ينحنون للشمس المضيئة فى السماء ولاينحنون للشمس التى لم تشرق بعد . . وهؤلاء الرجال البيض الذين جاءوا من النجوم لديهم قوة سحر عظيمة . . وهم يضعون «أجنوسى» فى حمايتهم . . ولابد أن يقدموا للناس علامة سحرية . . وعندما يرى الشعب هذه العلامة ، سيعرفون أن سحر هؤلاء البيض يقف فى صف «أجنوسى» باعتباره الملك الحقيقى . . وعندئذ سينضمون جميعاً إلينا ضد الملك «توالا» .

وعندما شرحت لرفاقى ماقاله هؤلاء الرؤساء . . قال «الكابتن جود» بثقة وكأنه يقول شيئاً هاماً : اعتقد أننا نستطيع أن نقدم لهم العلامة السحرية التى طلبوها . . وعليهم أن يتركونا لنفكر بعض الوقت . .

وأخرج الكابتن كتاباً كان يحمله ضمن أمتعتنا ، وأخذ يقلب صفحاته

بسرعة وقال : إن غداً هو اليوم الرابع من شهر يونيو . . وسوف يحدث للقمر كسوف كلى يبدأ فى الساعة الثامنة والربع بتوقيت «جرينتش» . . وسيشاهد هذا الكسوف فى جنوب أفريقيا . . إذن هذه هى العلامة السحرية . . ولنخبرهم بأننا سنطفىء القمر مساء الغد !

كانت فكرة عظيمة اقتنعنا بها فوراً . . فقلت «لإنفادوس» وللرؤساء الذين معه : اننا لانحب أن نستعرض قوتنا . . ولكن نظراً لأن الموضوع هام وخطير . . ولأننا سنعمل معاً على إزاحة الملك «توالا» فقد قررنا أن نعطيكم العلامة السحرية التى طلبتموها . . وهى علامة سيراها الناس جميعاً . . غداً قبل منتصف الليل . . سنخفى القمر ونطفئه تماماً لمدة ساعة ونصف . . وسيغطى الظلام الأرض كلها . . هذه هى العلامة السحرية التى تؤكد أن «أجنوسى» هو الملك الحقيقى لشعب «كوكوانا» . .

وهنا قال كبير الرؤساء وهو يبتسم : تكفينا هذه العلامة إذا قمتم بها حقاً . . وأريد أن أخبركم بأن الملك «توالا» سيدعوكم بعد ساعتين من غروب شمس الغد لمشاهدة حفلة «رقص البنات» . . وسيقوم «توالا» باختيار أجمل الفتيات وأكثرهن فتنة وأحسنهن رقصاً . . وسيأمر ابنه «سكراجا» بقتل هذه الفتاة ليقدمها قرباناً للآلهة الصامتين الذين يحرسون الجبال . . وعندما تطفئون القمر . . ستنقذون الفتاة من القتل . . وسيقتنع بكم الناس جميعاً . . !

وقال «إنفادوس» موجهاً كلامه إلينا وللرؤساء الذين معه : هناك خارج مدينة «لوو» . . يوجد تل يأخذ شكل الهلال . . وهناك سيجتمع جنودى وكل الجنود التابعين لهؤلاء الرؤساء . . وسنضع خطة لينضم إلينا جنود

آخرون . . وإذا استطعتم أن تطفئوا القمر فعلاً ، فسوف أسحبكم فى الظلام إلى خارج المدينة لتصبحوا فى أمان وسط الجنود . . وفى صباح اليوم التالى سنبدأ معركتنا ضد «توالا» .

وبعد أن تم هذا الاتفاق مع الرؤساء خلدنا إلى النوم لنستريح . . وقضينا النهار التالى فى هدوء وترقب . . ووصلتنا دعوة الملك «توالا» لحضور حفلة «رقص البنات» التى ستقام فى المساء . . وعندما حل الموعد ارتدينا الدروع تحت ملابسنا ، وحملنا بنادقنا وأسلحتنا . . وذهبنا إلى الحفل .

كانت هناك جموع غفيرة من البنات وكل واحدة منهن كانت تضع على رأسها تاجاً من الزهور ، وتحمل ورقة كبيرة من أوراق الشجر فى إحدى يديها ، وتحمل فى يدها الأخرى زهرة بيضاء .

وعلى دقات الطبول بدأت البنات فى رقصة جماعية جميلة . . ثم بدأت البنات الجميلات فى الرقص منفردات . . ووقع اختيار الملك على فتاة منهن كانت أكثرهن جمالاً وأحسنهن رقصاً . . وقالت الفتاة ببراءة أن اسمها «فولاتا» . . وتقدمت إليها الساحرة العجوز «جاجول» وقالت لها بصوتها الكريه : سنقدمك أيتها الفتاة قرباناً للآلهة الصامتين هناك عند الجبال . . إن نوم الليل أفضل للإنسان من تعب النهار . . والموت أفضل كثيراً من الحياة . . وستحصلين على شرف الموت بيد ملكية . . سيقتلك إبن الملك بنفسه !

أصيبت الفتاة بذعر شديد لدى سماعها هذا الكلام البغيض . . فصاحت بأعلى صوتها : يامتوحشون . . ياغلاظ القلوب . . إنى مازلت صغيرة . . وماذا جنيتُ حتى تحرمونى من رؤية الشمس وهى تولد من بطن

الليل . . ومن رؤية النجوم فى السماء بعد أن تغرب الشمس وتذهب . . ومن قطف الزهور التى يبللها الندى . . ومن سماع ضحكات المياه وهى تترقرق . . ومن عودتى إلى كوخ أبى . . ومن قبلات أمى . . ومن رعاية الخراف الصغيرة حين تمرض . . ومن ذراع حبيب وهو ينظر فى عينىّ شغوفاً مولعاً . . ومن أطفال أولدهم فيصبحون رجالاً . . انتم متوحشون . . قساة . . وقلوبكم غليظة !

ويبدو أن هذاالاستعطاف لم يغير شيئاً من شعور الساحرة «جاجول» ولاشعور الملك «توالا» . . بالرغم من أنى رأيت ملامح التأثر واضحة فى وجوه الحراس ووجوه الرؤساء الذين شهدوا الموقف وسمعوا كل كلمة . . ورأيت «الكابتن جود» وقد هب واقفاً وتأهب لمساعدة تلك الفتاة البريئة . . ويبدو أن الفتاة قد لمحته وأحست بمشاعره ، فألقت بنفسها على الأرض عند قدميه مستجيرة به وقالت : إنقذنى أيها الأب الأبيض الذى جاء من النجوم . . إنقذنى من «جاجول» ومن هؤلاء المتوحشين !

انحنى «الكابتن جود» وأمسك بذراع الفتاة وأنهضها من الأرض وقال يطمئنها : إنهضى يا فتاة . . سوف أحميك وأدافع عن حياتك . . ولن يمسّك أحد بسوء !

فى تلك اللحظة ، رأيت قوساً من ظل الأرض وقد بدأ يقترب من وجه القمر . . لقد بدأ الكسوف فعلاً . . فصحت فى وجه الملك قائلاً : اننا لن نسمح لك بقتل هذه الفتاة البريئة . .

فقال الملك للحراس : إقبضوا على هؤلاء الرجال واقتلوهم !

واندفع نحونا بعض الرجال المسلحين الذين كانوا يقفون وراء الكوخ

استعداداً لتنفيذ مؤامرة دبرها الملك ضدنا . . فرفعنا بنادقنا وصوبناها . . وأطلقنا فى الهواء طلقة أصابتهم بالذعر . . وصحت فيهم بأعلى صوتى : قفوا عندكم . . وإياكم أن تتحركوا . . إذا تقدمتم خطوة واحدة، فنحن أبناء النجوم سنطفىء القمر ونجعل الأرض فى ظلام دامس !

وازداد زحف ظل الأرض على وجه القمر فخفت نوره . . وبدأ الظلام يخيِّم وتختفى ملامح الوجوه الواجمة . . فصاح «سكراجا» : إن القمر يموت . . هؤلاء السحرة البيض سيقتلون القمر !

وبحركة هى مزيج من الخوف والغضب . . رفع «سكراجا» رمحه وصوّبه نحو صدر «السير هنرى» الذى تحاشى الضربة ، والتقط الرمح ، وقذفه بأقصى قوته نحو «سكراجا» فاخترق صدره ، وسقط «سكراجا» ميتاً . .

وأخذ الظلام يزداد ويزداد . . وازداد بالتالى هلع الفتيات وخوفهن من هذا الظلام الزاحف . . واستولى عليهن نوع من الجنون ، فأخذن يجرين نحو البوابة وهن يصرخن صرخات مرعبة . . وهرب الملك وحراسه . . وهربت «جاجول» ودخلوا جميعاً إلى كوخ الملك طلباً للحماية . . وقلت للرؤساء الذين كانوا يقفون مشدوهين من هول الموقف : والآن أيها الرؤساء . . إذا كنتم قد اقتنعتم بالعلامة السحرية . . فهيّا بنا نذهب جميعاً إلى المكان الذى حددناه واتفقنا عليه بالأمس !

وقبل أن نصل إلى بوابة الخروج ، كان القمر قد اختفى كلية ، وحل ظلام دامس . . وتلمسنا طريقنا فى هذا الظلام ، وكل منا يمسك بيد الآخر . . وصحبنا معنا الفتاة الجميلة البريئة . .

• • •

وصلنا إلى التل الهلالى الشكل الذى تجمّع عنده كل الجنود التابعين «لإنفادوس» وللرؤساء الستة . . وكان الكسوف قد انتهى وعاد القمر ينشر نوره على ساحة المعركة المرتقبة . . كان الجنود متناثرين فى السهل وعلى سفوح التل من الجانبين . . وكانت حرابهم ورماحهم تلمع وتتلألأ فى ضوء القمر . . وكانت رياح الليل الرطبة تحرك الريش الذى كان يزين رؤوسهم . . وتساءل «السير هنرى» قائلاً : ترى . . مَن مِن هؤلاء الجنود سيظل حياً حتى مثل هذا الوقت من مساء الغد . . ؟!

هززت رأسى ولم أحر جواباً . . غداً ستكون المعركة . . وسيسقط الآلاف والآلاف . . وربما سنسقط نحن أيضاً ونموت . . ولكن الشىء المؤكد الذى سيبقى دائماً . . هو أن الشمس ستسطع على هذا المكان فى كل نهار . . وستعبث الرياح بالأعشاب وسيقان الشجر . . وستظل هذه الأرض الواسعة كما كانت قبل أن نوجد . . وكما ستكون بعد أن ننتهى وينسانا الزمن . .

إن الإنسان يولد ويعيش ويموت ويدفن فى الأرض ويتلاشى ويُنسى اسمه . . ولكن الهواء الذى دخل إلى رئتيه وخرج منهما سيظل باقياً ، يهب مع النسيم ومع الرياح . . وستظل الكلمات التى نطق بها تدور وتدور كالموجات ، يتردد صداها فى فضاء لانهائى تملأه الكواكب والنجوم .

ومع تباشير الفجر ونور الصباح . . بدأ الجنود ينتظمون فى المواقع المحددة لهم . . وكانت الخطة هى أن نطبق على جيش «توالا» من الأمام ومن الجهتين اليمنى واليسرى . . تماماً كحركة الكماشة . . وكان «أجنوسى» و«إنفادوس» و«سير هنرى» واقفين على رأس جيش «الرماديين» . . ووقف «الكابتن جود» على رأس الجيش المتمركز فى الجهة اليمنى . . ووقفت أنا على

رأس جيش الجهة اليسرى . . وانتظرنا وصول جيش «توالا» الذى خرج من مدينة «لوو» وبدأ يزحف فى طابور طويل مثل طوابير النمل .

كانت معركة حاسمة لم تستغرق وقتاً طويلاً . . فقد أطبقنا على جيش «توالا» من الجهات الثلاث . . فتشتت جنوده هاربين وهم يصيحون ويصرخون يجّرون أذيال الخيبة والهزيمة . . واتجه الفارون منهم ، ومعهم «توالا» إلى مدينة «لوو» . . وكان من المحتم علينا أن نتتبعهم إلى هناك .

وزحف جيشنا إلى مدينة «لوو» وفى مقدمته «أجنوسى» . . وعندما وصلنا إلى أول بوابة من بوابات المدينة ، رأينا بعض جنودنا وقد سبقونا إلى احتلالها . . ووقف هؤلاء الجنود يؤدون التحية الملكية «لأجنوسى» . . وأخبرنا قائد هؤلاء الجنود أن «توالا» قد لجأ إلى كوخه الملكى ، وأنه مستعد للتسليم والاعتراف بالهزيمة .

وأعلن «أجنوسى» وعداً ملكياً بأنه سيعفو عن كل من يلقى سلاحه . . وأرسل رسله لإعلان هذا العفو فى كافة أرجاء المدينة . . ودخلنا من البوابة الرئيسية . . وتقدمت طوابيرنا المنتصرة وسط طابورين من جنود «توالا» المهزومين . . كانوا منكسى الرؤوس . . وألقوا برماحهم وحرابهم ودروعهم تحت أقدامهم . . وتوجهنا فوراً إلى الكوخ الملكى .

وأمام بوابة الكوخ ، جلس شخصان ينتظران مصيرهما المحتوم . . أحدهما كان الملك «توالا» . . وثانيهما الساحرة العجوز «جاجول» . . كان «توالا» يجلس حزينا منكس الرأس ، وقد ألقى درعه وبلطته الحربية على الأرض تحت قدميه . . ولم يكن هناك جندى واحد من حرّاسه أو من جلاديه . . بل ولم تكن هناك زوجة واحدة من زوجاته العديدات تشاركه

همومه ومصيره التعس . . انه يتعلم الآن الدرس الذى يعلّمه القَدَرُ للناس . . فعندما يعلو قَدْرُ الإنسان ولو ظلماً ، فإن العديد من الناس يحيطون به ويلتفون حوله . . أما عندما يسقط الإنسان فإن الجميع ينفضون من حوله ، ويبتعدون عنه تاركين إياه ليواجه مصيره وحده .

قال «توالا» فى صوت لايخلو من الحقد والغضب : تحية لك أيها الملك «أجنوسى» . . إنى أطالبك بحقى باعتبارى من البيت الملكى . . وهو أن أموت وأنا أحارب . . فأنت تعلم أن تقاليدنا الملكية فى «كوكوانا» تمنع الحكم على الملك بعقوبة الإعدام . . وأن أى شخص من البيت المالك له حق اختيار أى شخص يحاربه وينازله فى قتال مشهود . . فإذا قَتَلَ هذا الشخص يحل محله شخص آخر . . وهكذا . . إلى أن يتمكن أحد هؤلاء الأشخاص فى النهاية من قتل الأمير أو الملك . . وأنا من حقى أن أختار هذا الرجل الأبيض الذى قتل ابنى «سكراجا» . . [وأشار إلى سير هنرى] .

ولكن «أجنوسى» رفض هذا الاختيار . . وطلب منه أن يختار أى رجل آخر من شعب «كوكوانا» . . إلا أن «السير هنرى» تقدم بشجاعة وقال : إذا كان «توالا» يريد أن يقتلنى . . فأنا أيضاً أريد أن أقتله !

وبدأت مبارزة وحشية استعملت فيها البلط والسكاكين . . أصيب فيها «السير هنرى» ببعض الجراح . . ولكنها انتهت بمصرع «توالا» .

● ● ●

كان « الكابتن جود » قد أصيب فى قدمه أثناء المعركة الحربية إصابة بالغة . . وقد حملناه هو و«سير هنرى» إلى داخل الكوخ الملكى الذى كان مخصصاً من قبل للملك «توالا» . . وخلال أيام قليلة اندملت جراح «السير هنرى»

بينما ازدادت وطأة المرض على «الكابتن جود» . . بالرغم من العناية الفائقة التى بذلتها الفتاة الجميلة «فولاتا» فى تمريضه . . وفى كل يوم يمر كانت حالة الكابتن تزداد سوءاً حتى أصبحنا نعتقد أنه سيموت خلال ساعات قليلة . . ولكن «فولاتا» وحدها كانت متفائلة . . وتقول دائماً وباصرار وثقة : سيشفى . . وسيعيش . . !

وبالفعل بدأت صحته تتحسن ببطء إلى أن تم له الشفاء ، وكانت فرحة «فولاتا» بشفائه عارمة لاتوصف .

وبعد ذلك قام «أجنوسى» بزيارتنا . . وكان قد علَّق على جبهته الماسة الملكية الضخمة التى كانت تزين من قبل جبهة «توالا» . . وقد استقبلناه استقبال الملوك . . ولكنه قال لنا بصدق : نعم . . لقد أصبحت ملكاً . . ولكن ذلك كان بفضل عونكم ومساعدتكم أيها الرجال الشجعان البواسل . . وأنا أعرف أنكم تريدون الذهاب إلى حيث يوجد كنز الأحجار الثمينة . . ولذلك فقد أبقيت الساحرة «جاجول» حية ولم أقتلها ، لأنها وحدها التى تعرف سر الوصول إلى هذا الكنز . . وقد عرفت من بعض الأهالى كبار السن أن هناك فى الجبل قاعة تسمى «قاعة الموتى» وفيها غرفة سرية تحتوى على هذا الكنز من الأحجار الثمينة . . وقد سمعت قصة تقول انه منذ سنين وسنين . . استطاع رجل أبيض أن يعبر الصحراء ويجتاز الجبال . . وأرشدته إحدى الساحرات وكان اسمها «جاجول» إلى تلك الغرفة السرية . . ورأى الرجل الأبيض جميع الكنوز والثروات المخبوءة فى تلك الغرفة . . وقد اعترفت لى الساحرة العجوز «جاجول» بأنها تعرف سر ذلك الرجل الأبيض ، ودليلها على ذلك أن هناك حقيبة مملوءة بالأحجار الثمينة تركها الرجل الأبيض حين اضطر إلى الفرار من تلك الغرفة لينجو بحياته . . وأنا اعتقد

أن هذا الرجل الأبيض هو نفسه الذى شاهدنا جثته مجمدة فى الكهف البارد حين كنا فى طريقنا إلى هذه البلاد . . ولذلك فسوف أرسل معكم الساحرة «جاجول» لترشدكم إلى تلك الغرفة السرية . . وأرجو أن تأخذوا حذركم منها بصفة دائمة . . فهى امرأة شريرة كما تعرفون . . وسوف أرسل معكم أيضاً عمى «إنفادوس» ليكون فى حراستكم . .

وفى صباح اليوم التالى بدأنا رحلتنا الغامضة . . وكانت مجموعتنا تتكون منا نحن الثلاثة . . والفتاة «فولاتا» . . و«إنفادوس» . . و«جاجول» التى كانت محمولة فى هودج يحمله بعض الخدم . . وتحت غطاء هذا الهودج كنا نسمع صوتها الحاد الكريه وهى تتمتم ببعض الشتائم .

وسار موكبنا فى طريق سليمان حتى وصلنا إلى سفح الجبل الأوسط . . وبدأنا نتسلق بصعوبة على سطح الجبل المائل الذى كان مليئاً بأعشاب وشجيرات كثيفة . . ووصلنا إلى حائط صخرى مرتفع . . وهناك نزلت «جاجول» من هودجها وتقدمتنا وهى تتعكز على عصا فى يدها ، وتمسك فى يدها الأخرى مصباحاً صغيراً . . وكانت توجه لنا بين حين وآخر نظرات حادة ملؤها الحقد والشر . . وبخطى وئيدة وصلت إلى باب ضيق وقالت لنا : أدخلوا ورائى . . هل ستحضر معنا يا «إنفادوس» ؟ . . فأجاب بأنه لن يدخل ، وإنما سيبقى فى هذا المكان فى انتظار عودتنا ، وحذرها من ألاعيبها الشريرة وإلا سيكون مصيرها القتل فوراً .

وأراد «كابتن جود» أن يجنب الفتاة « فولاتا» متاعب ومخاوف المغامرة فطلب منها أن تبقى . . ولكنها حملت السلة التى نحتفظ فيها ببعض الطعام والماء وقالت له برقة : لا ياسيدى . . سأحمل هذه السلة وأذهب معك إلى حيث تذهب .

ودخلت «جاجول» من الباب الضيق ، ودخلنا خلفها . . سارت بنا فى ممرات ضيقة تبدو محفورة فى بطن الجبل . . ثم دخلت بنا إلى قاعة واسعة عالية السقف يتسلل إليها خيط من ضوء الشمس ينفذ من ثقب صغير فى أعلاها . . وبواسطة هذا الشعاع الضئيل من الضوء الخافت ، شاهدنا فى جوانب تلك القاعة ما يشبه الأعمدة والأبراج العملاقة ، وكانت كلها تبدو كما لو كانت مصنوعة من الثلج . . ولكنها فى حقيقة الأمر عبارة عن تكوينات طبيعية نتجت من تساقط قطرات المياه من أعلى السقف . . وكل قطرة منها كانت تحتوى على أملاح معينة تتحول بمرور الزمن إلى مادة شفافة تشبه الثلج . . وبمرور مئات وآلاف السنين تكونت هذه الأشكال التى تشبه الأعمدة والأبراج الضخمة . . وهى أشكال فى غاية الجمال والروعة .

ثم سرنا عبر ممرات ضيقة ومظلمة . . إلى أن وصلنا إلى مدخل قاعة واسعة أخرى . . ولكنها كانت مرعبة ومخيفة . . ولا أنكر هنا أن ما شاهدته فى تلك القاعة قد خلع قلبى رعباً . . ورأيت «السير هنرى» وقد أخرج منديله ليجفف حبات العرق الباردة التى تدفقت فجأة من جبهته . . ورأيت «الكابتن جود» وهو يتمتم بشتائمه ولعناته . . أما «فولاتا» فقد تعلقت برقبة الكابتن وأخذت تبكى من شدة خوفها . . «جاجول» وحدها هى التى أخذت تضحك ضحكات هستيرية كما لو كان قد أصابها مس من جنون مفاجىء .

كانت هناك مائدة حجرية ضخمة . . وعلى رأسها كان يجلس « الموت » نفسه ! . . كان هناك هيكل بشع على شكل الهيكل العظمى للإنسان ، يزيد ارتفاعه على خمسة أمتار ، ويمسك بعظام أصابع يده اليمنى رمحاً طويلاً ضخماً أبيض اللون . . وكانت طريقة إمساكه بهذا

الرمح ، تجعله يبدو وكأنه يصوبه نحو صدر كل من يدخل الغرفة !

وحول جانبى المائدة الحجرية ، رأينا مجموعة من الهياكل البيضاء الجالسة فى سكون الموت . . وكانت تلك الهياكل عبارة عن جثث الملوك القدامى . . ورأينا من بينها جثة الملك «توالا» تجلس عارية تماماً . . وكانت تلك هى الطريقة التى ابتدعها قدماء أهالى «كوكوانا» لحفظ جثث الملوك الذين اعتلوا عرش بلادهم !

• • •

وقفت الساحرة العجوز «جاجول» أمام تمثال الموت ، وأخذت تهذى بكلمات غامضة . . ثم التفتت إلينا وقالت : مادمتم لم تخافوا من قاعة الموتى ، فسوف أقودكم إلى غرفة الكنوز . . ستدخلون إليها من هنا . . ونظرنا إلى حيث أشارت فلم نجد سوى حائط صخرى أملس . . وفجأة . . رأينا صخرة ضخمة من صخور هذا الحائط وهى ترتفع وحدها إلى أعلى . . وظلت ترتفع ببطء عجيب حتى اختفت تماماً داخل الصخرة الضخمة التى كانت فوقها . . ورأينا فى مكان الصخرة المختفية ثقباً كبيراً وراءه ظلام حالك . .

هاهو إذن المدخل إلى كنوز الملك سليمان . . ووقفنا أمام هذا المدخل مشدوهين ومنفعلين غاية الانفعال ، لدرجة أنى أحسست وكأن أطرافى ترتعش بشدة . . ماذا يا ترى سنجد بداخل تلك الغرفة ؟ . . ربما تكون خالية وتنتهى كل تلك المغامرات والجهود التى عانيناها إلى لاشىء . . وربما يكون «جوزيه دى سيلفستر» على حق فى كل ماقاله فى وثيقته المكتوبة بدمه . . إذا كان الأمر كذلك ، فسوف نحصل على ثروات طائلة تجعلنا أغنى أغنياء العالم . . دقيقة واحدة وسيتضح كل شىء .

وسمعنا صوت «جاجول» وهى تقول : والآن . . أدخلوا أيها الرجال البيض الذين جاءوا من النجوم . . ولكن عليكم أولاً أن تسمعوا كلمات «جاجول» العجوز . . إن أحداً لايعرف من هم الذين أحضروا تلك الأحجار البراقة وحفظوها فى تلك الغرفة . . ومنذ أن قام هؤلاء باغلاق الغرفة ورحلوا ، لم تفتح هذه الغرفة سوى مرة واحدة فقط . . حين جاء أحد الرجال البيض من وراء الجبال منذ سنين طويلة . . وكانت هناك امرأة عجوز أرشدته إلى سر الباب الخفى . . وقد دخل ذلك الرجل الأبيض إلى غرفة الكنوز . . ووجد أحجاراً لامعة براقة ، فملأ حقيبة مصنوعة من جلد الماعز بتلك الأحجار . . وعندما همّ بالخروج ، التقط بيده قطعة كبيرة من تلك الأحجار اللامعة . . ولكن لسبب ما أصيب الرجل الأبيض بالرعب ، فألقى بالحقيبة المملوءة بالأحجار اللامعة على الأرض ، واحتفظ بقطعة الحجر الوحيدة التى كان يمسكها فى يده وفر هارباً !. . وعندما خرج أخذها منه الملك الذى كان يحكم «كوكوانا» فى ذلك الزمن . . ومنذ ذلك الحين ، كان يأخذها كل ملوك «كوكوانا» واحداً بعد الآخر . . انها نفس قطعة الحجر اللامع التى كانت تزين جبهة الملك «توالا» . . والتى تزين الآن جبهة الملك «أجنوسى» . . وتقول لكم «جاجول» العجوز . . أن من يجرؤ على الدخول إلى هذه الغرفة فإنه سيموت خلال شهر قمرى واحد . .

كانت «فولاتا» تسمع تلك الكلمات وهى ترتعد ، وكل جزء من جسمها كان يرتعش ويرتجف من شدة ما كانت تعانيه من خوف وهلع . . كانت حالتها مؤسية تثير الشفقة . . وطلبت منا أن نتركها لكى تستريح بجوار الجدار وأن ندخل نحن إلى غرفة الكنوز . . وبالفعل تركناها ، ووضعنا

بجوارها سلة الطعام التى كانت تحملها . . ودخلنا . . تتقدمنا «جاجول» وهى تحمل المصباح .

وجدنا خلف مدخل الغرفة مباشرة حقيبة مصنوعة من جلد الماعز ملقاة على الأرض . . وكانت مملوءة عن آخرها بأحجار الماس . . ووجدنا نحو اثنى عشر صندوقاً خشبياً مدهونين كلهم باللون الأحمر . . وكانت هذه الصناديق تحتوى على قطع من العملات الذهبية نقشت عليها حروف غريبة . . كما وجدنا ثلاث خزائن مصنوعة من الحجر . . وعندما قرّبنا المصباح لنرى ما فيها ، لم نستطع فى البداية أن نرى شيئاً . . فقد كاد بريق الماس أن يخطف أبصارنا . . كانت الخزائن مملوءة كلها بأحجار من الماس الخام . . ومعظم هذه الأحجار كانت كبيرة الحجم . .

وعندئذ قالت «جاجول» بصوتها الكريه : هاهى الأحجار اللامعة البراقة التى تحبونها . . إرفعوها بين أصابعكم لتتمتعوا بمرآها . . كلوها . . إشربوها . . ها . . ها . . !

وقفنا صامتين . . وبريق الماس يتلألأ حولنا كلما سقط عليه نور المصباح . . ولم يعد أمامنا الآن سوى أن نحملها ونرحل . .

وجلسنا على الأرض لنفكر فى كيفية نقل كل تلك الكنوز إلى الخارج . . ونحلم بما سوف نعمله بتلك الثروات الطائلة التى ستجعلنا من أغنى أغنياء العالم . . ولكن أحداً منا لم يتنبه إلى تلك النظرات المخيفة المملوءة بالحقد والشر ، التى وجهتها إلينا الساحرة «جاجول» وهى تتسلل زاحفة فى صمت، وخرجت من الغرفة ، واتجهت صوب الباب الصخرى الكبير الذى دخلنا منه .

وفجأة . . سمعنا «فولاتا» تصرخ بأعلى صوتها : النجدة . . النجدة . . احذروا . . إن الباب الحجرى سيغلق . . إلحقونى . . إلحقونى . . لقد قتلتنى . . !

تركنا كل شىء وجرينا صوب الصراخ . . ورأينا الباب الحجرى وهو يهبط ببطء ليسد فتحة الجدار التى دخلنا منها . . ورأينا الفتاة المسكينة «فولاتا» غارقة فى دمائها وهى تتصارع مع الساحرة العجوز وتحاول الإمساك بها . . ولكن العجوز الشريرة أفلتت وواصلت زحفها نحو فتحة الصخرة الهابطة . . ولكن الصخرة أطبقت عليها ، وبالرغم من صراخها اليائس من شدة الألم ، سمعنا طقطقة عظامها وهى تسحق تحت الصخرة الثقيلة .

حدث كل هذا فى لحظات قصيرة . . واستدرنا إلى «فولاتا» . . فوجدنا سكيناً كبيرة كانت مغروسة فى صدرها . . وكانت الدماء تتدفق من جرحها بشكل أحسست معه بأن الفتاة لن تعيش سوى لحظات معدودة . . وتقدم إليها «الكابتن جود» وأمسك بذراعيها وحاول أن يضمها إلى صدره ، وهو يبكى حزناً وألماً . . وطلبت منى «فولاتا» أن أترجم كلماتها الأخيرة التى تريد أن تقولها «لكابتن جود» قبل أن ترحل . . وقالت بصوت ضعيف واهن : إن الكابتن لايعرف لغتى . . فقل له ياسيدى إنى أحبه . . قل له إنى مسرورة وسعيدة بموتى . . لأنى أعرف أن الحياة لايمكن أن تجمعنى معه فى هذا العالم . . قل له أنى منذ رأيته لأول مرة وأنا أحس كأن قلبى طير يرفرف بجناحيه فى صدرى . . ويغنى أغنيات كلها عذوبة وحلاوة . . قل له أنى إذا عدت إلى الحياة بعد موتى . . فسوف ألقاه فى العالم الآخر . . فى نجوم السماء العالية . . وسوف أفتش عنه فى كل تلك النجوم نجماً نجماً .

وكانت هذه آخر كلمة استطاعت أن تنطقها قبل أن يميل رأسها على صدر الكابتن وترحل . . وانفجر الكابتن فى بكاء حزين . . وعلّق «سير هنرى» على هذا الحزن بقوله : إن الأمر لايحتاج لكل هذا الحزن الآن يا صديقى . . فبعد قليل ستلحق بها . . ألا ترى أن الباب الحجرى قد أغلق علينا . . وأننا الآن نعيش فى قبرنا . . ؟!

وأخذ ضوء المصباح يخفت رويداً بعد أن أوشك زيته على النفاد . . وتوهجت آخر شعلة قبل تذوى . . وعلى ضوئها رأينا آخر مشهد : صناديق مملوءة بالذهب . . وجثة الفتاة الجميلة «فولاتا» . . والحقيبة الجلدية المملوءة بقطع الماس . . وبريق الماس الآخر الذى كان موضوعاً فى الخزائن الحجرية . . ووجوهنا نحن الثلاثة الجالسين على الأرض فى انتظار الموت كمصير محتوم . . وانطفأت شعلة المصباح . . وحل ظلام دامس !

● ● ●

عز علينا النوم ، ولم يغمض لنا جفن بسبب الصمت المطبق الذى كان يلفنا ويلف كل شىء حولنا . . كنّا مسجونين فى قلب جبل عالٍ تغطى قمته الثلوج . . وكانت معنا فى هذا القبر كنوز تغنى أمة بأكملها . . وكنا مستعدين لإعطاء هذه الكنوز كلها لأى شخص يعطينا ولو مجرد أمل ضعيف فى النجاة والخلاص . . بل وكنا مستعدين للتنازل عنها فى سبيل قليل من الطعام وكوب من الماء . . بل وحتى فى سبيل أن يأتينا الموت بسرعة بدلاً من هذا الموت البطىء الذى بدأنا نحس خطاه لحظة بعد أخرى .

ومرت الدقائق كأنها ساعات . . ومرت الساعات كأنها أيام . . ومرت الأيام كأنها سنوات طوال . . وكان «سير هنرى» يحاول دائماً أن يشد من أزرنا

ويشجعنا على التفاؤل بالقول بأننا مادمنا على قيد الحياة ، فلابد أن يكون هناك أمل .

وفجأة . . سنحت فى ذهنى فكرة طارئة فقلت فرحاً : ألا تلاحظون أنه بالرغم من مرور كل هذا الوقت ، فإن الهواء لم يفسد ولم نختنق . . معنى ذلك أن الهواء يتجدد ، ولابد أن هناك منفساً يدخل منه الهواء ويخرج . . !

وعاد إلينا الأمل . . وأخذنا نزحف على أيدينا وركبنا ، ونتحسس كل جزء فى المكان ، لعلنا نعثر على ثقب صغير يتخلله تيار الهواء مهما كان ضعيفاً . . وأخيراً . . عثرنا على شرخ فى الأرضية الصخرية . . وعلى حلقة صخرية تكاد أن تكون ملتصقة تماماً بأرضية الغرفة .

ولم نضيع الوقت وبذلنا كل ما كان فى جهدنا لكى نحرك الصخرة التى كانت ملتصقة بالحلقة . . وأحسسنا كأن هناك درجات سلم . . فنزلنا واحداً بعد الآخر . . ولكنى طلبت من الرفاق قبل أن نغادر غرفة الكنوز أن نأخذ معنا ما نستطيع حمله . . فلم يوافقنى «السير هنرى» وقال : اللعنة على كل الماس فى الدنيا ! . . أما «الكابتن جود» فقد كان منهمكاً فى اللحظات الأخيرة فى وداع مناسب لتلك الفتاة المسكينة التى أحبته بكل صدق . . أما أنا فقد ملأت جيوبى بقطع من الماس من الصندوق الأول ، وأخذت أيضاً بعض القطع ذات الحجم الكبير من الصندوق الثالث . .

ونزلنا درجات السلم بحذر . . وكنا نتحسس الجدران بأيدينا قبل أن نخطو كل خطوة . . وأدت بنا الدرجات إلى ممر . . وأدى بنا الممر إلى ممر آخر . . وقضينا ساعات طويلة فى ممرات كانت تبدو بلا أول ولا آخر . . وأخيراً رأينا بقعة من الضوء الخافت تبدو وكأنها فى مكان بعيداً جداً ، ولكنها

كانت كافية لبعث الأمل . . فنسينا تعبنا ويأسنا ، وبدأنا نتلمس طريقنا تجاه الضوء بأسرع ما نستطيع .

وفى نهاية الطريق وجدنا صخرة كبيرة تسد المنفذ الذى يتسلل منه الضوء فأزحناها . . وخرجنا واحداً تلو الآخر .

كانت الشمس قد غربت وبدأت السماء تمتلىء بالنجوم المتلألئة . . وموجات النسيج تتدفق بالهواء النقى . . وقضينا الليل سعداء بنجاتنا . . وعندما هل نور الصباح ، رأينا دخاناً يتصاعد من نار موقدة أمام بعض الأكواخ . . كما رأينا بعض الرجال الذين لم ينتبهوا إلينا فى البداية . . فاتجهنا إليهم . . ورآنا أحدهم فارتمى على الأرض وأخذ يصيح من شدة الخوف ، فعرفناه وناديناه : إنفادوس . . لاتخف . . نحن اصدقاؤك . . ألا تعرفنا . . ؟!

فنهض «إنفادوس» وتقدم إلينا وهو لايصدق عينيه ، وقال لنا بكل دهشة : كيف عدتم من الموت . . ؟!

• • •

وذهبنا لتوديع الملك «أجنوسى» وكان وداعاً مؤثراً . . تخللته دموع الفراق . . وأرسل معنا عمه «إنفادوس» ليرشدنا إلى طريق جديد عبر الجبال . . وهو طريق مختصر وأكثر راحة من الطريق الطويل الشاق الذى جئنا منه . . وودعنا «إنفادوس» عندما وصلنا إلى منطقة واسعة تغطيها الخضرة وتملأها الأشجار الغنية بالثمار .

وبعد مسيرة ثلاثة أيام . . حدثت أغرب مفاجأة منذ أن بدأت مغامرتنا المثيرة . . فقد رأينا كوخاً صغيراً جميل الشكل وسط الأشجار . . وفجأة ،

فتح باب الكوخ وخرج منه رجل أبيض يرتدى ثياباً من جلود الحيوان . . كان يعرج فى سيره . . وتبدو رجله اليمنى وكأنها مكسورة . . وكانت لحيته السوداء كثيفة جداً . .

وما أن اقترب منا هذا الرجل الغريب ، حتى فوجئت «بالسير هنرى» يصيح بأعلى صوته : أخى جورج . . أخى جورج !!

وتعانق الأخوان عناقاً حاراً . .

ثم فوجئنا بظهور رجل آخر من خلف الكوخ وكان يحمل بندقية . . وعندما رآنى اندفع نحوى وأخذ يصيح : ألا تذكرنى ياسيدى؟ . . أنا «جيم» الصياد الذى صاحبت «مستر نيفيل» فى رحلته . . لقد عشنا هنا سنتين متتاليتين . .

وشرح لنا «مستر نيفيل» كيف حاول عبور جبال سليمان منذ حوالى سنتين . . ولكن صخرة سقطت على رجله اليمنى فكسرتها . . وبسبب ذلك لم يستطع أن يواصل رحلته إلى كنوز سليمان . . ولم يستطع أيضاً أن يعود إلى مدينة «دربان» .

• • •

لقد مضت الآن ستة شهور على هذه الأحداث . . وأنا أجلس الآن فى بيتى الصغير بمدينة «دربان» وأكتب لكم آخر أحداث تلك الرحلة المثيرة . . وقد وصلنى اليوم خطاب من «السير هنرى كيرتيس» . . هاكم نصه بالكامل :

برايلى هول ، يوركشير .

الأول من أكتوبر ١٨٨٤ .

عزيزى «كوترمين» .

. لقد أرسلت إليك خطاباً منذ ثلاثة أسابيع أخبرك فيه بأننا وصلنا ، أنا وأخى «جورج» و«الكابتن جود» بسلام إلى انجلترا . . وذهبنا إلى لندن سوياً . .

وأرجو أن تعلم أننا ذهبنا إلى بعض الجواهرجية لنعرف القيمة الحقيقية للماس الخاص بك . . وأخشى أن أخبرك بالمبلغ الذى قدروه ، فهو مبلغ كبير جداً جداً . . ونصحونا أن نبيع قليلاً من الماس على فترات متباعدة ، ولانبيع كل الماس فى صفقة واحدة ، وذلك حتى نحصل على أعلى سعر ممكن فى كل مرة . . وعرضوا دفع مائة وثمانين ألفاً من الجنيهات مقابل كمية صغيرة من هذا الماس .

وأريد منك يا صديقى العزيز أن تفكر جدياً فى العودة إلى انجلترا . . وأن تشترى بيتاً مناسباً فى موقع قريب منا . . لقد اشتغلت كثيراً وبما فيه الكفاية ، وأصبحت الآن رجلاً غنياً تملك أموالاً طائلة . . وهناك منزل جميل بالقرب منا سيروقك تماماً ، وهو معروض للبيع ويمكنك أن تشتريه .

وأنا على يقين بأنك ستحضر فوراً ، لأن ذلك سيسر صديقك المخلص .

«هنرى كيرتيس»

● ونحن الآن فى يوم الثلاثاء . .

وهناك سفينة ستبحر إلى انجلترا يوم الجمعة . .

وأنا أفكر جدياً فى أن أفعل كل ماقاله صديقى العزيز «هنرى كيرتيس» . . !

ولـيم بـلاى

ثورة على السفينة بَونْتِى

MUTINY ON THE BOUNTY
BY : WILLIAM BLIGH

إسمى «وليم بلاى» . . ونشأت فى ميناء «بلايموث» بانجلترا . . ومنذ صباى وأنا أحلم بأن أصبح قبطاناً على سفينة . . وعندما بلغت سن السادسة عشرة بدأت حياتى العملية فعلاً كرجل من رجال البحر .

فى عام ١٧٧١م كانت انجلترا تعتبر «ملكة البحار» وسيطر أسطولها على البحار والمحيطات فى منطقة تمتد من أمريكا الشمالية حتى الهند .

لم تكن الحياة سهلة ميسورة على سفن الاسطول البريطانى . . كان العمل شاقاً والنظام صارماً لايرحم . . وكانت أطقم السفن تتكون غالباً من مجموعة من المجرمين الهاربين من وجه العدالة ، أو من الرعاع الذين يتم تسخيرهم فى الخدمة البحرية .

وكان قباطنة السفن يعاملون هؤلاء الرجال معاملة قاسية وحازمة ، حتى يضمنوا إقرار النظام والطاعة خلال الرحلات البحرية .

وبسبب الطعام الفاسد ونقص الفواكه والخضراوات ، كان مرض الإسقربوط ينتشر غالباً بين البحارة . . وهو مرض خطير يؤدى إلى الضعف العام وانهيار الصحة وتهرؤ اللثة حتى تصبح الأسنان مثل حبوب «البليلة»، كما يؤدى إلى نزيف من الدم يخرج من الأنف والفم .

وبالرغم من كل ذلك فقد كنت مستمتعاً بتلك الحياة الجافة وتعودت

عليها .. وتعلمت بسرعة كيفية رصد الشمس والنجوم لتحديد مسار السفن وقيادتها والإبحار بها فى أمان .

وعندما بلغت الثانية والعشرين ، اختارنى «الكابتن جيمس كوك» كضابط مسئول عن الإبحار فى رحلته الثالثة والأخيرة إلى جزر البحار الجنوبية .. على السفينة «رزوليوشن» التى كان يقودها «الكابتن كوك» بنفسه .. وكانت تصاحبنا فى تلك الرحلة سفينة أخرى اسمها «ديسكوفرى» بقيادة «الكابتن تشارلس كلارك» .

وكان من واجبى أن ألاحظ تيارات المد والجزر وحركة الرياح ، حتى أوجه السفينة للإبحار فى الخط المحدد لها .. وأصدر الأوامر لتوجيه كل أشرعة السفينة وتشغيل معدات الصوارى .. كما كنت أساعد «الكابتن كوك» فى دراسة الخرائط والتدوين فى دفاتر التسجيل اليومى لأحداث السفينة وأحداث الرحلة .. وتسجيل طبيعة التيارات المائية .

كنا نواصل الإبحار قاصدين «جزر ساندوتش» [هاواى] للراحة وللحصول على التموين ولإجراء بعض الاصلاحات فى السفينتين .. وفى الطريق عبرنا على جزيرة صغيرة لاتشير إليها الخرائط ، وهى عبارة عن كتلة صخرية كروية الشكل تبرز عالية فوق سطح البحر .. وقد أطلق «كابتن كوك» على هذه الجزيزة اسم «رأس بلاى» تكريماً لإسمى .

ووصلنا إلى خليج «كيلاكيكوا» .. حيث لقى «الكابتن كوك» مصرعه على أيدى الأهالى المحليين بعد أن نشبت بيننا وبينهم معركة حامية ..

وقد استغرقت تلك الرحلة نحو أربع سنوات منذ بدايتها إلى أن عدنا أخيراً إلى انجلترا التى كانت منهمكة فى حروب كثيرة فى مستعمراتها ،

ومشتبكـة فى معـارك حربية وبحرية مـع فرنسـا وأسبانيا وهولانـدا .

وفور عودتنا عينت قائداً لسفينة حربية واشتركت فى المعارك البحرية التى كانت دائرة فى بحر الشمال . . وبعد انتهاء الحرب اختارنى عالم الطبيعة البريطانى الشهير «سير جوزيف بانكس» لكى أقود السفينة « بَونْتِى » التى ينوى الذهاب بها إلى جزيرة «تاهيتى» فى البحار الجنوبية للحصول على شتلات «أشجار الخبز» . . بهدف نقلها إلى جزر الهند الغربية وزراعتها هناك لتوفير نوع من المحاصيل الزراعية الرخيصة لتستخدم كغذاء للعبيد السود الذين يعملون هناك .

ولكى نعرف ماهى «أشجار الخبز» و«ثمار الخبز» التى تنتجها هذه الأشجار ، فإنى أنقل هنا ما دونه «الكابتن كوك» بنفسه فى وصف تلك الثمار عندما شاهدها لأول مرة خلال رحلته البحرية الأولى :

«تنبت ثمار الخبز من أشجار ضخمة ذات أوراق كبيرة . . وهى ثمار بيضاوية الشكل ، خضراء اللون ، حجمها مثل حجم رأس طفل . . ويقوم الأهالى المحليون بجمعها . . ثم يقومون بشيّها فى النار حتى تتفحم قشرتها الخارجية . . وعندما تنزع القشرة يظهر لُب الثمرة كقطعة واحدة بيضاء ناعمة سهلة المضغ ، شكلها يشبه لباب الخبز» .

وهكذا بدأت رحلتى على السفينة «بونتى» .

● ● ●

وبطبيعة الحال فقد كان من الضرورى أن تتم عملية تجهيز السفينة قبل القيام برحلتها البحرية . . وكانت السفينة «بونتى» صغيرة الحجم ولايزيد طولها عن ٩٠ قدماً [٢٧,٤٣ متراً] . . وكان من الضرورى تخصيص أكبر

قدر من الفراغات بداخل السفينة لاستيعاب ماسوف تشحنه من «أشجار الخبز» . . ولذلك فقد تم تخفيض المساحة المخصصة لإقامة الضباط والبحارة إلى أقصى حد . . كما تم تجهيز العنبر الرئيسى بوسط السفينة ليصبح صالحاً لتشوين «أشجار الخبز» عند نقلها . . كما قمنا بتموين السفينة بما يلزمنا من طعام ، وبما يلزمها من المعدات مثل المبارد والمناشير والفؤوس . . كما أخذنا معنا بعض الحلى الملونة الصغيرة ضئيلة القيمة ، وذلك بغرض تبادلها تجارياً مع الأهالى المحليين فى جزر البحار الجنوبية .

كذلك فقد حدددت خطة الرحلة البحرية بالإبحار جنوباً بالمحيط الأطلنطى حتى نصل إلى أقصى الطرف الجنوبى لأمريكا الجنوبية . . ثم نتجه بعد ذلك إلى المحيط الهادى حتى نصل إلى الجزر الواقعة بجنوبه . . ثم نحصل على شحنتنا من «أشجار الخبز» . . ثم نشرع بعد ذلك فى رحلة العودة بالإبحار غرباً حتى نصل إلى رأس الرجاء الصالح بأقصى الطرف الجنوبى لقارة أفريقيا . . ثم نتجه شمالاً حتى نصل إلى جزر الهند الغربية لنقوم بتسليم الشحنة سليمة وبحالة جيدة . وبعد ذلك نقوم برحلة العودة إلى وطننا فى انجلترا .

● ● ●

فى كل سفينة دفتر خاص يسمى «دفتر تسجيل الأحوال اليومية للسفينة» . . ويقوم القبطان بتدوين تقارير يومية تتضمن تسجيل خطوط الطول والعرض التى تحدد موقع السفينة ، وذكر حركة الرياح والتيارات المائية وجميع الملاحظات والمشاهدات والعوارض والأحوال والأحداث التى تقع خلال الرحلة البحرية . . وتعتبر هذه التقارير فى غاية الأهمية للقباطنة الآخرين

الذين قد يقومون مستقبلاً برحلات بحرية فى تلك المناطق النائية التى لاتتوفر عنها معلومات كافية .

وفى اليوم الأول لرحلتنا ، بدأت المتاعب والصعاب بمجرد أن غادرنا القنال الانجليزى بانجلترا . . فقد هبت علينا عاصفة هوجاء عاتية . . وكاد أحد البحارة أن يلقى حتفه حين كان يقوم بلف أحد الأشرعة العليا بالسفينة . . كما أن مياه البحر التى تسربت إلى أحد مخازن السفينة قد أفسدت معظم ما كنا نحمله من الخبز . .

وبعد نحو أسبوعين من المعاناة والتعب ، وصلنا إلى جزيرة «تناريف» وهى أكبر جزيرة من جزر «الكنارى» الواقعة فى شمال غرب أفريقيا .

ومن أهم الرجال الذين كانوا معى فى تلك الرحلة عالمان من علماء النبات هما «دافيد نلسون» ومساعده «وليم براون» . . ومساعدى الضابط البحرى «الملازم فلتشر كريستيان» . . الذى كان قد صاحبنى فى رحلتين سابقتين وعلمته أصول الملاحة وقواعد الضبط والربط الخاصة بادارة السفن والرحلات البحرية .

بقينا فى جزيرة «تناريف» خمسة أيام ، أجرينا فيها بعض الاصلاحات الضرورية للسفينة ، وحصلنا على احتياجاتنا من الفواكه واللحوم والخضراوات . . ثم عاودنا الإبحار من جديد فى المحيط الأطلنطى . .

كانت رحلة طويلة مضنية كثرت فيها العواصف العاتية والأمطار الغزيرة . . وبذل الرجال كثيراً من الجهد لمواجهة هذه العواصف وآثارها على بدن السفينة ، ونزح المياه المتجمعة فوق سطحها أو فى غرفها ومخازنها . . ومع

ذلك ففى بعض أوقات صفاء الجو ، كان الرجال يصطادون السمك والطيور وننعم بوجبات شهية .

وفى أثناء الرحلة أصدرت أمرى بعقاب البحار «ماثيو كوينتال» بجلده أربع وعشرين جلدة بسبب عجرفته وسلوكه المتمرد . . وهى عقوبة أعترف بأنها قاسية جداً . . ولكنى أعرف أن بمثل هذه العقوبة يستقر النظام والقانون فى البحار . . وتم تنفيذ العقوبة أمام كل رجال الطاقم حتى يعرفوا عقوبة عدم الطاعة والإخلال بنظام السفينة .

وبسبب هبوب العواصف وشدتها لمدة ثلاثين يوماً متواصلة فى هذا المحيط الصاخب . . قررت أن أغير خط سير الرحلة . . وبدلاً من الإلتفاف حول أقصى جنوب أمريكا الجنوبية ، قررت الانحراف بالسفينة والاتجاه نحو رأس رجاء الصالح بأقصى الطرف الجنوبى لقارة أفريقيا ، على أن نتوجه بعد ذلك إلى استراليا ، فندور حولها حتى نصل إلى جنوب المحيط الهادى .

وتوقفنا عند الساحل الأفريقى فى منطقة قرب مدينة الكاب . . وبقينا هناك لمدة ثمانية وثلاثين يوماً حيث أجرينا بعض الاصلاحات ، وحصلنا على المؤن والاحتياجات اللازمة لمواصلة الرحلة الطويلة الشاقة التى تنتظرنا .

ووسط عواصف عنيفة وأمطار غزيرة ومياه هائجة ، استمرت رحلتنا حتى وصلنا إلى شواطىء تسمانيا فقررت البقاء فيها فترة أخرى للحصول على المياه والاخشاب اللازمة لاصلاحات السفينة ، ثم غادرنا تلك الشواطىء متجهين إلى بغيتنا النهائية فى جزيرة «تاهيتى» . .

وفى الطريق اكتشفت مجموعة كبيرة من الجزر الصخرية الصغيرة لم تكن

مذكورة فى الخرائط . . لذلك فقد رسمت لها خريطة خاصة وأطلقت عليها اسم «جزر بونتى» تيمنا باسم السفينة التى أقودها .

وواصلنا الإبحار ليلاً ونهاراً . . ويوماً وراء يوم . . حتى لاحت لنا فى الأفق شواطىء جزيرة «تاهيتى» التى زارها من قبلى «كابتن كوك» . . وهكذا وصلنا إلى مبتغانا بعد أن قطعنا ٢٧٠٨٦ ميلاً [أى أكثر من ٥٠ ألف كيلومتر] منذ أن غادرنا سواحل انجلترا . . وكان معدل سرعتنا نحو ١٠٨ أميال [حوالى ٢٠٠ كيلومتر] كل ٢٤ ساعة . . ومرت علينا ٨شهور فى تلك الرحلة البحرية الشاقة الحافلة بكل أنواع المتاعب والصعاب . .

وأخذ رجال السفينة يهللون فرحاً بسلامة الوصول إلى تلك الجزيرة الجميلة . . وكلما كنا نقترب من الشاطىء . . كلما كثر عدد القوارب التى كانت تقبل علينا وفيها مجموعة من الأهالى المحليين الذين قدموا للترحيب بنا . . وسألونا أولاً : هل أنتم «تيوس» ومعناها هل أنتم أصدقاء . . كما سألونا : هل جئتم من «بريتانى». وهى الطريقة التى كانوا ينطقون بها اسم بريطانيا . . وما أن أجبناهم بنعم على كل من هذين السؤالين حتى اندفعت أعداد كبيرة من الأهالى نحو السفينة وأخذوا يتسلقون جوانبها . .

● ● ●

كان الأهالى يبدون لنا كل مظاهر الصداقة . . وسألونا عن أحوال «الكابتن كوك» أو «الكابتن توت» كما كانوا ينطقون إسمه . . ونبهت على جميع رجال السفينة بألا يقولوا أن الكابتن «كوك» قد مات مقتولاً . . ولاحظت أن الأهالى قد استفادوا من زيارة الكابتن كوك لجزيرتهم منذ سنوات ، حيث تعلموا غرس واستنبات أشجار فواكه لم تكن معروفة لهم من قبل .

وفى صباح اليوم التالى وصلتنى رسالة شفهية من «أوتو» رئيس الجزيرة بأنه يرغب فى زيارة السفينة ، فأرسلت الملازم «كريستيان» ليقوم بمصاحبته وإحضاره .

وعندما وصل رئيس الجزيرة تبادلنا التحية والترحيب بحك أنف كل منا بأنف الآخر كعادة الأهالى المحليين . . وقد أصابتنى الدهشة حين علمت أن اسمه أصبح «تيناه» بدلاً من «أوتو» وعرفت أن رؤساء تلك الجزر يغيرون أسماءهم بين حين وآخر أكثر من اثنتى عشرة مرة خلال فترة حكمهم التى قد تمتد نحو ثلاثين عاماً .

كان «تيناه» ذا جسم ضخم يبلغ طوله أكثر من ١٩٠سم ، وقد اصطحب معه زوجته «إيديه» التى كانت ضخمة وطويلة مثله ، وقد أهديت الحاكم بعض البلط والفؤوس الصغيرة والمبارد الحديدية والمناشير ونظارة مقربة وبعض القمصان ، كما أهديت زوجته بعض العقود والخرز المختلف الألوان . . ومع ذلك فقد كان الحاكم يتطلع إلى الحصول على المزيد من الهدايا . . كما طلب منى أن أطلق مدفع السفينة ليرى كيف يعمل .

ودعوت الحاكم وزوجته والأتباع الذين صحبوهما فى تلك الزيارة إلى مأدبة غداء . . وكم كانت دهشتى حين رأيت أحد الاتباع يجلس إلى جوار الحاكم ويتولى إطعامه وإدخال الطعام إلى فمه . . ثم ينتظر حتى يبلعه ، فيزق إلى فمه كمية أخرى من الطعام فى شكل قطع متوسطة . . كل ذلك و«تيناه» جالس لايبذل أى مجهود سوى المضغ .

وبعد انتهاء وليمة الرجال ، بدأنا اعداد وليمة أخرى للنساء . . فقد

جرت العادة فى تلك الجزيرة وغيرها من الجزر المجاورة بتحريم تناول النساء لطعامهن إلا بعد انتهاء الرجال من ملء بطونهم .

وفى صباح اليوم التالى أرسلت العالم « دافيد نلسون » ومعه مساعده ليبحثا لنا عن أماكن وجود «أشجار الخبز» والكيفية التى ستتبعها عند نقل ما نحتاجه من شتلات تلك الأشجار إلى السفينة . وأبلغنى عالم النباتات ومساعده أنهما شاهدا أعداداً لاحصر لها من تلك الأشجار واننا نستطيع الحصول على ما يكفينا من شتلاتها .

وبمرور الأيام ازدادت أواصر الألفة والصداقة بين رجال السفينة والأهالى الذين اعتادوا المجىء إلى السفينة والصعود إليها . . كما اعتاد رجال السفينة التجول مع الأهالى فى أرجاء الجزيرة . . وقد اكتشفت سرقة بعض السنانير فى غفلة من الرجل المعين للحراسة . . فأمرت على الفور بطرد جميع الأهالى من ظهر السفينة ، كما أصدرت أمرى بتوقيع عقوبة قاسية على هذا الحارس وقررت ضربه اثنتى عشرة جلدة . . وأن يتم تنفيذ العقوبة أمام الحاكم «تيناه» وبقية الأهالى .

وفى كل يوم كانت تقام حفلات الرقص والموسيقى . . كما كانت تقام مباريات المصارعة بين مصارعين من الأهالى ، وكانت «إيديه» زوجة الحاكم تقوم بدور الحكم . . وفى كثير من الأحيان كانت تجرى مباريات السباق بين قواربنا وقوارب الأهالى .

وفى أحد الأيام ذهبت مع الحاكم «تيناه» فى نزهة إلى الجانب الآخر من الجزيرة حيث رأيت أعداداً لاحصر لها من «أشجار الخبز» . . وقال لى الحاكم أن « الكابتن كوك » أخبره فى زيارته السابقة للجزيرة بأن «الملك

جورج» ملك انجلترا قد كلفه بتقديم تحياته وأرسل معه بعض الهدايا التى مازال يحتفظ بها . . فقلت له على الفور أن «الملك جورج» قد كلفنى أيضاً بتقديم تحيته وقد أرسل معى الهدايا التى قدمتها من الفؤوس والبلط والمناشير وغير ذلك مما قدمته إليه هو وزوجته .

وأبلغنى «تيناه» بأنه يدعو «الملك جورج» لزيارة الجزيرة . . أو يذهب هو بنفسه لزيارة الملك فى بريطانيا . . وأبلغنى أيضاً بأنه على استعداد أن يرسل للملك «جورج» بعض الهدايا من منتجات الجزيرة مثل الفواكه و«أشجار الخبز» . . فقلت له على الفور أن الملك يرغب بالفعل فى الحصول على بعض شتلات «أشجار الخبز» فوافق الحاكم على أن نأخذ معنا كل مانريده من هذه الأشجار . . وذلك على أمل أن يرسل إليه الملك «جورج» فى رحلتى القادمة مزيداً من الفؤوس الحديدية والمبارد والمناشير والأقمشة المختلفة الألوان والقبعات والكراسى والأَسِرَّة والأسلحة والمفرقعات . . وهكذا أصدرت أوامرى للرجال بجمع شحنة «أشجار الخبز» التى سنحملها معنا . . وقد أبدى الأهالى رغبتهم فى مساعدتنا ، وقبلنا مساعدتهم بعد أن أفهمناهم كيفية الحَفْرِ حول جذور تلك الأشجار وطريقة خلعها من تربتها وتشذيبها وتهذيبها .

وفى النهاية حصلنا على حمولة كاملة من «أشجار الخبز» التى جئنا من أجلها إلى تلك الجزيرة بعد تلك الرحلة البحرية الشاقة والطويلة .

● ● ●

كانت الحمولة تتكون من ١٠١٥ شجرة موضوعة لحماية جذورها فى الصناديق والأوعية والأحواض المناسبة . . بالإضافة إلى ما أخذناه معنا من

الفواكه والخضراوات وثمار جوز الهند . . ولم يعد باقياً أمامنا سوى انتظار الظروف الجوية التى تسمح لإبحار السفينة بسلام .

ولكنى اكتشفت فجأة أن ثلاثة من رجال السفينة قد هربوا بأحد القوارب وأخذوا معهم بعض الأسلحة والذخائر والمعدات . . فأصدرت أوامرى بضرورة البحث عنهم والقبض عليهم . . وطلبت من الحاكم «تيناه» أن يساعدنى فى تلك العملية .

وتم بالفعل القبض على الهاربين ، وأمرت على الفور بتطبيق أقصى عقوبة على هؤلاء المجرمين جزاءً لما ارتكبوه من جرائم فى حق النظام وقانون الخدمة البحرية على السفن . . وقد تم تنفيذ العقوبة بقسوة بالغة .

ثم اكتشفت بعد ذلك أن الحبل الضخم الغليظ الذى يربط السفينة بالهِلْبِ الذى يثبتها بقاع البحر قد قُطِعَ بعمد قرب الجزء الظاهر فوق سطح الماء . . وقد تم قطع الحبل بعناية ، حيث قطعت معظم جدائله ولم تترك إلا جديلة واحدة . . وخطر ببالى أن قطع الحبل على هذا النحو قد تم بمعرفة بعض رجال السفينة . . ربما لأن رغبتهم فى البقاء بالجزيرة قد جعلتهم يرتكبون تلك الجريمة التى كان من الممكن أن تؤدى إلى انجراف السفينة نحو الشاطىء والاصطدام به بعنف يدمرها أو يفقدها القدرة على الإبحار مرة أخرى . . وبهذه الطريقة يتمكن الرجال من البقاء نهائياً بالجزيرة دون أن يتعرضوا لعقوبة الجلد المقررة لجريمة هجر السفينة أو الهروب من الخدمة .

وأخيراً حل موعد الرحيل . . وحددته فى وقت مبكر من صباح اليوم التالى . . وجاء معظم أهالى الجزيرة لتوديعنا وكل منهم يحمل هدية

مناسبة . . وقد أمرت بجمع كل تلك الهدايا وإضافتها إلى مخازن السفينة التى أصبحت ممتلئة عن آخرها بالمؤن والطعام .

وفى الساعة السادسة والنصف من صباح يوم السبت ، أمرت برفع مخطاف السفينة من قاع البحر ، وملأ النسيم أشرعة السفينة ، وخرجنا من الخليج إلى البحر المفتوح . . وألقينا تحية الوداع لجزيرة «تاهيتى» . . تلك الجزيرة الجميلة التى عشنا فيها ثلاثة وعشرين أسبوعاً كانت حافلة بأواصر الصداقة والحب التى نشأت بين الأهالى ورجال السفينة .

وإنى على يقين بأن السعادة التى عشناها فى تلك الجزيرة ، قد دفعت بعض رجال السفينة إلى الرغبة فى البقاء فى الجزيرة والعيش فيها بقية حياتهم والتخلى تماماً عن فكرة العودة إلى الوطن . . وقد عرفت فيما بعد أن هذه الفكرة كانت السبب الكامن وراء ذلك الحادث الذى أدى إلى فشل وانهيار المهمة الأساسية التى كانت السفينة «بونتى» مكلفة بأدائها . . والتى كنت آمل فى تحقيقها بنجاح . .

● ● ●

أبحرنا تجاه الجنوب ثم انحرفنا إلى الغرب . . وكنا نلقى مراسينا على شواطىء بعض الجزر الصغيرة ، حيث كنت أرسل بعض الرجال للحصول على بعض الأخشاب وعلى رصيد من الماء النقى الصالح للشرب ولرى «أشجار الخبز» يكفينا حتى نصل إلى رأس الرجاء الصالح .

ولقد تعذر الحصول على الماء بكميات كافية . . ونظراً لحرصى الشديد على ألا تموت الأشجار التى نحملها إذا لم تحصل على كفايتها من الماء ، فقد

أصدرت أوامرى بتحديد وتقليل القدر الذى يحصل عليه الرجال من ماء الشرب .

ولذلك فقد أمرت بتعليق وعاء الماء المخصص للشرب فى أعلى الصارى الرئيسى بالسفينة . . وكان على كل رجل يرغب فى الشرب أن يصعد إلى أعلى الصارى ليحضر الوعاء لأعطيه حصته ، ثم يتسلق الصارى مرة أخرى ليعيد الوعاء إلى مكانه . . وكانت هذه الخطة المتعبة كفيلة بأن تجبر الرجال على تحمل العطش .

وقد لاحظت أن كثيرين من الضباط والبحارة قد اعتادوا على حياة الكسل والتراخى والدعة التى عاشوها على الجزيرة ، وكان على أن أنهرهم وأذكرهم باستمرار أن يدعوا الخمول جانباً ، وأن يقوموا بأداء واجباتهم التى تتطلبها منهم سفينة مبحرة .

ثم لاحظت اختفاء بعض ثمار جوز الهند التى كانت مخصصة للاستهلاك العام لجميع رجال السفينة . . فجمعت كل ضباط السفينة لأحقق معهم فى كيفية اختفاء تلك الثمار ، ولتأنيبهم على كسلهم وعدم تقديرهم للمسئولية حتى أصبح سلوك جميع الرجال يتسم بالفوضى وعدم التمسك بالنظم المقررة . . وكان آخر من سألتهم من الضباط هو الملازم «فلتشر كريستيان» الذى أجابنى فى عجرفة وغطرسة بأنه لايعرف شيئاً عن سرقة تلك الثمار . . فاضطررت عندئذ أن أسبه أمام الجميع وأن أصفه بأنه كلب ملعون .

وهكذا ظهرت بوادر التآمر والعصيان التى ستدمر الرحلة تدميراً يدعو إلى اليأس والبؤس . . ولم يعد لدى أدنى شك فى أن المصيبة ستقع حتماً .

كان العصيان حركة عفوية طائشة غير مدبرة من قبل ، ومع ذلك فقد

تورط فيها بعض الرجال غير عابئين بالعقوبة المقررة على تلك الجريمة وهى الإعدام شنقاً ، لأنها أسوأ جريمة يمكن لرجل البحر أن يرتكبها .

وكنت أظن فى البداية أن « فلتشر كريستيان » ينوى أن يهجر السفينة هارباً من خدمتها لأننا كنا نمر بالقرب من شاطىء جزيرة «توفو» وكان يكفيه مجرد الاستيلاء على قارب صغير من قوارب السفينة لكى ينفذ عملية هروبه . . ولكن هذا الظن كان مختلفاً تماماً عما وقع فعلاً .

كان «فلتشر كريستيان» قد قرر أن يستولى على السفينة «بونتى» نفسها . . ولكى يستولى على السفينة كان لابد أن يتخلص منى قبل كل شىء . .

وقبيل مطلع الفجر ، وبينما كان يمارس عمله فى نوبة المراقبة ، انتهز هذه الفرصة وأخذ يوقظ الرجال النائمين ويغريهم بالعصيان ضدى . . وكانت أغلبية الرجال الذين اختارهم ممن سبق أن وقَّعت عليهم العقوبات الصارمة ، لذلك فقد انضموا إليه بسهولة لأن ذلك العصيان يتيح لهم فرصة الانتقام منى .

وقبل مشرق الشمس ، وبينما كنت نائماً فى كبينتى ، اقتحم «فلتشر كريستيان» باب الكبينة . . وكان معه بعض المتمردين . . واندفعوا جميعاً نحوى ، وجذبونى من فوق السرير ، وكتفوا يدىّ خلف ظهرى . . وهددونى بالقتل إذا فتحت فمى بأية كلمة . . ومع ذلك فقد صحت بأعلى صوتى لطلب المساعدة والنجدة من ضباط ورجال السفينة . . ولكن المتمردين كانوا قد أغلقوا من الخارج أبواب كبائن الضباط الذين لم يشتركوا معهم فى حركة العصيان .

كان المتمردون مسلحين بالسيوف والحراب والبنادق . . وأجبرونى على



الصعود إلى سطح السفينة وأنا مكتوف اليدين وليس على من الملابس سوى قميصى . . وكان الضابط المكلف بالإشراف على البحارة الذين يعملون على سطح السفينة ومراقبة الأشرعة ، واقفاً فى موقعه حين أمره المتمردون بأن يقوم فوراً بانزال أحد القوارب الكبيرة إلى البحر . . وهددوه بالقتل إذا عصى هذا الأمر . . ومع ذلك فقد احتج هذا الضابط وقال للمتمردين أنهم سيرتكبون جريمة قتل لو أنزلونى فى مثل هذا القارب . . ولذلك فقد قام المتمردون بانزال القارب بأنفسهم . . بينما كان بعض المتمردين الآخرين يصوبون أسلحتهم نحوى ويوجهون إلى بعض الشتائم .

ونادى المتمردون على بعض رجالى وطلبوا منهم أن يتجمعوا جانباً . . وكان هؤلاء الرجال : اثنين من البحارة ، وكاتب السفينة ، ونلسون ، ومساعد المدفعجى ، والطباخ ، وخياط الأشرعة . . ثم أحضروا أيضاً جميع الضباط الذين لم يشتركوا معهم فى حركة العصيان ، وطلبوا من الجميع أن ينزلوا إلى القارب ، باعتبارهم مطرودين من السفينة .

وقد أعلن بعض البحارة أنهم يريدون مغادرة السفينة معى ومع المطرودين الآخرين ، إلا أن المتمردين أسكتوهم وأجبروهم على البقاء على ظهر السفينة . . وقد صاح بى هؤلاء البحارة لكى أذكر أنهم أبرياء من هذا العصيان ولم يشتركوا فيه إلا جبراً .

وسمح المتمردون للرجال الذين تقرر طردهم معى بأن يحصلوا على بعض الخيوط والتيل المشمع والحبال والأشرعة و٢٨ جالوناً من مياه الشرب و١٥٠ رطلاً من الخبز وبوصلة . . ورفضوا أن يزودوهم بأية خريطة أو أية آلة من آلات «السُّدْس» التى تستعمل لرصد الشمس والنجوم لمعرفة اتجاه السير الصحيح .

وأخيراً فك المتمردون قيودى وأنزلونى إلى القارب مع المطرودين الآخرين . . وكان القارب يترنح بثقله على سطح الماء . . ممتلئاً عن آخره بالركاب ، بل إن حمولته كانت أكبر كثيراً من القدر المفروض لمثل هذا النوع من القوارب . . وبسبب هذا الثقل غاص القارب فى الماء ، حتى أصبح الفارق بين أعلى جوانبه وبين سطح البحر لايعدو بضع بوصات . . وكان ما فيه من الطعام لايكاد يكفينا إلا لبضعة أيام . . وليس فيه أى مكان يصلح للنوم . .

ثم مالت السفينة وانحرفت عائدةً فى الطريق العكسى . . وتيقنت عندئذ أنها عائدة إلى جزيرة «تاهيتى» . . كما تأكدت أن السبب الوحيد لهذا التمرد ، أن المتمردين كانوا يعتقدون أنهم سيتمتعون بحياة رغدة سعيدة بين أهالى تلك الجزيرة . . حياة أفضل بكثير من حياتهم فى انجلترا . . كانوا يحلمون بالراحة المستديمة فى تلك الجزيرة التى تعتبر من أجمل جزر العالم . . دون الاضطرار إلى بذل أى جهد فى أى عمل من الأعمال .

وقبل أن تبتعد السفينة «بونتى» وتختفى تماماً وراء خط الأفق ، لاحظت أن هؤلاء المتمردين الأوغاد ، أخذوا يلقون «أشجار الخبز» التى كنا قد جمعناها بصعوبة ، فى مياه البحر . . شجرة وراء شجرة !

● ● ●

كنا على مبعدة نحو ثلاثين ميلاً من جزيرة «توفو» . . فقررت التوجه إليها لنحصل على بعض الماء وبعض «ثمار الخبز» . . على أن نتوجه بعد ذلك إلى جزيرة «تونجاتابو» لنقابل ملكها لنحصل منه على تموين وافر من الماء والطعام يكفينا للوصول إلى أقرب مستوطنة أوربية فى تلك المنطقة النائية

من العالم . . وهى مستوطنة هولندية تبعد عنا بنحو ٦٦٠٠ كيلومتر تجاه الغرب .

وصلنا فى ظلام الليل إلى شاطىء جزيرة «توفو» . . وكان الشاطىء عبارة عن كتلة صخرية عالية ومنحدراً انحداراً شديداً بطريقة يصعب معها تسلقه . . واضطررنا إلى الانتظار حتى الصباح . . وأرسلت بعض الرجال لتسلق هذا الشاطىء الصخرى للبحث عن الماء والطعام ، ولكنهم عادوا وقت الظهر ومعهم كمية ضئيلة جداً من الماء قالوا إنهم غرفوها من الثقوب والحفر الصغيرة ومن شقوق الصخور . . ولهذا فقد قررت اختصار حصص الرجال من الماء ومن الطعام .

وفى اليوم التالى جدفنا جوار الشاطىء باحثين عن مكان آخر فى تلك الجزيرة القاحلة لعلنا نجد فيه شيئاً يؤكل أو يشرب . . وشاهدنا عن بعد مجموعة صغيرة من أشجار جوز الهند ولكنها كانت فوق هضبة عالية منحدرة . . ومع ذلك فقد استطعنا الحصول على نحو عشرين ثمرة من ثمار جوز الهند . .

وبسبب ارتفاع الموج وهياج البحر قررت البقاء لفترة أخرى حتى تهدأ الأمواج قليلاً . . ونزلت بنفسى إلى الشاطىء وكان فى صحبتى «نلسون» والكاتب وبعض الرجال الآخرين . . وتسلقنا الهضبة الصخرية المرتفعة مستعينين بحبال مصنوعة من فروع طويلة مجدولة من النباتات المتسلقة أعدها الأهالى لهذا الغرض . . لذلك قلت للرجال الذين كانوا معى أن هذه الجزيرة لابد أن تكون مأهولة . . وأن الأهالى يعيشون فى مكان ما . .

وتحقق ظنى حين شاهدنا عن بعد بعض الزراعات . . وقابلنا رجلين

وامرأة وطفلاً . . وسرعان مابدأ أهالى الجزيرة فى الحضور إلينا حتى بلغ عددهم نحو ثلاثين شخصاً . . فاشترينا منهم بعض الماء وثمار الخبز مقابل بضع أزرار وبعض الخرز الملون .

ثم جاء رئيس الجزيرة ومعه اتباعه ، فقدمت إليه قميصاً قديماً وسكيناً كهدية صداقة . . وتفاهمنا معه بصعوبة . . وشرحت له بالإشارات وببعض الكلمات أن سفينتنا قد غرقت ، وإننا وحدنا الذين نجونا من الغرق . . ثم لاحظت أن عدد الأهالى المحيطين بنا قد ازداد بدرجة كبيرة . . وأنهم يتبادلون همساً ببعض الكلمات التى لانعرفها ، ولكنى فهمت منها أنهم يدبرون لنا مكيدة ، خصوصاً عندما لاحظت أن بعضهم قد حاول سحب قاربنا إلى الشاطىء . . وعلى الفور أخرجت سيفى من غمده ، ولوحت به فى الهواء مهدداً ، فتفرق الأهالى وعاد الهدوء . . ولكنه كان هدوءاً مشحوناً بالتوتر . .

وأمرت رجالى بأن ينقلوا جميع ماحصلنا عليه من المؤن والمياه إلى القارب ، بهدوء وحذر وبشكل لايثير ريبة الأهالى . . وأفهمت رجالى أيضاً بأن نستعد للإبحار فوراً . . وأن علينا أن نستعد لمعركة متوقعة .

وامتلأ الشاطىء بصفوف من الأهالى . . وكان كل واحد منهم يحمل بيديه حجرين يدقهما فى بعضهما بدقات التحفز لهجوم غادر . . وخلال تلك اللحظات تسلل رجالى إلى القارب واحداً بعد الآخر ، ولم يبقى على الشاطىء سواى . . فرفعت سيفى . . وظللت أتراجع إلى أن وصلت إلى القارب . . وأصدرت أمرى بإبحار فوراً .

وبمنتهى السرعة نزل أحد البحارة إلى الشاطىء ليفك الحبل الذى يربط القارب بالشاطىء . . وفى لمح البصر بدأ هجوم نحو مائتين من الأهالى

المسلحين بالأحجار ، وأمسكوا بالبحار المسكين وطرحوه أرضاً ، وأخذوا يرجمونه بالأحجار حتى مات . . وفى نفس الوقت أخذوا يلقون علينا وابلاً من الحجارة التى أخذت تنهال علينا مثل مقذوفات المدافع . . كما أن بعض الأهالى أمسكوا بالحبل الذى يربط القارب بأرض الشاطىء ، وأخذوا يسحبونه نحو الشاطىء ، ولكننى استطعت فى النهاية أن أقطع الحبل بسكين كنت أحمله فى جيبى .

وحاولنا بمنتهى الصعوبة أن نفك المرساة التى تثبت القارب بقاع البحر . . واستغرق ذلك وقتاً طويلاً . . وظل الأهالى يقذفون أحجارهم علينا حتى أصيب كل رجل على ظهر القارب . . كما لاحظت أيضاً أن الأهالى قد أخذوا يملأون قواربهم بالحجارة لكى يتعقبونا فى البحر ، ويستمروا فى قذفنا بالحجارة حتى النهاية .

وبعد محاولات مستميتة استطعنا رفع المرساة ، وبدأنا فى التجديف بكل ما نملكه من قوة وكل ما نستطيعه من سرعة . . ولكن قوارب الأهالى أصبحت قريبة من قاربنا ، وأصبحوا يصوبون أحجارهم نحونا باحكام تام . . وحاولنا من جانبنا قذفهم بالأحجار التى سقطت علينا وتجمعت لدينا ، ولكنى خشيت من أن الحركات العنيفة لعملية قذف الحجارة على الأهالى تؤدى إلى اهتزاز القارب بعنف ، وربما تؤدى إلى انقلابه .

لذلك فقد قررت على الفور أن نقذف فى البحر بعض قطع من ملابسنا . . وكانت فكرة صائبة ، فقد خفض الأهالى من سرعة قواربهم ، وتزاحموا على قطع الملابس الطافية فوق سطح الماء لجمعها والتقاطها . . وهنا كانت فرصتنا العظيمة للإسراع فى التجديف والابتعاد عن هؤلاء الأهالى الأشرار . .

وكان الظلام قد أوشك أن يحل ويغطى كل شىء ، وبالتالى فقد استدارت قوارب الأهالى عائدة إلى الشاطىء .

وفى ظلمة الليل امتلأ شراع القارب بالريح . . وحاولت أن أتذكر الاتجاه الصحيح الذى يجب أن نسير فيه . . وارتفعت أيادى الرجال بالدعاء لكى نعود سالمين إلى انجلترا . . ولكنى قلت لهم اننا سنتوجه إلى «هولندا الجديدة» [التى سميت فيما بعد بقارة استراليا] لكى نحصل على زادنا من الطعام والماء . . ثم يبقى علينا بعد ذلك أن نتجه إلى أقرب مستوطنة أوربية، وهى المستوطنة الهولندية التى تقع على بعد نحو ستة آلاف وستمائة كيلومتر، وهى رحلة طويلة مضنية .

وهكذا بدأت رحلتنا فى هذا البحر المجهول ، بقارب صغير ، يعيش فيه ثمانية عشر رجلاً . . وبعد أن فقدنا الكثير من المؤن التى جمعناها من جزيرة «توفو» بسبب الاضطراب الذى حدث أثناء المعركة . . كما أن «ثمار الخبز» التى حصلنا عليها من تلك الجزيرة ، قد ديست بالأقدام وتفتتت إلى قطع صغيرة .

● ● ●

كانت الرحلة طويلة ومضنية فعلاً . . فقد ازداد هبوب الرياح العنيفة طول الوقت ، وكان الجو مشبعاً بالرطوبة الباردة ، وانهمر المطر مدراراً . . وكان سقوط المطر بهذه الكثافة بادرة خير لنا . . فقد قسمت الرجال إلى قسمين . . قسم ينزح مياه البحر التى كانت تقذفها الأمواج إلى القارب . . وقسم ثان يفرد المشمع لتجميع مياه المطر الصالحة للشرب .

ووسط جو عاصف بصفة مستمرة ، وأمواج عالية تضرب قاربنا بكل

قوة، مررنا على كثير من الجزر المنعزلة . . وأهمها تلك الجزر التى يسميها الأهالى المحليون «جزر فيدجى» . . ولكننا أصبحنا نخشى النزول إلى شواطىء أية جزيرة خوفاً من أن يحدث لنا ماحدث فى جزيرة «توفو» . .

لقد عانينا الأهوال من استمرار الرطوبة والبلل ، وأصبحت الليالى باردة بدرجة يصعب احتمالها . . وأصبحنا كالمخدرين نتحرك بصعوبة بالغة . . ولايحصل كل منا إلا على أقل قدر من الطعام . . ومعظمه من قطع الخبز التى أفسدتها مياه البحر ، والتى لايستطيع أى إنسان أن يأكلها إلا إذا كان فى حالة بائسة يائسة مثل حالتنا .

وتوالت علينا الأيام والليالى ونحن نعانى كل هذا البؤس والشقاء . . وفى كل يوم كنا نزداد شقاءً وبؤساً . . وأوشكنا جميعاً على الهلاك . .

وفى صباح أحد الأيام ، شاهدنا حاجزاً ضخماً من الصخور ، تتلاطم عليه أمواج البحر العالية . . وكان من المؤكد أن وراء هذا الحاجز توجد مياه هادئة خالية من الأمواج . . وصممت على عبور هذا الحاجز مهما كانت المشقة ومهما كانت المخاطر .

ودخلنا من أول فتحة عثرنا عليها فى هذا الحاجز الصخرى . . ووصلنا أخيراً إلى المياه الهادئة . . وفى هذه المياه تتناثر مجموعة من الجزر الصغيرة التابعة للقارة الرئيسية . . قارة «هولندا الجديدة» [استراليا] . . ووعدت الرجال بأننا سنلقى مرسانا عند أول شاطىء مناسب نصادفه . . وعلى الفور تبددت متاعبنا وكأنها لم تكن . .

● ● ●

وعثرنا على خليج صغير ذى شاطىء رملى بإحدى تلك الجزر الصغيرة . . فألقينا مرساة القارب ، ونزلنا إلى البر . . وأخذنا نبحث بحذر عن أية علامة تدل على وجود الأهالى .

وانتشر الرجال منهمكين فى البحث عن أى شىء يؤكل . . وسرعان ما اكتشفنا بعض المحارات ملتصقة ببعض الصخور فأكلناها . . وقررت أن ننتظر حتى صباح اليوم التالى ، وقسمت الرجال إلى فريقين ينام أحدهما بالقارب ، وينام الفريق الثانى على أرض الشاطىء . وحاولنا أن نشعل ناراً فكانت تشتعل ببطء ولكنها سرعان ماتخمد . . وأصدرت أوامرى بربط القارب إلى الشاطىء بطريقة تجعل انطلاقه بنا إلى البحر يتم بسهولة وسرعة إذا حدث مايدفعنا إلى الهرب السريع . .

وفى الصباح حذرت الرجال من أن يعرضوا أنفسهم لضربة الشمس . . واستطعنا أن نجمع كثيراً من المحار والقواقع البحرية ، وكمية لا بأس بها من مياه الشرب . . كما نجحت أخيراً فى إشعال النار باستعمال إحدى العدسات المكبرة . . واستطعنا بالتالى أن نطبخ بعض قطع اللحم المملح التى كنا نحتفظ بها . .

وكنت قد حذرت الرجال أيضاً من تناول أى نوع من ثمار «التوت» التى تنتشر أشجاره البرية فى المكان ، وذلك لأن بعض أنواع التوت سامة تقتل على الفور من يتناولها . . ولكن الرجال لم يأخذوا بهذا التحذير ، وأخذوا يأكلون جميع أنواع التوت التى يعثرون عليها . . وكانت من حسن الحظ من الأنواع غير السامة ، ولها طعم جيد . .

وبعد أن أخذ الرجال راحتهم واستعادوا قواهم ، أصدرت أوامرى

بالاستعداد للرحيل . . وما أن تجمعنا على ظهر القارب ، حتى ظهرت مجموعة تتكون من نحو عشرين رجلاً من الأهالى المحليين . . وكانوا جميعاً عراة وذوى شعور قصيرة منكوشة ، وأخذوا يصيحون ويصرخون وهم يتجهون نحونا ، ومع كل واحد منهم حربة طويلة يمسكها بيده اليمنى ، بينما يمسك بيده اليسرى سلاحاً قصيراً .

واستطعنا أن نفلت من هذا الهجوم بأن شرعنا فى الإبحار فوراً بعيداً عن الشاطىء . . وإن كنت قد خشيت أن يقوم الأهالى بمطاردتنا بقواربهم ، ولكن ذلك لم يحدث .

وواصلنا الإبحار أياماً طويلة . . وكنا نرسو على شواطىء بعض الجزر الصغيرة المنعزلة لعلنا نجد ما نأكله أو ماءً نشربه . . وكثيراً ما كنا لانجد شيئاً من هذا أو ذاك . . وساءت صحة الرجال ، وأصبحنا جميعاً جلداً على عظم من شدة ما أصابنا من هزال وضعف .

وأخيراً لاحت لنا فى الأفق شواطىء «تيمور» . . وغمر السرور العارم كل الرجال الذين كانوا على ظهر القارب . . وقد يكون من المستحيل وصف حالة السرور التى انتابتنا جميعاً . . ومن ذا الذى يمكنه أن يصدق أننا قد وصلنا إلى هذا المكان الآمن . . على ظهر قارب مفتوح . . وبأقل قدر من الطعام والماء . . بعد واحد وأربعين يوماً فقط منذ أن طُرِدنا من السفينة «بونتى» . . ؟!

لقد قمنا برحلة شاقة قطعنا فيها نحو ستة آلاف وستمائة كيلومتر . . تعرضنا فيها لهجوم الأهالى المحليين ، وضربتنا الأمواج العالية ، وانهالت علينا سيول المطر ، ولفحتنا حرارة الشمس القاسية ، وعانينا من الرطوبة

والبرد فى الليالى الطويلة المظلمة . . وبالرغم من كل هذه المخاطر والصعاب، لم نفقد سوى رجل واحد هو البحار المسكين «جون نورتون» الذى قتله أهالى جزيرة «توفو» وهو يؤدى واجبه . .

● ● ●

كان منظر شواطىء الجزيرة يبدو من البحر فى غاية الروعة . . وسعدنا كثيراً برؤية العديد من المناطق المزروعة . . وازدادت سعادتنا حين سمعنا صوت قذيفتين من قذائف المدفعية كعلامة للترحيب بنا ، الأمر الذى أعاد الحياة إلينا وأنعش الأمل فى نفوسنا ، بعد أن أدركنا أننا وصلنا بالفعل إلى المستوطنة الهولندية . . وشاهدنا على الجانب الشرقى للخليج سفينتين كبيرتين من السفن الشراعية الهولندية .

كان الميناء عبارة عن مدينة صغيرة اسمها «كوبانج» . . وأخذنا نجدّف حتى وصلنا إلى رصيف الميناء . . وتقدم إلينا أحد الجنود الهولنديين وأخذ يساعدنا فى النزول من القارب . . واستقبلنا الآخرون بترحيب شديد . . وأمر قبطان إحدى السفينتين بأن ننزل جميعاً ضيوفاً عليه فى بيته . . ثم قام هذا القبطان بنفسه بمصاحبتى لمقابلة الحاكم .

كان رجالى يسيرون على الشاطىء مترنحين . . بل وكانوا عاجزين تماماً عن تحريك أرجلهم . . ومع ذلك فقد كانت الدموع تتساقط من عيونهم بسبب ما يلقونه من عطف ورعاية . . وفى بيت القبطان قدموا إليهم الشاى والخبز والزبد . . وأحضروا لهم طبيباً ضمد جروحهم . . وزودوهم بملابس جديدة . .

ووعدنى الحاكم بأنه سيوفر لنا الحماية والمأوى والطعام وسنظل فى ضيافته

حتى نسترد قوانا تماماً . . وذكرت للحاكم وصفاً رسمياً دقيقاً لكل فرد من المتمردين الذين استولوا على سفينتى ، ووصفاً للسفينة «بونتى» نفسها حتى يتم القبض عليها وعلى المتمردين جميعاً .

واشتريت سفينة شراعية صغيرة على أن أدفع ثمنها عند وصولنا إلى انجلترا . . وجهزت تلك السفينة بكل الاحتياجات البحرية ، وأطلقت عليها إسماً جديداً هو «ريسورس» [ومعناه السَّلْوَى] . . ووضعت خطة الإبحار بأن نتوجه إلى «بتافيا» عاصمة «جاوه» . . ومنها نتوجه ضمن أسطول السفن المتوجهة إلى أوربا .

وقبيل أن نغادر مدينة «كوبانج» بوقت قليل ، مات «دافيد نلسون» بالحمى . . وقمنا بدفنه فى جبانة أوربية عند طرف المدينة . . وقد حزنت كثيراً لفقد هذا الرجل .

وعندما وصلنا إلى ميناء «بتافيا» زودنا السفينة بالماء والطعام والمؤن ، وانضممنا إلى أسطول يتكون من نحو عشرين سفينة تجارية هولندية من السفن التى تعمل فى خط هولندا ـ شرق الهند .

وأبحرنا ضمن هذا الأسطول .. وكانت رحلتنا حول رأس الرجاء الصالح هادئة وناجحة . . وبعد نحو خمسة شهور من الإبحار المتواصل ، وصلنا إلى شواطىء انجلترا فى ١٣ مارس سنة ١٧٩٠ .

ومن الرجال التسعة عشر الذين طردهم المتمردون من السفينة «بونتى» : قتل واحد منهم على أيدى المتوحشين . . ومات آخر ودفن فى «كوبانج» . . ومات أربعة آخرون بسبب الجو غير الصحى فى «جاوه» . . وأخيراً مات رجل سابع أثناء رحلة العودة . .

وعاد إثنا عشر رجلاً أحياء إلى الوطن ، بعد أن ساعدهم الله على اجتياز كل المتاعب والمصاعب والمخاطر التى اكتنفت رحلتهم . . حتى وصلوا سالمين آمنين إلى أرض الوطن .

تشارلس ديكنز

أوليفــر تويســت

OLIVER TWIST

BY : CHARLES DICKENS

فى إصلاحية الأحداث التابعة لإحدى الأبرشيات بانجلترا . . ولد طفل صغير ، وماتت أمه بعد الولادة مباشرة . . ولم يعرف أحد شخصية تلك الأم المسكينة ولا من أين جاءت . وكان من الواضح أنها غير متزوجة لأنها لم تكن تلبس دبلة الزواج فى إصبعها .

وفى تلك الإصلاحية .أطلقوا على الطفل الوليد إسم « أوليفر تويست» . . وقبل أن يبلغ العام الأول من عمره ، أرسلوه إلى إصلاحية أحداث أخرى قضى فيها نحو (٨) سنوات بائسة . . وكانت « مسز مان » مديرة الإصلاحية تحصل على نقود من الأبرشية لشراء الملابس والطعام للأطفال ، ولكنها كانت تحتفظ بمعظم هذه النقود لنفسها . . وكانت لا تدع الأطفال يستحمون أو يحصلون على كفايتهم من الطعام .

وعندما بلغ « أوليفر » سن التاسعة ، حضر إلى الإصلاحية أحد موظفى الأبرشية ، وكان إسمه « مستر بامبل » وهو رجل بدين متوسط العمر حاد الطباع ، وأخذ الغلام لإعادته إلى الإصلاحية التى ولد فيها حيث يتقرر أمره. وهناك قررت لجنة مكونة من عشرة رجال أن على « أوليفر » أن يتعلم حرفة . وتم بالفعل الإعلان عن ذلك بتعليق ورقة خارج الإصلاحية ، كتبوا فيها أن الإصلاحية على استعداد لدفع مبلغ خمسة جنيهات لمن يأخذ الطفل « أوليفر تويست » ليعلمه إحدى الحرف . .

وتقدم « مستر ساوربرى » الحانوتى وأخذ « أوليفر » إلى بيته ، ليعمل صبياً له . واستقبلته زوجة الحانوتى استقبالاً سيئًا ، وطلبت من الخادمة « شارلوت » أن تعطى له كسرة من الخبز وقطعة من اللحم البارد المخصص للكلب . . ثم تركوه لينام فى الحجرة المخصصة لتخزين التوابيت الفارغة التى تنتظر ما سوف يوضع فيها من جثث الموتى . . وكانت الحجرة شديدة الظلام . . وقضى « أوليفر » ليلة مخيفة مليئة بأسباب الفزع .

وفى صباح اليوم التالى تعرف « أوليفر » على « نوح كلايبول » صبى الحانوتى . . وهو ولد سىء الخلق وقليل الأدب . . وعانى « أوليفر » كثيراً من سوء معاملة هذا الولد له . . وفى يوم ما تشاجر « نوح » مع « أوليفر » وقام بسب أمه ونعتها بأوصاف سيئة . . وبالرغم من أن « أوليفر » كان أصغر منه سنًا ، إلا أنه انقض عليه وألقاه على الأرض وأخذ يلكمه بقوة . . واستغاث « نوح » بسيدته زوجة الحانوتى وبالخادمة « شارلوت » . . وبذلت الاثنتان جهدًا كبيرًا فى تخليص « نوح » من الركلات واللكمات التى كان يوجهها إليه « أوليفر » .

وأرسلوا الخادمة « شارلوت » لاستدعاء « مستر بامبل » الذى حضر على التو وأخذ يضرب « أوليفر » ضربًا مبرحًا وقرر أن يحبسه فى حجرة مظلمة . . وعندما اختلى « أوليفر » بنفسه فى تلك الحجرة ، سالت الدموع من عينيه حزنًا وأسى . . ولكن فى منتصف الليل ، تسلل « أوليفر » هاربًا من بيت الحانوتى . . إلى الأبد .

• • •

ظل « أوليفر » يسير فى طريق طويل شاق لمدة سبعة أيام متوالية . .

يتسول الطعام من أكواخ الفقراء . . ويقضى الليالى نائمًا على أكوام القش والأعشاب . . إلى أن وصل إلى قرب مدينة « لندن » حيث قرر أن يختفى هناك .

وتقابل « أوليفر » مع صبى يبدو فى مثل سنه ، ويرتدى ملابس قذرة ، ولكنه كان يتصرف مثل الرجال الكبار . . وكان إسم هذا الصبى « جاك دواكينز » ولكنه كان مشهورًا بلقب « المكّار » . .

وعندما عرف « المكّار » تفاصيل الحياة البائسة التى عاشها « أوليفر» طمأنه ووعده بأنه سيقدمه إلى رجل يعرفه إسمه « فاجين » سيضمن له الغذاء والمأوى والعمل .

ووصل الصبيان إلى أحد الشوارع الجانبية القذرة ، ودخلا إلى بيت شبه مهدم حيث يعيش اليهودى « فاجين » وعصابته من الرجال الكبار والصبيان الصغار . . وبعد أن تناول الجميع طعامهم الذى كان مكونًا من قطع السجق . سأل « فاجين » صبيانه عما أحضروه معهم من جولاتهم فى المدينة . فقام صبى إسمه « بيتس » وقال أنه أحضر أربعة مناديل من الحرير . . فأثنى عليه « فاجين » وهنأه على نشاطه . .

والتفت « فاجين » إلى « أوليفر » وسأله عما إذا كان يريد أن يتعلم بعض الألعاب الجميلة وكيفية إحضار مثل هذه المناديل الحريرية وغيرها من الأشياء الأخرى الثمينة . . فأجاب « أوليفر » بأنه على استعداد للقيام بتلك الألعاب لو تعلم الطريقة .

وعندئذ قام « فاجين » وبعض صبيانه بتعليم « أوليفر » الطرق الاحتيالية التى يقومون بها لسرقة المناديل وعلب النشوق والأشياء الثمينة من جيوب

الناس الذين يمرون فى الشوارع أو يقفون أمام «فتارين» المحلات . . وبعد فترة من التدريب المتواصل تعلم « أوليفر » كيف يفعل ذلك بسهولة . . وسمح له « فاجين » بأن يخرج للعمل مع « المكار » والصبى « بيتس » .

● ● ●

وقف « أوليفر » يراقب زميليه اللذين تقدما إلى « جنتلمان » عجوز كان يفحص بعض الكتب فى إحدى المكتبات . . وبسرعة شديدة قاما بسرقة المنديل الحريرى من جيبه ، وانطلقا يعدوان بأقصى سرعة . وعندئذ انطلق « أوليفر » هو الآخر جاريًا فى الطريق . وكان الرجل العجوز « مستر براونلو» قد تنبه إلى السرقة التى حدثت له . فصاح طالبًا النجدة والمساعدة فى الإمساك بهؤلاء اللصوص . . وعلى الفور تجمع الناس وأخذوا يعدون خلف الصبية الهاربين . . وتمكن شاب له شفتان أرجوانيتان وأصابع ذات جروح حمراء متقرحة ، من إلقاء القبض على « أوليفر » بعد أن ألقاه أرضًا .

كان « أوليفر » يرتجف من شدة الخوف . . يغطى الطين والتراب جسمه وملابسه ، وتنزف الدماء من جرح بشفتيه . . وعندما أخذوا « أوليفر » وقدموه إلى القاضى . . تقدم صاحب المكتبة وأقسم اليمين بأن « أوليفر » ليس هو اللص الذى سرق المنديل من جيب « مستر براونلو » فحكم القاضى ببراءة « أوليفر » وإطلاق سراحه . . ولكن « أوليفر » سقط فى تلك اللحظة مغشيًا عليه من شدة ما كان يعانيه من مرض وانفعال .

وهنا قرر « مستر براونلو » أن يصحب ذلك الصبى المظلوم إلى منزله ليوفر له الرعاية والعلاج . . وهناك أرقدوه على سرير نظيف لأول مرة فى حياته . .



وقامت « مسز بدوين » مديرة المنزل بتمريض « أوليفر » حتى استعاد صحته بعد بضعة أيام .

وقد لاحظ « مستر براونلو » وكذلك « مسز بدوين » أن هناك شبهًا غريبًا وواضحًا جدًا بين ملامح « أوليفر » وملامح صورة لامرأة شابة على قدر كبير من الجمال ، كانت معلقة على حائط حجرة الجلوس بالمنزل . . ولذلك فقد قرر « مستر براونلو » أن يعرف كل شيء عن مولد « أوليفر » وكيف عاش حياته الماضية . . ومن هم أهله وأسرته . .

وبعد عدة أيام كان « مستر براونلو » جالسًا مع صديقه « مستر جريمويج » يتحدثان فى أمر الصبى « أوليفر » والشبه الغريب بين ملامحه وملامح الشابة الجميلة صاحبة الصورة . . ثم قام « مستر براونلو » باستدعاء « أوليفر » وأعطاه خمسة جنيهات وبعض الكتب . . وطلب منه أن يسلم هذه الجنيهات إلى صاحب المكتبة ثمنًا للكتب التى اختارها . . وأن يعيد إليه هذه الكتب الأخرى التى لا يريدها . .

وعلق « مستر جريمويج » على ذلك بأنه يشك فى هذا الصبى الذى يتوقع منه أن يبيع تلك الكتب ويحصل على الجنيهات لنفسه ولن يعود إلى البيت مرة أخرى . . ولكن « مستر براونلو » قال إن هذا كلام فارغ . . وإن « أوليفر » ولد طيب .

• • •

ولكن « أوليفر » لم يعد إلى المنزل فعلاً . . فقد اختطفه « بيل سايكس » والفتاة « نانسى » التى كانت تعيش معه . . وهما عضوان بالعصابة الإجرامية التى يرأسها « فاجين » . . وكانا مكلفين بتتبع خطوات « أوليفر » والقبض

عليه وإعادته إلى العصابة حتى لا يشى بأمر هذه العصابة إلى الشرطة بعد أن عرف الكثير من أفرادها وأسرارها .

وقام « فاجين » بضرب « أوليفر » بعصا غليظة ، واستولى على الملابس النظيفة التى كان يرتديها ، وعلى الكتب ، وعلى الجنيهات الخمسة التى كانت معه . . وظل يضربه بقسوة إلى أن تدخلت الفتاة « نانسى » وأنقذت الصبى المسكين من هذا الضرب المتواصل .

● ● ●

وكان « مستر براونلو » قد علق بعض الاعلانات على نواصى الشوارع بمنح جائزة قدرها خمسة جنيهات لكل من يستطيع أن يدلى بأية معلومات عن الصبى « أوليفر تويست » . . وتصادف أن « مستر بامبل » كان فى مأمورية بلندن وقرأ أحد هذه الإعلانات ، فتوجه على الفور إلى العنوان المذكور فى الإعلان . . وقابل « مستر براونلو » وأبلغه أنه يعرف « أوليفر تويست » هذا . . وهو طفل مجهول الأبوين . . ماتت أمه بعد أن ولدته بإصلاحية الأحداث . . وإنه كان طفلاً سيئاً . . وإنه هرب من بيت الحانوتى بعد أن ضرب صبيه . . وانصرف « مستر بامبل » بعد أن حصل على الجنيهات الخمسة .

● ● ●

كان « بيل سايكس » و « توبى كراكيت » وهما من رجال عصابة « فاجين » قد وضعا خطة لسرقة أحد البيوت . . وكانت هذه الخطة تتطلب استخدام طفل صغير الجسم ضئيل الحجم للتسلل خلال نافذة صغيرة للبيت الذى ينويان سرقته . . وأرسل « سايكس » الفتاة « نانسى » التى

تعيش معه لإحضار « أوليفر » من بيت « فاجين » لكى يستخدمه فى تنفيذ تلك الجريمة .

وهكذا اصطحب « بيل سايكس » و « توبى كراكيت » معهما الصبى المسكين عند تنفيذ جريمة السطو على المنزل . . ولكن الجريمة فشلت لأن أهل البيت استيقظوا وتبادلوا إطلاق النار مع اللصين . . وأصيب « أوليفر » فى تلك المعركة بجرح جعله ينزف دمًا . . وحمله معهما اللصان عندما هربا . . ولم يعد « أوليفر » يحس بشىء سوى أنه راقد على أرض ناعمة رطبة . . بينما برودة الموت تزحف ببطء إلى قلبه . . وأخذت الأصوات تخبو رويدًا . . ثم أصبح لا يسمع ولا يرى .

● ● ●

نعود الآن قليلاً إلى إصلاحية الأحداث التى ولد « أوليفر » فى إحدى حجراتها . . وكانت تدير الإصلاحية الآن امرأة بدينة اسمها « مسز كورنى » وهى أرملة منذ خمس وعشرين سنة . . وكانت معجبة « بمستر بامبل » لأنه أعزب وتتمنى الزواج منه . . وكان الاثنان يتناولان أكواب الشاى ويتبادلان عبارات الغزل حين دخلت عليهما امرأة عجوز من النساء اللاتى يعشن بالأبرشية وأخبرت « مسز كورنى » بأن « سالى العجوز » على وشك الموت ، وأنها تطلبها لأمر هام جدًا . . وذهبت « مسز كورنى » إلى حجرة السطح التى تحتضر فيها « سالى العجوز » .

وقبل أن تلفظ المرأة المحتضرة آخر أنفاسها ، باحت بسر خطير همست به فى أذن « مسز كورنى » . . قالت العجوز بصوت واهن . . إنها سرقت قطعة من الحلى الذهبية كانت الشىء الوحيد الذى كانت تملكه الشابة الجميلة

التى وضعت طفلها فى تلك الإصلاحية منذ سنوات ثم ماتت فور ولادة الطفل الذى أطلق عليه اسم « أوليفر » . . وإنها ظلت محتفظة بتلك القطعة الذهبية . . ولكنها اضطرت إلى رهنها لدى أحد محلات الرهونات نظير هذا الإيصال . .

وما أن مدت « سالى العجوز » يدها لتقديم هذا الإيصال إلى « مسز كورنى » . . حتى أصابتها رعشة ضعيفة وأسلمت الروح . .

● ● ●

كاد « فاجين » أن يجن حين علم بفشل عملية السطو على البيت وإصابة « أوليفر » . . وهدد الجميع بالويل والثبور . . ثم ذهب « فاجين » إلى إحدى الحانات الوضيعة ، وتقابل مع شاب ذى شفتين أرجوانيتين وأصابع مقروحة ، وهو نفس الشاب الذى جرى خلف « أوليفر » وقبض عليه وسلمه إلى الشرطة عندما فشلت عملية سرقة « المستر براونلو » من قبل . . وكان إسم هذا الشاب « مونكس » .

وقال « مونكس » هذا « لفاجين » إنه غير مسئول عن مقتل « أوليفر » لو مات . . وأنه اتفق مع « فاجين » فقط أن يعلمه السرقة والنشل ويدفعه لكى يرتكب جريمة تودى به إلى السجن المؤبد . . وتوقف « مونكس » عند هذا الحد من الحديث بعد أن لاحظ خيال امرأة يبدو أنها كانت تتصنت إلى ما دار من كلام بين الرجلين .

● ● ●

وعندما أفاق « أوليفر » من غشيته . . تحامل على نفسه وأخذ يسير

بضعف شديد نحو أقرب بيت إليه . . وكان نفس البيت الذى اشترك « أوليفر » فى اقتحامه مع اللصين . وتعرف خادما البيت على « أوليفر » وأعلنا إنه نفس الطفل الذى أصيب عندما أطلقا الرصاص على اللصوص .

ولكن صاحبة البيت « مسز مايلى » وكانت معها فتاة جميلة فى نحو السابعة عشرة من عمرها [وهى ابنة أخ لمسز مايلى] وكان إسمها « روز مايلى » . . عطفت السيدتان على الطفل الصغير الجريح . . وانجذبتا إلى ملامحه الجميلة الهادئة . . وطلبتا من أحد الخدم أن يتوجه لاحضار الطبيب ليتولى معالجة « أوليفر » حتى يشفى .

وبعد أن استعاد « أوليفر » صحته وشفى تمامًا من جرحه . . حكى لكل من « مسز مايلى » و « روز مايلى » كل الأحداث التى مرت بحياته منذ يوم مولده . . فعطفت عليه السيدتان أكثر وأكثر . . بل وقررت « مسز مايلى » أن تستبقى « أوليفر » ليعيش معهم فى البيت كفرد من أفراد الأسرة .

غير أن الفتاة الجميلة « روز مايلى » سقطت مريضة بالحمى . . ووصل إلى البيت شاب وجيه هو « هارى مايلى » وهو ابن « مسز مايلى » وكان يحب « روز » ويتمنى الزواج بها . . ولكن أمه ـ بالرغم من حبها لروز ـ كانت تتحفظ على هذا الزواج خوفًا من أن يؤثر ذلك على مستقبل ابنها وحياته فى المجتمع . . لأن « روز » كانت غير معروفة الأصل .

ورويد رويدًا بدأت « روز » مرحلة الشفاء من مرضها واجتازت مرحلة الخطر الذى كان يهددها بالموت . . وقد شاع الفرح فى جميع أنحاء البيت . . وقدم « أوليفر » باقة من الزهور والورودلإعلان فرحته بشفاء « روز » وعودتها إلى الحياة الطبيعية .

وفى عصر أحد الأيام ، بينما كان « أوليفر » جالسًا فى حديقة البيت . . لاح أمامه فجأة وجه « فاجين » وكان معه ذلك الشاب صاحب الشفتين الأرجوانيتين والأصابع المقروحة الذى كان يسمى « مونكس » . . فصاح « أوليفر » طالبًا النجدة . . فأسرع إليه كل من فى البيت وأخذوا يفتشون فى كل مكان ، ولكنهم لم يعثروا على أى أثر للرجلين .

● ● ●

كان « مستر بامبل » قد تزوج من « مسز كورنى » بعد أن أصبح مديرًا للإصلاحية . وفى يوم ما جاءه الشاب « مونكس » وأعطاه بعض النقود لكى يخبره بجميع معلوماته عن « أوليفر تويست » منذ أن وُلد فى هذه الإصلاحية إلى آخر مرة رآه فيها . . وقال « مستر بامبل » كل ما يعرفه ، ولكنه ذكر «المونكس» أن زوجته تعرف أسرارًا أخرى عن الشابة الجميلة أم « أوليفر» والتى ماتت بعد ولادته مباشرة . . فطلب « مونكس » من « مستر بامبل » أن يحضر معه زوجته ليزوراه فى بيته .

وطلبت زوجة « مستر بامبل » من « مونكس » أن يدفع لها خمسة وعشرين جنيهًا مقابل المعلومات الهامة التى ستقولها ، فدفع « مونكس » هذا المبلغ وجلس يستمع . . وقالت المرأة بثبات إنها علمت من إحدى النساء العجائز وكان إسمها « سالى » أن الشابة الجميلة أم « أوليفر » كانت تحتفظ بعلبة صغيرة بداخلها خاتم زواج من الذهب ودلاّية من دلايات الصدر مصنوعة من الذهب على شكل علبة دقيقة بداخلها خصلتان من الشعر . . وقد ماتت « سالى العجوز » وهى تقول إنها سرقت هذه الأشياء بعد موت الأم . . ثم قامت برهنها لدى أحد محلات الرهونات وأعطتها ورقة الإيصال الدال

على ذلك . . وذهبت هى إلى هذا المحل ودفعت الدين وفوائده ، وحصلت على تلك الأشياء الذهبية . . وقدمت هذه الأشياء إلى « مونكس » للتدليل على صدق قولها .

واستراح « مونكس » لدى سماعه بتلك المعلومات ، وأحضر صرة وضع فيها هذه « الأدلة الذهبية » وربطها بحجر ثقيل وألقاها فى النهر . . واستدار إلى « مستر بامبل » وزوجته وهددهما بالموت لو باح أحدهما بهذا السر .

● ● ●

وفى يوم ما أرسل « سايكس » الفتاة « نانسى » إلى بيت « فاجين » لتحضر له بعض النقود . . وهناك تصادف أنها سمعت حديثًا آخر كان يدور بين « فاجين » و « مونكس » .

ولكن الحديث هذه المرة كان حافلاً بالأسرار المذهلة التى تتعلق بحقيقة شخصية أم « أوليفر » وشخصية أبيه . . وعلمت أن « مونكس » هو أخ غير شقيق « لأوليفر » ، وأن والد « مونكس » ـ وهو أيضًا والد أوليفر ـ قد أوصى لابنه « أوليفر » بنصيب من ثروته إذا كان لم يزل على قيد الحياة وبشرط ألا يكون قد ارتكب أية جريمة تلوث شرف العائلة .

وعلمت الفتاة « نانسى » أيضًا أن « مونكس » قد ارتاح الآن بعد أن تخلص من الدليل الوحيد الذى تركته أم « أوليفر » قبل أن تموت . . ووعد « مونكس » أن يدفع مكافأة كبيرة « لفاجين » إن هو استطاع أن يقتل « أوليفر تويست » أو يجعله يرتكب جريمة تودى به إلى السجن المؤبد أو الإعدام . . كما قام « مونكس » بإبلاغ « فاجين » أن العائلة التى

يقيم معهـا « أوليفر » الآن موجودة فى أحد الفنادق الراقية فى لندن .

وعندما عرفت « نانسى » كل هذه الحقائق عن عائلة « أوليفر » وكل هذه المؤامرات التى تحاك ضده ، قررت أن تذهب إلى الفندق الذى تقيم به هذه العائلة لتطلب مقابلة « روز مايلى » لتحكى لها كـل ما عرفته من هـذه الأسرار .

وبطبيعة الحال فقد فرحت « روز مايلى » بسماع تلك الأسرار وعرضت مساعدتها « لنانسى » حتى تتخلص من حياتها مع هؤلاء المجرمين من أفراد العصابة . . واتفقت معها على اللقاء فى مساء يوم الأحد فيما بين الساعة الحادية عشرة ومنتصف الليل عند كوبرى لندن إذا جد جديد من الأحداث أو الأسرار الأخرى .

● ● ●

فى ذلك الوقت كان « مستر براونلو » قد عاد من الخارج واستأجر بيتًا فى أحد شوارع المدينة . وعندما علم « أوليفر » بعودة « مستر براونلو » أصر على الذهاب إليه ليشرح له ما حدث منذ لحظة اختفائه مع الكتب والجنيهات الخمسة . . وهنا لاحت فى ذهن « روز مايلى » فكرة الذهاب مع « أوليفر » إلى بيت « مستر براونلو » لتخبره بما عرفته من أسرار وتطلب منه المساعدة فى إنقاذ « أوليفر » نفسه وإنقاذ نصيبه فى التركة التى تركها له والده . .

وقد اندهش « مستر براونلو » كثيرًا عند سماع تلك الأسرار . . وفى الوقت نفسه فقد فرح بظهور « أوليفر » من جديد . . وفرحت كذلك « مسز بدوين» مديرة البيت ، واستقبلت « أوليفر » بالأحضان والدموع .

وهكذا فكر « مستر براونلو » ومعه صديقه « مستر جريمويج » فى وضع خطة لانقاذ « أوليفر » من جميع تلك المؤامرات التى تحاك حوله . . ومعرفة حقيقة أمه وأبيه . . وكانت هذه الخطة تتطلب ضرورة معرفة الشخصية الحقيقية للشاب « مونكس » وإحضاره إلى البيت بأية طريقة ممكنة وتهديده بفضح أمره إذا لم يعترف بحق « أوليفر » فى تركة أبيه . . وعلى هذا فقد قرر « مستر براونلو » الذهاب مع « روز مايلى » لمقابلة الفتاة « نانسى » عند كوبرى لندن مساء يوم الأحد ليعرفا منها كل شىء عن « مونكس » .

وعندما تم هذا اللقاء السرى فى موعده . . أبلغتهما « نانسى » بجميع الأوصاف المميزة لهذا الشاب « مونكس » . . فهو رجل طويل وقوى له شعر أسود وعيون سوداء . . عمره حوالى (٢٨) سنة . . وتنتابه بين حين وآخر نوبات عصبية ، ولذلك فشفتاه أرجوانيتان متورمتان من كثرة العض عليهما بأسنانه . . وفى بعض هذه النوبات يقوم أيضًا بِعَضّ يديه وأصابعه ، ولذلك فهى مليئة بالجروح الحمراء المتقرحة .

ولكن الفتاة « نانسى » كانت موضوعة تحت مراقبة العصابة . . وعلم « فاجين » بأمر تلك المقابلة التى تمت بينها وبين « مستر براونلو » و « روز مايلى » فأبلغ « سايكس » بذلك . . فثار « سايكس » ثورة غاضبة عارمة على خيانة « نانسى » له فقتلها دون رحمة . . ولاذ بالهرب . .

● ● ●

وفى النهاية تمكن « مستر براونلو » من اختطاف « مونكس » وإحضاره إلى منزله . وهدده بفضح أمره إلا إذا اعترف بحق أخيه « أوليفر » فى ثروة أبيه . . وفوجىء الجميع بأن « مستر براونلو » كان صديقًا حميمًا لوالد كل من

« مونكس » و « أوليفر » وأنه يعرف كـل أسـراره . . فبعـد أن انفصـل والـد « مونكس » عن زوجته أم « مونكس » وقع فى حب فتاة من عائلة نبيلة اسمها « آجنس » كان قد رسم لها صورة بنفسه . . وقد لاحظ « مستر براونلو » الشبه الغريب بين ملامح تلك الصورة وملامح « أوليفر » حين جاء إلى بيته لأول مرة بعد حادث سرقة المنديل . .

وبعـد إعـلان مـوت الوالـد المفاجـىء . . اكتشفـت حبيبتـه المسكينـة « آجنس» أنها حامل ، وقالت هذا السر لوالدها الذى اصطحبها إلى مكان بعيد هى وأختها الطفلة الصغيرة ، وذلك ليتقى عار الفضيحة . . وفى هذا المكان البعيد غير إسمه وانتظر حتى تضع ابنته مولودها . . غير أن الإبنة المسكينة « آجنس » هربت من والدها حتى لا تسبب له كل هذا الاحساس بالعار . . ووضعت مولودها فى إصلاحية الأحداث وماتت المسكينة فور الولادة .

وظل الأب المسكين يبحث عن ابنته حتى ظن أنها انتحرت فمات من شدة الحزن والألم . . أما ابنته الصغيرة الأخرى فقد أصبحت بلا عائل ولا يعرف أحد إسم عائلتها . . فأخذتها إحدى السيدات النبيلات وقامت بتنشئتها ورعايتها .

وكانت فرحة عارمة حين علم الجميع أن هذه الطفلة الصغيرة هى نفسها « روز مايلى » التى تعتبر بذلك « خالة » لأوليفر ! .

واكتملت الفرحة حين تساقط أفراد عصابة « فاجين » واحدًا بعد الآخر . . فقد مات « سايكس » وهو يحاول الهرب من جريمة القتل التى ارتكبها . . وتم القبض على « المكار » وحكم عليه بالسجن ، كما تم القبض أيضًا

على بقية الأعضاء . . أما « فاجين » نفسه فقد صدر ضده حكم بالإعدام شنقًا . .

وتنتهى القصة بزواج « روز » من حبيبها « هارى مايلى » . . وقيام « مستر براونلو » بتقسيم تركة صديقه بين كل من « مونكس » و « أوليفر » . . وهكذا حصل « أوليفر » على نصيبه القانونى من ثروة أبيه فى نهاية الأمر . .

هـ . ج . ويلز

الرجل الخفى

THE INVISIBLE MAN

BY : H . G . WELLS

كان يوماً شديد البرودة . . يتساقط فيه الثلج بكثرة وتهب الرياح بعنف . . حين وصل ذلك الرجل الغريب إلى قرية «ايبنج» .

كانت ملابسه تغطى جسمه كله . . وكان يلبس قفازاً يغطى يديه ، كما كانت حافة قبعته العريضة تخفى جزءاً كبيراً من وجهه ولايظهر من ملامحه شيء سوى طرف من أنفه . .

اتجه الرجل الغريب فوراً إلى فندق «العربة والحصان» وهو فندق صغير ووحيد فى تلك القرية . .

استقبلته «مسز هول» صاحبة الفندق بترحاب . . وطلب منها أن تعد له بعض الطعام ، وأن تشعل نار المدفأة ، وأن تؤجر له إحدى حجرات الفندق .

ولاحظت «مسز هول» أن وجه الغريب كان مغطى بالأربطة والضمادات . . فقالت لنفسها إن هذا الرجل قد تعرض لحادث ما . . وطلبت منه أن يعطيها معطفه وقبعته لتجففهما قرب النار . . ولكنه رفض هذا الطلب بطريقة جافة . . وكان يحرص فى الوقت نفسه على إخفاء الجزء الأسفل من وجهه بفوطة بيضاء . .

وبعد أن تناول الرجل الغريب طعامه وشعر بالدفء الذى أشاعته نار المدفأة ، هدأت أعصابه وبدأ يدخن غليونه . . وعندما عادت «مسز هول» لترفع أدوات المائدة وأطباق الطعام الفارغة ، حاولت أن تتجاذب أطراف الحديث مع الرجل الغريب . . فذكرت له أن أخاها كان قد أصيب وهو يعمل فى الحقل إصابة شديدة أقعدته عن العمل لنحو ثلاثة شهور . وأنها كانت تقوم بنفسها بالتغيير على جرحه . . فكانت تفك الضمادات والأربطة القديمة لتضع بدلاً منها ضمادات وأربطة جديدة . . فأصبحت بذلك ذات خبرة فى فك وربط الضمادات ، ويمكنها مساعدته فى ذلك إذا اقتضى الأمر . .

ولكن الرجل الغريب لم يهتم بكلامها ، وطلب منها أن تحضر له بعض أعواد الثقاب . . وأن تقوم بإرسال أحد الأشخاص لإحضار الصناديق والأمتعة التى تركها بمحطة سكك حديد القرية . .

● ● ●

وبعد العصر ، كان الرجل الغريب مازال جالساً أمام المدفأة فى حجرة الاستقبال بالفندق . . وطلب من «مسز هول» أن تعد له الشاى . . وفى هذه المرة ، اندهشت بشدة حين لاحظت أن فم هذا الرجل ضخم جداً ومفتوح ويبدو كفتحة كهف عميق . . كما لاحظت أنه مازال متدثراً بالثياب التى تغطى كل جسمه . . وأنه يخفى عينيه بنظارة زرقاء داكنة .

وفى تلك اللحظة دخل إلى الفندق «تيدى هنفرى» . . وهو رجل متواضع يعمل فى إصلاح الساعات . . فطلبت منه «مسز هول» أن يقوم بإصلاح الساعة القديمة الموجودة قرب المدفأة بحجرة الاستقبال . .

واقترب «تيدى هنفرى» من الرجل الغريب . . فاعترته دهشة مفاجئة بسبب الأردية والضمادات والمنظر العام لهذا الرجل . . وألقى «تيدى هنفرى» السلام ، فرد عليه الرجل الغريب باقتضاب . . بل وطلب منه بجفاء أن يسرع فى إصلاح الساعة دون أن يحاول الكلام معه .

وعندما أحضرت «مسز هول» الشاى ووضعته على مائدة أمامه . . قال لها الرجل الغريب باختصار ودون أن ينظر إليها ، أنه «عالم» يحب السكون والتفكير ويفضل أن يكون وحده باستمرار، ودون مقاطعة من أحد . . وأنه مهتم جداً بصناديقه وامتعته الموجودة فى محطة السكك الحديد ، لأنها تتضمن أجهزته ومعداته .

وانصرف «تيدى هنفرى» من الفندق بعد أن انتهى من إصلاح الساعة . . وكان غاضباً من طريقة الرجل الغريب فى الكلام معه . . وكان مندهشاً من غموض هذا الرجل الذى يبدو وكأنه بلا ملامح . . وقال «تيدى» لنفسه : إن منظره قبيح . . ومن المؤكد أنه ليس «عالماً» كما يقول . . وأغلب الظن أنه مجرم هارب يتخفى وراء النظارة والضمادات والقفازات والقبعة وكل تلك الأردية التى تغطى كل جزء من جسمه . .

وفى الطريق تقابل «تيدى هنفرى» مع «مستر هول» الذى كان قد تزوج من «مسز هول» صاحبة الفندق منذ وقت قريب . . فقال له إنه سيرى مفاجأة حين يصل إلى الفندق . . فهناك رجل غريب غامض . . وبالرغم من أن «مسز هول» قد أجّرت له حجرة بالفندق إلا أنها لاتعرف عنه شيئاً . . بل ولاتعرف إسمه . . وكل ماتعرفه عنه هو أنه ترك بعض الصناديق والحقائب بالمحطة ، وعليها أن تقوم بإحضارها من هناك إلى غرفته بالفندق .

وقال «مستر هول» لزوجته حين وصل إلى الفندق : إن علينا أن نفحص الصناديق والحقائب قبل أن نقوم بتسليمها إلى الرجل الغريب ! . . إلا أن زوجته رفضت هذا الاقتراح بشدة وانصرفت إلى حجرة النوم .

● ● ●

وفى اليوم التالى وصلت إلى باب الفندق عربة الحمّال «فيرنسيد» وعليها الصناديق والأمتعة الخاصة بالرجل الغريب . . كما كان يقف فوقها الكلب الخاص بالحمّال .

وقام «مستر هول» بمعاونة الحمال فى إنزال الصناديق وإدخالها إلى الفندق . . ووقفت «مسز هول» تراقب العملية . . وما أن ظهر الرجل الغريب ليتمم على حاجياته ، حتى قفز عليه الكلب الذى حاول أن يعض يده . . ولكن الرجل الغريب ركل الكلب ركلة قوية فنبح نباحاً عالياً وازداد غضبه ، فهجم عليه ومزق سرواله وعقره فى ساقه . .

حدث ذلك كله فى أقل من نصف دقيقة . . واندفع الرجل الغريب صاعداً إلى غرفته ليستبدل سرواله الممزق . . واندفع وراءه «مستر هول» ليطمئن عليه . . ولكن ما أن فتح «مستر هول» باب الحجرة حتى فوجىء بمنظر غريب . . خيل إليه أنه رأى شيئاً كالذراع ولكن بلا كف . . وشيئاً آخر كالوجه تغطيه الضمادات فيما عدا ثلاث بقع داكنة تبدو كالفراغ . . ثم فوجىء بضربة شديدة أصابته فى صدره ألقت به إلى خارج الحجرة . . وهكذا عاد «مستر هول» إلى رفاقه وهو يشعر بالدهشةوكأنه لم يعد يصدق ماتراه عيناه . .

وصعد «فيرنسيد» إلى حجرة الرجل الغريب ليسلمه صناديقه وحاجياته

. . وليطمئن أيضاً على مدى إصابته بعضَّة الكلب . . وأخبره الرجل الغريب بأنه لم يصب بشيء . . وطلب منه الانصراف . . وعلى الفور قام الرجل الغريب بفتح الصناديق صندوقاً بعد صندوق . . وأخذ يخرج عشرات من الزجاجات الكبيرة والصغيرة ومن كل لون . . ثم أخذ يرص هذه الزجاجات فوق المائدة الموضوعة جوار النافذة . . ويرص بعضها الآخر على جميع الرفوف الموجودة بالحجرة . . ويرص الباقى على الأرض .

وبعد انقضاء بعض الوقت سمعت «مسز هول» صوتاً يشبه صوته تحطم بعض الزجاجات . . وسمعت صوت الرجل الغريب وهو يحدث نفسه فى حجرته المغلقة ويقول : لايمكن أن استمر هكذا . . إن هذا الأمر قد يستغرق كل حياتى . . الصبر . . الصبر . . لابد أن أصبر . . كم أنا أحمق!

وفى خارج الفندق تقابل الحمال «فيرنسيد» مع الساعاتى «تيد هنفرى» . . وقال الحمال مندهشاً : إن هذا الرجل الغريب الذى عضه كلبى رجل غريب فعلاً . . إن ساقه سوداء مع أن أنفه أبيض . . لقد رأيت ساقه السوداء من خلال سرواله الذى مزقه الكلب . . يبدو أن هذا الرجل ملون . . بعضه أبيض وبعضه أسود . . !

● ● ●

امتلأت قرية « إنبج» بالاشاعات عن أوصاف الرجل الغريب وغرائبه . . وكان الجميع يخشونه ويتحاشونه حين كان يتجول فى طرقات القرية فى بعض الأمسيات . . كانوا يخافون من منظره . . ومن ضماداته ومن نظارته الداكنة التى تغطى عينيه . . واختلفت الأقاويل فى تحديد هويته . .

فبعضهم كان يقول انه تعرض لحادث فَتَشَوَّه وجهه . . وبعضهم كان يقول إنه مجرم يتخفى وراء هذا المظهر الغريب . .

أما الدكتور «كاس» طبيب القرية ، فقد استثارته كل هذه الأقاويل ، وقرر أن يتحرى أمر هذا الرجل الغريب بنفسه . . ولذلك فقد توجه إلى الفندق ، وصعد على الفور إلى حجرة الرجل الغريب . . ودخل إلى الحجرة دون استئذان . . وفوجيء الرجل الغريب بدخوله فأخذ يسب ويلعن هذا الذى اقتحم عليه خلوته . .

وسمعت «مسز هول» نقاشاً عالياً استمر لبضع دقائق . . ثم سمعت جلبة وصوت وقوع أحد الكراسى على الأرض . . وفجأة خرج الدكتور «كاس» من الحجرة وهو مندهش ومصفر الوجه . . واندفع بخطوات سريعة خارجاً من الفندق . .

وتوجه الطبيب على الفور إلى صديقه القس «بنتنج» وأخذ يقص عليه أشياء غريبة لايصدقها عقل . . قال أن الرجل الغريب قد فوجيء بدخوله . . وعندما نهض ولوّح بذراعه رأى كم القميص هو الذى يلوح له . . وكان الكم خالياً فارغاً ليس فيه ذراع ولايد . .

وقال الطبيب أنه قال للرجل الغريب كيف يكون كم قميصك دون ذراع ولا يد . . فضحك الرجل الغريب ووجه كمه نحو وجه الطبيب الذى أحس بإصبعين يمسكان أنفه دون أن يرى منهما إصبعاً واحداً . . وقال أيضاً أنه تجرأ ووجه ضربة نحو الكم . . فاندهش حين أحس أنه وجه ضربته نحو ذراع ملموس . . ولكنه مع ذلك على يقين بأن كم القميص كان خالياً من أى ذراع . . كان قماشاً فقط . .

وعندئذ نظر إليه صديقه القس نظرة شك . . وقال معلقاً على تلك الحكاية التى رواها الطبيب . . إنها حقاً حكاية غريبة !

● ● ●

فى الساعة الرابعة صباحاً تنبهت «مسز بتنج» زوجة القس من نومها على صوت باب غرفة النوم وهو يفتح ويغلق . . انتابها الرعب وأيقظت زوجها وأخبرته بما سمعت . . وأخذ الزوجان ينصتان ويترقبان . . فسمعا وقع خطوات لأقدام حافية . . بل وسمعا عطسة مفاجئة . . وعندئذ أمسك القس بالقضيب الحديدى الذى يستعمل لتقليب نار المدفأة وبدأ يخطو متمهلاً نحو مصدر الصوت . . ولكنه لم ير شيئاً . .

واندهش الزوجان حين رأيا شمعة مضاءة فى غرفة المكتب . . ثم سمعا صوت درج المكتب وهو يفتح . . بل وسمعا أيضاً صوت جَمْع العملات المعدنية التى كانت موجودة بالدرج للانفاق منها على مصاريف البيت . . وبالرغم من أن ضوء الشمعة كان يغمر الغرفة كلها كما يظهر الأثاث وكل شىء بالغرفة بوضوح تام ، إلا أنهما مع ذلك لم يريا أحداً . .

واستمرت الأصوات الخفيضة لحركة الأقدام الحافية لمدة دقيقة مرت على الزوجين كالدهر . . ثم حل سكون تام شمل البيت كله . .

وعندئذ تشجع الزوجان وأخذا يفتشان فى كل ركن من أركان البيت فلم يعثرا على أثر لأى شىء . . سوى تلك الشمعة المضاءة . . والنقود التى سرقت . . وكان القس يردد بين حين وآخر : هذا شىء غريب . . غريب جداً !

● ● ●

فى ذلك الوقت المبكر كان الزوجان «مستر ومسز هول» قد استيقظا من النوم . . ولاحظ «مستر هول» أن باب حجرة الرجل الغريب كان مفتوحاً . . واندهش الزوجان لهذا الأمر . . لأن الرجل الغريب كان يحرص دائماً على إغلاق باب حجرته من الداخل . .

وتطلع الزوجان إلى داخل الحجرة فلم يريا أحداً . . كانت الحجرة خالية تماماً . . ولكنهما لاحظا أن جميع ملابس الرجل الغريب كانت مبعثرة وملقاة على السرير وعلى المقاعد . . جميع ملابسه الداخلية والخارجية . . وكل الضمادات . . والقبعة . . والنظارة . . والقفاز . . وكل ما كان يتدثر به الرجل الغريب منذ جاء إلى الفندق . .

قال مستر هول : أين ذهب ؟ . . وكيف خرج ؟ . . إن جميع هذه القطع من الملابس هى كل ما يمتلكه وليس عنده سواها . . فهل خرج عارياً كما ولدته أمه . . هذا أمر غريب . . كيف حصل . . ؟!

وبينما كان الزوجان يناقشان هذا الأمر الغريب . . سمعاً صوت الباب الخارجى للفندق وهو يفتح ويغلق . . ثم سمعا وقع خطوات سريعة متلاحقة تتجه صوب الحجرة . . وشعرا كأن شخصاً قد دخل ولكنهما لم يريا له أثراً . . ثم حدثت سلسلة من الأشياء الغريبة المخيفة . . فقد رأيا ملاءة السرير وهى تتجمع فى شكل بقجة ترتفع وتنخفض . . وحدث نفس الشىء للمخدات . . ثم بدأت الزجاجات المرصوصة على المائدة تتخابط فى بعضها وتحدث جلبة . . ثم ارتفع المقعد فى الهواء وبدأ يتحرك نحوهما . . وعندئذ لاذ الزوجان بالفرار ، والخوف والذعر يملآن قلبيهما . . !

وكادت «مسز هول» أن تخر مغشيا عليها . . ولكنها تماسكت بصعوبة ،

وطلبت من زوجها أن يستغيث بالجيران . . وعندما جاء بعض الجيران أخذت «مسز هول» تصيح وهى ترتعش : الأرواح . . هى التى فعلت كل ذلك . . لقد أصبح الفندق مليئاً بالأرواح منذ أن جاء إلينا هذا الرجل الغريب . . لاتدعوه يدخل إلى فندقى مرة أخرى . . !

وبينما كان الزوجان يحكيان تلك الأحداث المرعبة التى شاهداها بنفسيهما . . ظهر الرجل الغريب على باب الحجرة وهو بكامل هيئته التى يعرفها الجميع . . نفس الملابس والأردية التى يتدثر بها . . والضمادات الملفوفة حول وجهه . . وقبعته التى تغطى رأسه . . ونظارته الداكنة التى تخفى عينيه . . وعندئذ لزم الجميع الصمت المطبق وحبسوا أنفاسهم . .

ظل الرجل الغريب واقفاً عند باب حجرته نحو دقيقة واحدة . . ثم دخل مرة ثانية إلى حجرته وأغلق الباب وراء . .

وقال بعض الجيران أن من الواجب على «مستر هول» أن يذهب فوراً إلى الرجل الغريب ليتحرى الأمر . .

وما أن طرق «مستر هول» باب الحجرة ليستأذن فى الدخول . . حتى صاح الغريب بأعلى صوته : فلتذهب إلى الجحيم . . إياك أن تدخل !

● ● ●

كل أهالى قرية «إبنج» أصبحوا يتكلمون ويتناقشون فى تلك الأحداث الغريبة . . وتحادثوا أيضاً فى جريمة سرقة النقود من بيت القس . . وأخذ الجميع يضربون أخماساً فى أسداس . . وشاع الخوف والذعر والغموض فى كل أرجاء القرية .

وقررت «مسز هول» أن تتخلص من هذا الرجل الغريب وتطرده من فندقها . . ولذلك فلم تعد له طعام إفطاره . .

وقرع الرجل الغريب الجرس ثلاث مرات ليستدعيها ، ولكنها لم تجبه ولم تذهب إليه . . فاضطر إلى الخروج من حجرته ليطلب منها طعام الإفطار ، فرفضت أن تجيب طلبه إلا إذا دفع ما عليه من نقود كأجر للإقامة . . فأخرج بعض النقود ووضعها أمامها ، فاندهشت وسألته قائلة :

ـ من أين حصلت على هذه النقود . . لقد قلت لى إنك لاتملك نقوداً . . وإنك تنتظر نقوداً ستصلك بعد أيام . . أريد أن أعرف من أين جئت بهذه النقود ؟ . . وأريد أن أعرف أيضاً كيف تتحرك الأشياء فى حجرتك . . ولماذا أنت غامض هكذا ؟ . . من أنت بحق الشيطان . . ؟!

أجاب الرجل الغريب بغضب :

ـ حقاً . . هل تريدين أن تعرفى من أنا . . سأريك . . !

وفجأة خلع الرجل الغريب أنفه وألقاه على الأرض . . وخلع قبعته ونزع الضمادات والقفاز والنظارة . . وفوجئت «مسز هول» ومن كان معها من الجيران بأن الرجل الغريب بلا رأس وبلا يدين . . !

ملأ الرعب قلوب الجميع . . وارتفع الصراخ . . وسقطت «مسز هول» مغشياً عليها . . واتجه كثيرون إلى الفندق ليعرفوا ما سبب كل هذا الرعب المفاجىء . . وجاء شرطى القرية ومعه بعض الشباب وفوجىء الجميع برجل بلا رأس ولا يدين يتحرك أمامهم ويوجه إليهم اللعنات والشتائم . .

وحاول البعض أن يتغلبوا على خوفهم ، فتقدموا نحو الرجل الغريب



يريدون الإمساك به والقبض عليه . . ولكنه قاومهم بشدة . . وأخذ يخلع ملابسه قطعة وراء قطعة . . وكلما خلع قطعة كان مكانها يبدو خالياً وفارغاً . . إلى أن خلع جميع ملابسه ولم يعد أحد من كل الموجودين يستطيع أن يرى أى جزء من جسمه . . لقد اختفى تماماً . . وهرب !

● ● ●

كان «مستر توماس مارفل» رجلاً فقيراً رث الثياب . . وبينما كان يسير فى طريق خارج القرية ، انتحى جانباً وجلس على الأرض ، ثم خلع حذاءه القديم الذى كان يؤلمه ، وأخذ يحدث نفسه قائلاً : ياله من حذاء قبيح سيىء !

وسمع «مستر مارفل» صوتاً يقول : ولكنه حذاء متين !

فأجاب دون أن يلتفت إلى مصدر الصوت : إنه واسع ومؤلم وليس على مقاسى . . لقد استجديته لأنى لا أملك ثمن حذاء جديد . . ولا حتى حذاء قديم !

والتفت «مستر مارفل» إلى محدثه . . ولكنه لم ير أحداً . . أخذته الدهشة واعتراه الخوف . . وقال لنفسه : يبدو أننى جننت . . لقد أصابنى الجنون . . انى أسمع أصواتاً ولا أرى مصدرها . . !

ولكن الصوت عاد ليقول : لاتخف . . أنا رجل خفى . . وأنت لاتستطيع أن ترانى . . وأريد منك أن تساعدنى !

ويبدو أن «مستر مارفل» كان لايصدق مايسمعه . . وأراد أن ينصرف ، ولكنه أحس كأن يداً قوية تمسك بتلابيبه ، فأصابه الرعب وقال مستسلماً : دعنى أرجوك . . وقل لى كيف أساعدك . .

فقال الصوت : أريد الحصول على ملابس . . وعلى مأوى . . وعلى أشياء أخرى سأطلبها فيما بعد !

• • •

بعد أن عاد الهدوء قليلاً فى فندق «العربة والحصان» . . فى أعقاب الأحداث الغريبة التى وقعت صباح اليوم . . كان الدكتور «كاس» والقس «بنتنج» يفتشان فى صناديق وحقائب الرجل الغريب لعلهما يصلان إلى شىء يفسر لهما ما حدث . . وكانت «مسز هول» قد جمعت كل ملابس الرجل الغريب واحتفظت بها .

وفى أثناء التفتيش عثر الدكتور «كاس» على مفكرة صغيرة وثلاثة كتب . . فعرض هذه الأشياء على القس . . وقام الاثنان بفتح تلك الكتب فلم يفهما شيئاً . . كانت مكتوبة باللغة اليونانية واللغة الروسية ولغات أخرى .

وفى تلك اللحظة فتح باب الحجرة ، وظهر «مستر مارفل» . . ولكن الدكتور «كاس» صرفه بسرعة وطلب منه أن يغلق الباب . . ولكن الباب ظل مفتوحاً لفترة .

وفجأة شعر كل من الدكتور «كاس» والقس «بنتنج» كأن يداً قوية أطبقت على عنق كل منهما . . وسمعا صوتاً يقول : لماذا تعبثان فى أمتعتى وحاجياتى؟ . . إن فى استطاعتى الآن أن أقتلكما وأهرب . . ولكنى سأترككما هذه المرة . . إنى أريد أن آخذ ملابسى . . وآخذ هذه الكتب !

وقعت بعد ذلك أحداث سريعة متلاحقة ، فقد خطف الرجل الخفى الكتب الثلاثة وسلمها إلى «مارفل» الذى انطلق هارباً بها . . واستولى أيضاً

على سروال الدكتور «كاس» وعلى بعض ملابس القس بعد أن هددهما بالقتل ثم خرج من الحجرة بسرعة .

وصاح الاثنان خلفه : أمسكوا اللص . . أمسكوا اللص . . !

وعلى الفور انطلق كل الذين كانوا موجودين بداخل الفندق من الجيران فى كل اتجاه . . يحاولون أن يطاردوا الرجل الخفى ولكنهم كانوا يطاردون شخصاً لايستطيعون رؤيته ، فبدأوا يتصادمون فيما بينهم ويقع بعضهم على الأرض . . وكان بعضهم يتلقى ضربات موجعة كان يوجهها إليهم الرجل الخفى . . وسادت الفوضى والاضطراب . . وتوقف الجميع عن ملاحقة الرجل الخفى وأصبحوا حائرين لايعرفون ماذا يصنعون .

كان «مستر مارفل» قد وصل إلى مكان بعيد ومعه الكتب الثلاثة ملفوفة فى قطعة من القماش زرقاء اللون . . وكان يلهث من شدة التعب ، فجلس يستريح . . ولكنه شعر بيد غير مرئية تمسك عنقه . . وسمع صوتاً يهدده قائلاً : لو حاولت الهرب مرة ثانية فسوف أقتلك على الفور !

قال «مارفل» وقد ازداد رعبه : أنا لم أهرب . . وإنى هنا فى انتظار أوامرك . .

● ● ●

فى صباح اليوم التالى ، كان «مارفل» جالساً خارج إحدى الحانات الصغيرة بمنطقة «بورت ستو» وبجانبه الكتب الثلاثة مربوطة بقطعة من الدوبارة . . وبعد نحو ساعة من جلوسه هكذا حزيناً مهموماً ، خرج بحار من الحانة يحمل فى يده إحدى الجرائد . . وألقى البحار تحية مقتضبة على «مارفل» ثم جلس إلى جواره .

قال البحار : هل سمعت شيئاً عن الرجل الخفى ؟ . . إن الجريدة تقول أن رجلاً خفياً موجود الآن فى هذه المنطقة . . وأنه يضرب ويؤذى الآخرين دون أن يستطيع أحد أن يراه أو يقبض عليه . .

وهنا شعر «مارفل» بزغدة فى ذراعه وسمع صوت الرجل الخفى وهو يقول له : عليك أن تكذِّبه . . فقال «مارفل» على الفور : هذا كذب . . ولا يوجد رجل خفى فى المنطقة . .

ولكن البحار قال أن ذلك مكتوب فى الجريدة . . وقال أيضاً أن بحاراً آخر شاهد بنفسه قبضة من النقود تسير وحدها قرب حائط ، وعندما مد يده ليلتقطها ، فوجىء بضربة شديدة على يده فانفلا[illegible] يرتعش من شدة الخوف . . واختتم البحار كلامه وهو يقول : [illegible] فعلاً رجل خفى فى المنطقة . . إن الجريدة لاتكذب !

• • •

قبيل مغيب الشمس ، كان الدكتور «كمب» جالساً فى حجرة مكتبه بمنزله الكائن فوق تل «بيردوك» . . كان يكتب شيئاً حين رأى قرص الشمس على خط الأفق الغربى ، فقام ليطل على هذا المنظر الجميل من نافذة الحجرة . . ولكنه رأى رجلاً ضئيل الجسم يجرى بسرعة تجاه البيت . .

كان الرجل مذعوراً ويجرى بسرعة شديدة لفتت أنظار كل المارة فى الشارع . . وعندما اقترب الرجل من هؤلاء الناس أخذ يصيح فيهم : الرجل الخفى قادم . . الرجل الخفى قادم ورائى . . !

وواصل الجرى حتى وصل إلى فندق «كريكيترز» الذى يقع فى أسفل التل . . وما أن دخل من باب الفندق حتى أخذ يصيح فى كل الموجودين فى

الصالة : أغلقوا الأبواب . . أريد أن أختبىء . . الرجل الخفى يتتبعنى ويريد أن يقتلنى . . النجدة . . انقذونى بحق الله !

وفى صالة الفندق كانت هناك مجموعة من الرجال منهم الساقى وأحد رجال الشرطة ورجل ذو لحية سوداء . . أما الرجل الذى كان يجرى ويطلب النجدة فهو «مستر مارفل» بعينه .

وحاول جميع الموجودين أن يهدِّئوا من روع «مارفل» الذى أخذ يبكى بحرقة وهو يقول : سيقتلنى . . سيقتلنى !

وقام رجل الشرطة بإغلاق جميع أبواب الفندق . . ولكنهم سمعوا صوت زجاج إحدى النوافذ وهو يتحطم . . وعندئذ أدركوا أن الرجل الخفى أصبح موجوداً بينهم .

وانكمش «مارفل» وهو ينتفض رعباً . . وامتدت يد خفية وأمسكت بعنقه فأخذ يصيح ويصرخ . . وتقدم الشرطى ليحاول الإمساك بتلك اليد الخفية إلا أنه تلقى ضربة شديدة فى وجهه . . وعندئذ استطاع «مارفل» أن يفلت من قبضة اليد الخفية . . وهنا أخرج الرجل ذو اللحية السوداء مسدسه وأعده للإطلاق . . وأطلق النار . . خمس رصاصات فى الجهة التى كان يظن أن الرجل الخفى موجوداً فيها . . وتوقع الجميع أنهم سيعثرون على جثة الرجل الخفى . . ولكنهم لم يجدوا شيئاً . . !

● ● ●

كان الدكتور «كمب» يواصل الكتابة عندما سمع صوت إطلاق الرصاص . . فقام ليرى ماحدث ، ولكنه لم يستطع أن يتبين شيئاً ، فقال لنفسه : يبدو أن حادثاً وقع فى الفندق . .

وبعد حوالى ساعة من الزمن سمع الدكتور «كمب» جرس الباب . . فذهبت الخادمة لتفتح الباب لترى من الطارق . . ولكنها لم تجد أحداً . . وسألها الدكتور عمن يكون الزائر الذى دق الجرس . . فقالت الخادمة أنها لم تر أحداً حين فتحت الباب .

وعاد الدكتور إلى مكتبه ليواصل الكتابة . . وظل يعمل حتى الثانية صباحاً ، وترك حجرة المكتب متوجهاً إلى حجرة النوم . . ولكنه لاحظ وجود بقعة من الدم على أرض الطرقة . . وبقعة أخرى على مقبض الباب . . وبقعة ثالثة على السرير . . بل ورأى ملاءة السرير ممزقة وأُخِذَ منها شريط مستطيل . . ثم رأى ضمادة ملوثة بالدم مربوطة حول لاشىء وتتحرك فى الحجرة !

تراجع الدكتور «كمب» قليلاً وبدأ يحس برعب حقيقى . . وازداد رعبه حينما سمع صوتاً يناديه باسمه : «كمب» . . دكتور «كمب» . . لاتخف . . أنا زميلك «جريفن» . . ألا تذكرنى . . لقد أصبحت خفياً !

قال الدكتور والدهشة تعقد لسانه : هذا جنون . . أشبه بشغل العفاريت !

وسمع الصوت من جديد : إهدأ «يا كمب» أرجوك . . إنى جريح وأتألم . . إنى جوعان وأرجوك أن تحضر لى بعض الطعام . . واسمح لى أن أتناول كأساً من الشراب . .

وفوجىء الدكتور عندما رأى زجاجة الشراب تميل نحو أحد الكؤوس . . ورأى الكأس يرتفع قليلاً فى الهواء . . ويميل إلى أن فرغ ما كان فيه من شراب !

واستسلم الدكتور «كمب» إلى هذه الحقيقة الغريبة . . وأحضر لضيفه الخفى بعض الطعام . . وشاهد بنفسه قطع الطعام وهى ترتفع من الطبق قطعة وراء قطعة . . وتختفى فى الفراغ . . !

وبعد أن انتهى الضيف الخفى من التهام طعامه . . تجاسر الدكتور «كمب» وسأله : والآن قل لى كيف حدث ذلك . . !

ولكن الرجل الخفى قال له بهدوء : أرجوك أن تؤجل هذا السؤال إلى وقت آخر . . فأنا تعبان جداً ومنهك القوى . . وأريد أن أنام . . !

• • •

وفى الصباح أحضر الدكتور «كمب» لضيفه الخفى بعض الملابس التى طلبها . . وقد اندهش «كمب» حين رأى الملابس وقد أصبحت ملبوسة فوق جسم لايرى . . ثم جلست أمامه على المائدة لتناول طعام الإفطار . . وبدأ «جريفن» أو الضيف الخفى يحكى قصته وكيف أصبح خفيا . . وقال :

«أنت تعلم يا «كمب» أنى متخصص فى علم الضوء . . ونتيجة لبعض التجارب اكتشفت طريقة علمية لتغيير خصائص الجسم البشرى أو أى جسم مادى آخر . . فلو أحضرنا قطعة من الزجاج مثلاً وكسرناها وطحناها على شكل حبيبات البودرة الناعمة ، فسوف تصبح عديمة الشفافية بسبب الانكسارات الضوئية التى تمنع الضوء من النفاذ خلالها . . أما إذا أعدنا تصنيع هذه البودرة إلى زجاج ، فإن الضوء يستطيع أن ينفذ خلال هذه الزجاج الشفاف دون أن ينكسر . .

إذن فمن الناحية النظرية نجد أن أى جسم من الأجسام يتكون من

ذرات وحبيبات ينكسر عليها الضوء فنستطيع أن نراه بالعين . . وإذا حاولنا أن نمنع الضوء من الانكسار على تلك الذرات أو الحبيبات فإن هذا الجسم يصبح شفافاً لايرى بالعين . . تماماً مثل جسمى الآن الذى أصبح خفياً لاتراه العيون .

كنت أريد أن أواصل تجاربى لأصل إلى تلك النتيجة العلمية ، ولكنى كنت فى حاجة إلى النقود ، فلجأت إلى السرقة . . وسرقت أموالاً كان يحتفظ بها أبى . . ولكن هذه الأموال لم تكن ملكاً له . . وإنما كانت مملوكة لشخص آخر من أصدقاء أبى . . فانتحر أبى ليتخلص من تلك المشكلة . . !

وواصلت تجاربى مستعيناً ببعض الكتب . . وأخيراً استطعت أن أخفى قطعة من القماش وأجعلها غير مرئية . . ثم أجريت التجربة على قطة فاختفت القطة وأصبحت غير مرئية . . وأخيراً اضطررت أن أجرى التجربة على نفسى ، وأصبحت أول رجل خفى فى هذا العالم . . وبهذه الطريقة تهربت من دفع ديونى ، لأن أحداً لايستطيع أن يرانى . . ولكنى أصبحت أواجه مشاكل صعبة ومن نوع جديد . . إلى أن جئت أخيراً إلى قرية «إبنج» وحدث فيها ما حدث . . وهناك بعض الأسرار العلمية التى يمكننى أن أستعين بها فى تصحيح هذا الوضع الغريب . . وهذه الأسرار موجودة بالكتب الثلاثة التى تركتها لدى الرجل المتشرد المدعو «مارفل» . . ولابد أن أعثر على هذا الرجل !» .

● ● ●

وأكمل الرجل الخفى حديثه :

«لقد وضعت خطة لمغادرة البلاد . . ولهذا فقد جئت إلى هنا لأستقل أى سفينة مبحرة إلى فرنسا . . ومن هناك سأستقل أى قطار إلى أسبانيا . . أو ربما سأبحر إلى الجزائر . . فهناك يمكننى أن أعيش خفياً طول الوقت ويمكننى أن أدبر أمورى بأى شكل . . هكذا كانت خطتى قبل أن أحضر إلى هنا وأراك . . كما إننى كنت استخدم ذلك المتشرد «مارفل» كمجرد حمّال لكتبى وكخزانة للنقود التى كنت أسرقها . . ولكن هذا الكلب سرق النقود وأخفى كتبى ، وكنت أريد أن أقتله انتقاماً . . ولكنه لاذ بالشرطة وطلب منهم أن يحبسوه فى زنزانة حصينة لكى لايصبح فى متناول يدى . . » .

وبينما كان الرجل الخفى يحكى خططه ويشرح أفكاره ، لاحظ الدكتور «كمب» أن هناك بعض الأشخاص يقتربون من باب بيته . . فقال لنفسه : لابد أنهم جاءوا للقبض على الرجل الخفى بعد أن علموا بطريقة أو بأخرى أنه موجود فى بيتى . .

وتأكد ظن الدكتور «كمب» حين لاحظ أن قائد الشرطة «الكولونيل إيدى» كان من بين القادمين . . ولهذا فقد قرر أن يصرف نظر الرجل الخفى عما يحدث . . فسأل الرجل الخفى ليلهيه فى الحديث : والآن . . هل غيرت خطتك . . أم مازلت مصراً على مغادرة البلاد إلى الخارج . . . ؟!

قال الرجل الخفى :

«لا يا «كمب» لقد غيرت خططى منذ أن رأيتك وجئت إلى بيتك . . فأنت زميل لى وتستطيع أن تتفهمنى وتقدِّر موقفى . . كما أن بيتك يعتبر أكثر الأماكن أمناً بالنسبة لى . . وفى استطاعتنا أنا وأنت أن نصبح من الأثرياء . . فسوف أقوم أنا بسرقة الأموال من الأفراد والبنوك والمحلات . .

حتى ولو اقتضى الأمر أن أقتل من يقاومنى . . وسوف أشبع هوايتى فى إرهاب الناس . . إنها هواية لذيذة . . أتعرف ذلك ؟» .

كان ذهن الدكتور «كمب» فى تلك اللحظة منصرفاً إلى التفكير فى كيفية المعاونة فى القبض على هذا الرجل الخفى الشرير . . ولكنه قال لكى يكسب مزيداً من الوقت : أنا لا أوافقك على ذلك . . فلماذا تقتل الناس وترهبهم . . ؟!

وفى تلك اللحظة كان الرجال القادمون قد دخلوا إلى البيت وأحدثوا جلبة سمعها الرجل الخفى فقال مذعوراً : من ذا الذى دخل البيت . . وكيف عرفوا أنى هنا . . ؟

وفى لمح البصر قفز الدكتور «كمب» خارجاً من الحجرة وأغلق الباب ليظل الرجل الخفى محبوساً بداخلها . . ونادى الدكتور على «الكولونيل إيدى» ومن معه من الرجال ليقبضوا على الحبيس الخفى . . وفى لمح البصر أيضاً كان الرجل الخفى قد تخلص من الملابس التى كان يرتديها والتى كانت تحدد موقعه ، وأصبح خفياً تماماً . . وأخذ يجذب باب الحجرة بمنتهى القوة إلى أن انفرج الباب بفتحة سمحت بخروجه . . وأخذ يكيل الركل والضربات إلى جميع الموجودين . . ثم انفلت هارباً دون أن يراه أحد . . !

● ● ●

شرح الدكتور «كمب» لقائد الشرطة «الكولونيل إيدى» كل ما عرفه عن الرجل الخفى ونواياه الشريرة التى يضمرها للبشر . . وقال إن الرجل أصبح مجنوناً ومتوحشاً ولن يتورع عن قتل كل من يعترض طريقه . . وأن من الواجب أن يتم القبض عليه بأية طريقة وبأقصى سرعة ممكنة . . وطلب من

قائد الشرطة أن ينبه على أهالى المنطقة بأن يغلقوا أبواب بيوتهم جيداً حتى لايتسلل إلى بيت أحدهم . . وأن يخبئوا أطعمتهم ويخفوا كل شيء يمكن أن يؤكل . . لابد أن نمنع عنه الطعام كله . . ولابد أن نستعين بالكلاب للبحث عنه . . نعم إن الكلاب لن تستطيع أن تراه . . ولكنها تستطيع أن تشم رائحته وتحدد مكانه . . لابد أن نطارده فى كل مكان . . الآن وفوراً حتى نضع حداً لشروره . . !

هكذا بدأ جميع رجال المنطقة فى مطاردة الرجل الخفى فى كل مكان . . بمجموعة من كلاب الصيد لتتشمم رائحته . . واستعانوا أيضاً كان لديهم من أسلحة وهراوات غليظة . . وراقبوا محطة السكك ية ، وانتشروا فى الغابة وفى جميع الطرقات والنواصى . .

وكان من الواضح أن الرجل الخفى مازال موجوداً فى المنطقة . . فقد كسر ساق طفل صغير كان يلعب فى الشارع . . كما قتل «مستر ويكستيد» بأن شجّ رأسه بقضيب حديدى . . وذلك كان الرجل المسكين عائداً إلى بيته . .

● ● ●

وعندما عاد الدكتور «كمب» إلى بيته وجد مفاجأة فى انتظاره . . كانت هناك رسالة مكتوبة بالقلم الرصاص تتضمن تهديداً له بالقتل . . وسيتم قتله اليوم وليس غداً . . كما أعلن الرجل الخفى الذى كتب هذه الرسالة أنه سيبدأ عملياته الإرهابية إعتباراً من اليوم . . وإنه سيقتل كل من يعترض طريقه .

وقام الدكتور «كمب» على الفور باغلاق جميع نوافذ البيت . . وأغلق

الباب بالمزلاج . . وأحضر مسدساً وأعده للإطلاق . . وجلس ينتظر ما سوف تأتى به الأحداث .

وبعد فترة سمع جرس الباب ، فلم يفتح الباب إلا بعد أن تأكد أن الطارق هو الكولونيل «إيدى» . . وبمجرد أن دخل الكولونيل من الباب أغلق الدكتور الباب على الفور ، خوفاً من دخول الرجل الخفى وراءه . . وعرض الدكتور رسالة التهديد بالقتل التى وجدها . . وأدرك الكولونيل خطورة الموقف وقال أن من الواجب فى هذه الحالة تشديد الحراسة على البيت .

وفجأة سمع الرجلان زجاج نافذة يتحطم . . ثم سمعا زجاج النافذة الثانية وهو يتحطم أيضاً . . وشاهدا حجراً كبيراً مقذوفاً بقوة تجاه النافذة الثالثة . . وأدرك الرجلان أن الرجل الخفى مُصِرٌ على دخول البيت بأى طريقة .

قال الكولونيل : لابد أن أخرج لمواجهته . . أعطنى مسدسك هذا . . لابد أن أقبض عليه أو أقتله !

وخرج الكولونيل « إيدى » شاهراً مسدسه . . وأخذ يمشى الهوينى خطوة خطوة وهو يصوب المسدس فى كل اتجاه . . وفجأة تلقى لكمة قوية فى وجهه ، أعقبتها ضربة شديدة فطار المسدس من يده وسقط على الأرض . . وفى لمح البصر ارتفع المسدس فى الهواء وفوهته مصوبة تماماً نحو رأس الكولونيل . .

وطلب الرجل الخفى من الكولونيل «إيدى» أن يعود فوراً إلى بيت الدكتور «كمب» وإلا تعرض للقتل برصاصة واحدة ستطلق على رأسه . . وهكذا

سار الكولونيل تجاه البيت عاقداً يديه خلف ظهره والمسدس المشرع فى الهواء يتعقب خطواته خطوة بخطوة .

كان الدكتور يشاهد هذا المنظر البائس . . فأدرك أن النهاية أصبحت قريبة . . ولكن على حين فجأة استدار الكولونيل نحو المسدس محاولاً أن يطيح به من يد الرجل الخفى ، ولكن حركته باءت بالفشل ، وانطلقت من المسدس رصاصة جعلت الكولونيل يتكوم على الأرض متكفئاً على وجهه .

وازداد فزع الدكتور «كمب» حين سمع دقاً عنيفاً على باب البيت ، وسمع فى الوقت نفسه صوت باب المطبخ وهو يتحطم بضربات قوية تشبه ضربات البلطة . . وأدرك الدكتور أن الرجل الخفى هو الذى يحطم باب المطبخ ، لذلك فقد جمع كل بقايا شجاعته وفتح باب البيت فإذا به يجد ثلاثة من رجال الشرطة كانوا قد جاءوا لحراسته .

وأفهمهم الدكتور بسرعة أن الرجل الخفى قد قتل الكولونيل « إيدى » منذ لحظات ، وأنه حطم باب المطبخ ببلطة وأصبح الآن داخل البيت . . وعلى الفور تسلح الرجال بقضيب من الحديد وبسيخ المدفأة . . وسمعوا صوت الرجل الخفى وهو يأمرهم بالابتعاد لأنه لايريد أن يؤذيهم . . وإنما يريد فقط أن يقتل الدكتور «كمب» . .

وعندما ارتفعت البلطة فى الهواء لتنقض على رأس الدكتور ، أسرع رجل الشرطة الذى كان يمسك بالقضيب الحديدى ، وهوى به على البلطة ، واصطدم القضيب الحديدى بشىء أملس وسقطت البلطة على الأرض وسمعوا صرخة مدوية أطلقها الرجل الخفى من شدة الألم ! . . ثم سمعوا وقع خطوات خفية تبتعد . .

وعندئذ صاح رجل الشرطة قائلاً : لقد أصبته . . لقد أصبته . . أين أنت يا دكتور «كمب» .

ولكن الدكتور «كمب» كان قد انتهز فرصة المعركة التى حدثت بين رجل الشرطة والرجل الخفى . . وأسرع بالفرار من البيت لينجو بحياته . . !

• • •

ظل الدكتور «كمب» يجرى فى الشوارع وهو يحذر الناس بأعلى صوته بأن الرجل الخفى يتعقبه . . ويطلب من الناس أن يتجمعوا وأن يتسلحوا بأى شىء . .

وخرج كثيرون وتجمعوا حول الدكتور الذى توقف عن الجرى وأخذ يلهث بأنفاس متلاحقة . . ومع ذلك ، وأمام الناس كلهم ، فوجىء الدكتور بضربة تحت أذنه أسقطته على الأرض ، وأحس كأن ركبة تنغرس فى بطنه ، وامتدت يدان خفيتان تطبقان على عنقه . .

ولكن أحد الرجال رفع فأسه ، وهوى به نحو الرجل الخفى الذى كان جاثماً بجسمه غير المرئى فوق الدكتور . . وسمع الجميع صرخة ألم ، وتناثرت قطرات من الدم فوق وجه الدكتور الذى أسرع بالإمساك بالجسم غير المرئى وأخذ يصيح : لقد أمسكت به . . أمسكوه من قدميه . . لاتدعوه يهرب . . لاتدعوه يهرب . . !

كانت إصابة الرجل الخفى شديدة . . ولم يطلق صرخة أخرى غير صرخة الألم التى أطلقها حين تلقى ضربة الفأس . .

وفجأة صاحت امرأة : أنظروا !

ونظر الجميع إلى حيث أشارت المرأة . . فرأوا منظراً غريباً ومخيفاً فى الوقت نفسه . . رأوا جسم الرجل الخفى وكأنه ضباب أو دخان . . ثم أخذ يتكاثف ويصبح مادة مرئية . . وبدأ يتجسد ببطء . . إلى أن ظهرت أعضاؤه وبانت ملامح وجهه . .

وأحضر أحد الرجال ملاءة غطوه بها . .

وهكذا انتهت حياة «جريفن» . . أول إنسان من البشر أخفى جسمه بطريقة علمية ، ولكنه استخدم هذا الخفاء فى الأفعال الشريرة . . !

مـارك تـويـن

مغامرات تـوم سُوَيرْ

THE ADVENTURES OF TOM SAWYER

BY : MARK TWAIN

١٣٣

فى بلدة صغيرة تقع على شاطىء نهر المسيسيبى ، كان «توم سوير» وأخوه «سيدنى» يعيشان فى بيت خالتهما «مسز بوللى» بعد وفاة أمهما . .

وكان «سيدنى» ولداً هادئاً لطيفاً يستذكر دروسه ويؤدى واجباته ولايحب المغامرات . . أما «توم» فقد كان على العكس لايحب الذهاب إلى المدرسة ، ويفضل معاكسة الأولاد الآخرين ويتذرع بأوهى الأسباب للتشاجر معهم ، ويعود كل يوم إلى البيت فى وقت متأخر وقد اتسخت ملابسه أو تمزقت من كثرة الشقاوة . . وكان يحرص دائماً على ممارسة السباحة فى النهر ، بالرغم من التنبيهات والتحذيرات التى كانت تلقيها الخالة «بوللى» لمنعه عن السباحة والتشاجر مع الآخرين . .

وكثيراً ما كانت الخالة تغضب على «توم» وتفرض عليه بعض العقوبات ، أو تقوم بضربه بين حين وآخر ، عندما تعلم انه لم يذهب إلى المدرسة ، وقضى وقته فى السباحة واصطياد السمك . ومع ذلك فقد كانت الخالة «بوللى» طيبة القلب ، وتحب «توم» وتتمنى له الهداية .

وفى يوم ما ، شاهد «توم» ولداً غريباً يمشى مختالاً بنفسه وبحذائه النظيف وملابسه الأنيقة . . ولذلك فلم يسترح «توم» إلى منظر هذا الغلام ، فتقدم إليه ليجر شَكَلَهُ . . وقال له إنه يستطيع أن يلقيه إلى الأرض بضربة

واحدة . . فقال الغلام بتحد واضح : إنك لن تستطيع ذلك . . ويبدو أنك تتكلم عن ذلك فقط ولاتستطيع أن تفعل شيئاً .

عندئذ قام «توم» برسم خط على التراب وقال مهدداً : إنك لن تجسر على التقدم بعد هذا الخط ، وإذا فعلت فيا ويلك !

وفى لمح البصر قفز الغلام الغريب فوق الخط وتجاوزه . . وعلى الفور بدأت معركة حامية بين الغلامين . . وكانت ساحة المعركة فوق أرض متربة قذرة ، واشتد العراك بينهما فأخذا يتمرغان مشتبكين فى التراب ، وأصبحت ملابسهما فى حالة بائسة ، وانتصر «توم» على غريمه فى نهاية الأمر . . وعندما عاد إلى البيت ، غضبت الخالة «بوللى» وقررت أن تعاقبه بأن يقوم بدهان سور البيت باللون الأبيض صباح اليوم التالى .

● ● ●

كان السور طويلاً ومرتفعاً وطلاؤه قد يستغرق اليوم كله . . لذلك فقد خرج «توم» منذ الصباح الباكر وهو يحمل فى يده فرشاة ، ويحمل فى يده الأخرى دلواً مملوءاً بالطلاء الأبيض . . وبدأ على الفور فى مهمته الشاقة الصعبة .

ولم يمض وقت طويل حتى بدأ يشعر بالتعب والارهاق ، وأخذ يفكر فى أية طريقة يمكنه أن يتخلص بها من هذا العناء . . وازداد شعور «توم» بالحزن عندما أخذ بعض الأولاد يتجمعون حوله ويَشْمَتُونَ فيه وهو يؤدى هذه العقوبة الشاقة .

وعندئذ سنحت فى ذهن «توم» فكرة ماكرة ، فتظاهر على الفور بالانهماك فى دهان السور وهو سعيد للغاية ويصفر بفمه . . وتجاهل تعليقات الأولاد



الذين كانوا يسخرون منه . . ونظر إليهم نظرات فيها كثير من التحدى ، وقال لهم إن دهان السور يجعله يشعر بكثير من المتعة والسعادة . . لأنه يدهنه بلون أبيض جميل ويزيل كل الأتربة والبقع المتراكمة عليه . . وإن دهان الأسوار بهذا الشكل يتساوى مع عمل الرسامين والفنانين . .

وهنا توقف الأولاد عن السخرية والشماتة ، وبدأ بعضهم فى التقرب من «توم» والتودد إليه ليمنحهم فرصة الاشتراك معه فى دهان السور . . ولكن «توم» تمنَّع فى البداية ، ثم أخذ يشترط على كل من يريد الاشتراك فى عملية الطلاء أن يقدم له هدية مناسبة ، وبشرط أن يقوم بطلاء السور بطريقة جيدة .

وهكذا حصل «توم سوير» من الأولاد على بعض مقتنياتهم . . فأخذ منهم اثنتى عشرة «بلية» . . وقطعاً من الدوبارة . . وقطعاً من الزجاج الأزرق من قنينة مكسورة . . وتمثالاً صغيراً من الصفيح لأحد الجنود . . ومفتاحاً لايفتح شيئاً . . ولجام كلب بدون كلب . . ومقبض سكينة قديمة . . وأربعة أجزاء من برتقالة . . وتفاحتين ! . . وفى الظهر ، أصبح السور جميلاً بعد أن تم دهانه بعناية فائقة ، وبثلاث طبقات من الطلاء الأبيض!

● ● ●

كان «توم» يحب فتاة اسمها «إيمى لورانس» . . ولكنه سرعان ما نساها عندما وقع فجأة فى حب فتاة جميلة أخرى ذات شعر أصفر وعيون زرقاء . . إسمها «بيكى تاتشر» وهى أخت «جيف تاتشر» زميله فى المدرسة .

وكان «توم » يتوقع أن تشكره خالته على دهان السور بكل هذا القدر من الإتقان والسرعة ، ولكنه فوجىء بخالته تضربه بتهمة أنه كسر «السكرية»

ودلق السكر . . بالرغم من أن «توم» لايعلم عن هذا الموضوع شيئاً ولم يكسر السكرية . . وإنما الذى كسرها فى حقيقة الأمر هو أخوه «سيدنى» . . وحزن «توم» من أجل ذلك حزناً شديداً ، لأنه أصبح يعاقب على الذنوب التى يرتكبها الآخرون .

وقرب المساء خرج «توم» من البيت وهو كسيف البال ، وتمنى أن يموت ولو لفترة قصيرة . . ورأى أن خير طريقة يموت بها هى أن يأخذ وردة حمراء . . ويرقد على الأرض تحت نافذة البيت الذى تسكن فيه حبيبته «بيكى تاتشر» . . وفى الصباح عندما تفتح «بيكى» النافذة ستراه ميتاً وتبكى عليه . . وعندئذ يقوم من موته ويخبرها بأنه مازال حياً . . !

وبينما كان توم غارقاً فى أحلامه تلك ، فتحت النافذة ، وأطل منها رجل دلق على «توم» دلواً مملوءاً بالماء البارد . . فهب «توم» واقفاً على قدميه ، وانطلق يجرى عائداً للبيت . .

● ● ●

وفى صباح اليوم التالى حاول «توم» أن يتهرب من الذهاب إلى المدرسة بحجة أن سِنّته «الملخلخة» تؤلمه . . فقامت الخالة «بوللى» بخلع هذه السنة من فمه ، وأمرته بالذهاب إلى المدرسة فوراً .

وفى الطريق تقابل «توم سوير» مع صديقه «هَكِلْبرِى فِينْ» . . وهو ولد شريد لاعمل له . . يلبس ملابس رثة وقذرة ، وكلها من الثياب القديمة التى يرميها الناس . . ولا يذهب طبعاً إلى المدرسة . . وليس له بيت يأويه . . ومع ذلك فقد كان جميع الأولاد فى البلدة معجبين «بهكلبرى فين» ويتمنون أن يعيشوا حياة مثل حياته .

وكان «توم» يحب أن ينادى صديقه «هَكِلْبِرِى» بإسم «هَكْ» . . ودار حديث قصير بين الصديقين ، علم فيه «توم» بأخبار مثيرة تستحق المغامرة . . فقد قال «هك» أن بعض اللصوص سيسرقون الليلة جثة الرجل العجوز «هورس ليامز» الذى مات منذ يومين ، وذلك لبيعها لأحد الأطباء . . وأن من الضرورى أن يذهبا معاً إلى منطقة المقابر ليلاً للتمتع بمشاهدة هذه الجريمة !

وبعد الاتفاق على هذه المغامرة الليلية ، وصل «توم» إلى المدرسة متأخراً ، فانهال عليه ناظر المدرسة بالضرب . . ولكن «توم» تحمل الضرب دون تأوه ، ليثبت شجاعته أمام زملاء وزميلات المدرسة . . وأمره الناظر بأن يجلس فى الصَف الذى تجلس فيه البنات عقاباً له . . وهكذا جلس «توم» بجوار حبيبته «بيكى تاتشر» .

وحاول «توم» بكل الطرق أن يلفت نظر «بيكى» إليه . . فوضع تفاحة فوق درجها ، ولكنها أزاحت التفاحة برفق دون أن تنظر إليه . . فأخرج «توم» ورقة بيضاء ورسم عليها بيتا . . ثم رسم عدة بيوت أخرى . . وعندئذ بدأت الفتاة تهتم قليلاً . . ونظرت إلى الرسم بإعجاب . . وسألته هامسة : هل تستطيع أن ترسم رجلاً ؟ .

وعلى الفور شرع «توم» فى رسم رجل على شكل قرصان . . وازداد إعجاب الفتاة وهمست قائلة : إنك تجيد الرسم . . كم أنت عظيم يا «توماس سوير» !

فقال «توم» بثبات : إن «توماس سوير» هو إسمى الرسمى عندما يضربوننى . . ولكن يمكنك أن تنادينى باسم «توم» فقط . . فهذا هو إسمى عندما أكون لطيفاً !

وطلبت «بيكى تاتشر» من «توم» أن يعلمها كيف ترسم . . فوعدها بذلك بعد انصراف التلاميذ من الفصل . . وبعد انتهاء اليوم الدراسى جلس الاثنان معاً . . وأخرج «توم» ورقة وكتب عليها كلمة واحدة حاول أن يخفيها عن صاحبته ، وقال متظاهراً بعدم الاهتمام : أنا لم أكتب شيئاً . .

ولكن «بيكى» قالت له : لا . . لقد كتبت شيئاً . . دعنى اقرأ ماكتبته . .

فقال توم على الفور : لا . . إنك ستخبرين الآخرين بذلك .

ووعدته «بيكى» بأنها لن تبوح بهذا السر لأحد . .

وعندئذ أزاح «توم» يده ببطء من فوق الكلمة المكتوبة . . وقرأت الفتاة كلمة «أحبك» . . فضربته على يده وقالت له إنه ولد سيىء . . ولكن ملامح وجهها كانت فى قمة السعادة !

● ● ●

وفى تلك الليلة تسلل الصديقان «توم سوير» و«هكلبرى فين» فى الظلام . . وشقا طريقهما إلى منطقة المقابر التى تقع عند أطراف البلدة ، ليتمتعا بمشاهدة اللصوص وهم يسرقون جثة الرجل العجوز «هورس وليامز» . واختبأ الاثنان خلف شجرة ضخمة بالقرب من المقبرة ، انتظاراً لمجىء اللصوص وقيامهم بارتكاب هذه الجريمة . .

كانت ليلة مقمرة . . وكان من السهل أن يرى الاثنان وصول ثلاثة رجال ومعهم عربة صغيرة ومصباح خافت الضوء . . وتعرف «توم» و«هَكْ» على لصين هما «موف بوتر» و«ريدجو» وهما من الأشرار المعروفين بالبلدة، أما الشخص الثالث فهو طبيب شاب إسمه «الدكتور روبنسون» .

وقام اللصان باخراج التابوت من المقبرة ووضعاه فوق العربة . . ثم التفت «موف بوتر» إلى «الدكتور روبنسون» وطلب منه أن يدفع لهما خمسة دولارات أخرى فوق الأجر المستحق لهما . . وانضم اللص الآخر «ريد جو» إلى زميله وأيد هذا الطلب . . ولكن الدكتور رفض ، فقامت معركة حامية بينه وبين اللصين .

اشتبك الدكتور أولاً مع «موف بوتر» الذى كان يمسك فى يده سكيناً . . ولكن الدكتور أسرع فى الامساك بلوح من الخشب هوى به على رأس «موف بوتر» فخر مغشياً عليه وطارت السكين من يده . .

وعندئذ أسرع «ريدجو» فى التقاط السكين وغمدها فى صدر الطبيب فسقط ميتاً . . !

كان «توم سوير» وصديقه «هكلبرى فين» يشاهدان كل هذه الجرائم المفزعة ، وقلب كل منهما يكاد أن يتوقف عن النبض من شدة الخوف والرهبة والفزع . .

وقبل أن يفيق «موف بوتر» من غشيته . . قام زميله «ريد جو» بوضع السكين فى يده اليمنى . . وانتظر نحو خمس دقائق إلى أن أفاق «موف بوتر» وفتح عينيه . . وعندئذ انتابه الفزع حين رأى السكين فى يده اليمنى ملوثة بالدماء . . وتساءل فى ذهول : ماهذا الذى حدث . . ؟

أجابه «ريد جو» الذى كان معروفاً بالمكر والإجرام ، أن الذى حدث شىء فظيع وخطير . . وقال له : إنك بعد أن تلقيت الضربة على رأسك ، وقبل أن تتهاوى على الأرض مغشياً عليك ، قمت بإغماد السكين فى صدر الدكتور فقتلته !

ولكن «موف بوتر» اضطرب غاية الاضطراب وقال إنه لايتذكر شيئاً حدث بعد أن تلقى الضربة على رأسه . . وعندئذ نظر إليه «ريد جو» شذراً وقال : هل تظن إذن . . اننى الذى قتلت الدكتور . . ؟!

وعندئذ اعتذر «موف بوتر» لزميله «ريد جو» وهو القاتل الحقيقى للدكتور . . وتوسل إليه أن يحتفظ بهذا السر ولايخبر به أحداً . . وعلى ذلك افترق اللصان وذهب كل منهما إلى طريق مختلف وغادراً المكان .

وبعد أن استعاد «توم» و«هلك» هدوءهما . . انطلقا يجريان بأنفاس لاهثة تجاه القرية . . وعندما وصلا إلى بيت قديم يقع على مشارف القرية جلسا يستريحان من شدة التعب والمجهود الذى بذلاه فى سرعة الجرى . . وقال «توم» لصديقه : اننا لو قلنا الحقيقة التى رأيناها بأعيننا سيقوم «ريد جو» بقتلنا فوراً . . وليس أمامنا سوى أن نترك «موف بوتر» يواجه مصيره التعس بتحمل عقوبة جريمة قتل الدكتور التى تملص منها «ريد جو» بالرغم من أنه القاتل الحقيقى . . علينا أن نحتفظ بهذا السر لأنفسنا ولانخبر به أحداً . . ويجب أن نتعهد على ذلك ونكتب هذا التعاهد ونوقع عليه بدمائنا!

والتقط «توم» قطعة صغيرة من الخشب ، كتب عليها التعهد التالي : «هكلبرى فين وتوم سوير يتعاهدان بألا يقولا شيئاً عن الموضوع . . وليمت أى واحد منهما إذا قال شيئاً » . . ثم قام كل منهما بجرح إبهام يده ووقعا على هذا التعهد بالدم . . ثم قاما بدفن قطعة الخشب فى ركن بجوار الحائط ، وغنيا أغنية حزينة جداً تليق بهذه المناسبة .

● ● ●

وهكذا بدأ «توم» يعانى كثيراً من المتاعب الصعبة والأحزان الثقيلة . .

ولاحظت خالته «بوللى» أنه أصبح يتكلم بصوت مرتفع أثناء نومه ويصيح قائلاً : الدم! . . الدم! . . لابد أن أعترف !

وظنت الخالة أن الحالة التى انتابته ربما تكون بسبب ما سمعه من أخبار جريمة مقتل الدكتور فى المقابر . . وتأثرت الخالة بمرض «توم» وازداد عطفها عليه . . وأخذت تسقيه أنواعاً مختلفة من الأدوية ، منها دواء إسمه «قاتل الألم» كان حرِّيفاً كالشطة ومرّاً كالعلقم . .

وغافل «توم» خالته ، وفتح فم قطتها المشمشية الصغيرة ، وأفرغ فيه ملعقة من هذا الدواء المسمى «قاتل الألم» . . فهاجت القطة هياجاً شديداً . . وقفزت فى الهواء نحو مترين ، وأخذت تموء بطريقة مرعبة ، وتدور بسرعة فى جميع أنحاء الغرفة ، محدثة جلبة وضوضاء عالية ، وقامت بتكسير أشياء كثيرة من حاجيات البيت .

وعندئذ أدركت الخالة «بوللى» أن دواء «قاتل الألم» وقد فعل كل هذا بالقطة التى لم تشرب منه سوى ملعقة واحدة . . فكيف كان أثره على «توم» المسكين الذى كانت تسقيه ملعقة كل ثلاث ساعات! . . ولذلك توقفت الخالة نهائياً عن إعطاء «توم» أى نقطة من «قاتل الألم» .

● ● ●

وعندما عاد «توم» إلى المدرسة ضربه الناظر عقاباً له على كثرة غيابه وعدم استذكار دروسه أو القيام بواجباته . . وازدادت أحزان «توم» عندما لاحظ أن «بيكى تاتشر» لم تعد تحضر إلى المدرسة لسبب لايعرفه ، أو ربما بسبب مرض ألم بها . . ولذلك فقد ضاق صدره بكل هذه المنغصات والمتاعب . .

ورأى أن الخروج الوحيد من هذه الحالة هو أن يتجه إلى عالم الجريمة ويصبح قرصاناً ذائع الصيت !

وعرض «توم» هذه الفكرة على صديق له إسمه «جو هاربر» كانت أمه تضربه بسبب شقاوته المستمرة فى البيت . . ووافق «جو» على الفوز على أن يصبح عضواً بعصابة القراصنة التى سيكوّنها «توم سوير» . . كذلك فقد وافق «هكلبرى فين» على الاشتراك معهما فى تلك العصابة !

وهكذا هرب الأولاد الثلاثة من القرية على ظهر «طوف» من الخشب ، أبحروا به فى النهر حتى وصلوا إلى جزيرة فى وسط النهر وكانت مهجورة لايسكنها أحد ، واسمها المعروف هو «جزيرة جاكسون» . . وأثناء الطريق شرح «توم» لزميليه جميع الواجبات والأعمال التى سيقومون بها كقراصنة . . وقال لهما إن القراصنة الأقوياء يستولون على السفن ويحرقونها ، ويحصلون على كل ما بتلك السفن من أموال . . ثم يقومون بدفن تلك الأموال ككنوز فى أماكن غريبة . .

وزهق الأولاد الثلاثة بعد يومين قضوهما فى النوم والسباحة وأكل السمك . . وفى اليوم الثالث لاحظوا أن مجموعة من الرجال كانوا يركبون قوارب ويبحثون عن غرقى . . وهكذا عرف الأولاد الثلاثة أنهم أصبحوا محل اهتمام أهالى البلدة الذين ظنوا أن الأولاد قد غرقوا فى النهر أثناء قيامهم باللعب والسباحة .

وفى تلك الليلة ، بعد أن تأكد «توم» من أن زميليه «هكلبرى فين» و«جو هاربر» قد استغرقا فى النوم ، أراد أن يعرف المزيد عن أخبارهم لدى أهالى

البلدة ، فتسلل ونزل إلى النهر وسبح تجاه شاطىء البلدة ، وانتهز فرصة الظلام وتسلل إلى بيت خالته دون أن يراه أحد . .

وهناك لاحظ «توم» أن أم «جو هاربر» كانت جالسة مع خالته «بوللى» . . وكانت المرأتان تبكيان بحرقة وتتذكران كل شىء عن الولدين الغريقين «جو هاربر» و«توم سوير» . . وعلم من حديثهما الحزين الباكى . . أن الاستعدادات قد بدأت لتشييع جنازة الأولاد الغرقى يوم الأحد القادم . .

وعاد «توم» مسرعاً إلى جزيرة «جاكسون» وانتظر حتى الصباح ليخبر زميليه بمغامرة الأمس وبالأخبار التى عرفها . . وشرح لهما خطة العودة إلى البلدة فى يوم الأحد القادم ، وفى نفس الموعد المقرر لتشييع جنازاتهم . . وبهذا يعملون مفاجأة مثيرة تبهر جميع أهالى البلدة !

● ● ●

وبطبيعة الحال فقد نجحت هذه الخطة عندما ظهر الأولاد الثلاثة لحظة تشييع جنازاتهم ، وحل الفرح محل الحزن . . وشعر «توم» بأنه أصبح الآن رجلاً عظيماً وتظاهر بالوقار ، وأخذ يمشى بتؤدة من مكان إلى آخر ، وذلك باعتباره كان قرصاناً سابقاً !

وفى المدرسة أصبح «توم» محل اهتمام جميع الأولاد والبنات . . وعادت «بيكى تاتشر» إلى التقرب إليه ومخاطبة ودّه . وعادت المياه إلى مجاريها الطبيعية بين الحبيبين الصغيرين . . وكانت «بيكى» قد تسببت فى تمزيق صفحتين من كتاب ناظر المدرسة ، وتقدم «توم» بشجاعة واعترف للناظر بأنه هو السبب فى تمزيق الصفحتين ، وتحمل بذلك عقاب الناظر نيابة عن «بيكى»! .

وتوالت بعد ذلك مغامرات «توم سوير» العديدة التى أثارت اهتمام الناس وحققت له شهرة عريضة . . خصوصاً عندما تقدم للشهادة فى محاكمة «موف بوتر» . . وشهد بأنه رأى «ريد جو» وهو يقتل الدكتور روبنسون . . وبأن «موف بوتر» ليس هو القاتل . . فحكمت المحكمة ببراءته وأطلقت سراحه . . وقررت القبض على «ريد جو» الذى اختفى وكأنه فص ملح وذاب .

واتفق «توم» مع صديقه «هَكْ» بأن يقوما معاً بمغامرة البحث عن أى كنز يمكن العثور عليه فى الأماكن الخلوية أو فى البيوت المهجورة التى تسكنها الأشباح . . ومن الغريب أن هذه المغامرة التى اشترك فيها الصديقان أدت إلى نتائج فى غاية الأهمية ، فقد عرفا المكان الذى كان يختبىء فيه المجرم «ريد جو» . . وعرفا أيضاً أن «ريد جو» لديه كنز فى صندوق كبير مملوء بالعملات الذهبية . . وعرفا كذلك أخباراً مخيفة عن جريمة قتل يدبرها «ريد جو» مع شريك له ، حيث ينويان قتل «مسز دوجلاس» التى يقع بيتها بأعلى التل والاستيلاء على أموالها .

ونظراً لأن «توم» كان مشغولاً بالاشتراك فى رحلة مدرسية لزيارة أحد الكهوف ، فقد قام «هكلبرى فين» وحده بابلاغ «مستر جونس» صاحب أقرب بيت إلى بيت «مسز دوجلاس» بالجريمة التى ينوى «ريد جو» ارتكابها بالاشتراك مع زميله . . وقام «مستر جونس» وأولاده بتسليح أنفسهم بالبنادق ، وأطلقوا النار على اللصين عندما اقتربا من بيت «مسز دوجلاس» فى الموعد المحدد الذى اتفقا عليه للقيام بجريمتى السرقة والقتل . . ولكن النار لم تصب أياً من اللصين اللذين استطاعا الهرب وسط الظلام . . وبذلك تم انقاذ «مسز دوجلاس» من هذه الجريمة البشعة .

● ● ●

أما الرحلة المدرسية لزيارة الكهف ، فقد أسفرت هى الأخرى عن مغامرة مثيرة أصبحت حديث الناس فى البلدة كلها ، فقد تعمق «توم سوير» ومعه «بيكى تاتشر» فى دخول الممرات الجانبية المتشعبة داخل الكهف . . وانفصلا تماماً عن بقية الأولاد والبنات . . وتاها وسط الممرات دون أن يستطيعا الخروج من الكهف حتى حل ظلام الليل . .

ومرت ثلاثة أيام عصيبة لم يتوقف فيها أهل البلدة عن عمليات البحث عن الصغيرين الغائبين . . ولم يتوقف خلالها «توم» عن البحث عن مخرج من هذا المأزق الذى وقع فيه وأوقع معه «بيكى تاتشر» . .

ولكن جهود «توم» لم تكن عبثاً . . فقد أسفرت عن عدة معلومات واكتشافات مثيرة . . لقد اكتشف أن «ريد جو» يتخذ من هذا الكهف مخبأ له ولكنزه الضخم من العملات الذهبية . . واكتشف فى النهاية ثغرة صغيرة استطاع أن يخرج منها هو و«بيكى تاتشر» . . وكانت هذه الثغرة تبعد بنحو خمسة أميال عن المدخل الذى دخلا منه إلى الكهف!

ولأنهما كانا متعبين تماماً من تلك التجربة المثيرة . . فقد أركبهما سائق إحدى العربات على عربته واتجه بهما نحو البلدة . . ولايمكن وصف مشاعر الفرح بعودة الصغيرين إلى أهلهما مرة أخرى . . وحكت «بيكى تاتشر» لوالدها كيف قام «توم» بالبحث عن طريقة للخروج من الكهف . . وانه أعطاها كل ما كان معه من طعام ولم يأكل هو شيئاً . . وهكذا اكتسب «توم سوير» بطولة جديدة .

وبعد بضعة أيام قال والد «بيكى تاتشر» أنهم أغلقوا الكهف بباب من الحديد ولن يسمح لأحد بالدخول إليه . . وعندئذ قال «توم» أن معنى ذلك

هو أن «ريد جو» المختبىء بداخل الكهف لن يستطيع الخروج منه وربما يتعرض للموت . .

وذهب بعض رجال البلدة ومعهم مأمور الشرطة ليقبضوا على المتهم الهارب المختبىء بالكهف . . ولكنهم عندما وصلوا إلى مدخل الكهف وجدوا «ريد جو» ميتاً بجوار المدخل الذى حاول أن يحفر فيه ثغرة أو يحطم الباب الحديدى دون جدوى . .

وفى نفس تلك الليلة ذهب «توم سوير»» ومعه صديقه «هكلبرى فين» إلى الثغرة التى اكتشفها «توم» من قبل ، ودخلا إلى الكهف ، وعثرا بعد جهد على كنز العملات الذهبية . . . ووضعا هذه العملات فى عدة حقائب . . وعادا إلى البلدة وقاما باخفاء هذه الحقائب فى مكان أمين .

وفى نفس الليلة أيضاً ، كانت «مسز دوجلاس» قد أعدت احتفالاً كبيراً بنجاتها ، ودعت إليه كثيرين من أهالى البلدة . . وبالطبع فقد ذهب «توم» و«هك» إلى حضور هذا الاحتفال . واستمعا إلى خطبة كان يلقيها «مستر جونس» الذى أعلن أن الفضل لايرجع إليه ولا إلى أولاده فى إنقاذ «مسز دوجلاس » من القتل والسرقة ، وإنما الفضل كله يرجع إلى شجاعة «هكلبرى فين» الذى أبلغ عن هذه الجريمة قبل حدوثها .

وعندئذ أعلنت «مسز دوجلاس» أنها ستتبنى «هكلبرى فين» اعتباراً من الآن ، وستجعله يعيش فى بيتها آمناً . . وعندما يكبر ستمنحه بعض المال ليبدأ حياته العملية ويدعم مستقبله . .

وهنا قال توم بعد أن فتح إحدى حقائب العملات الذهبية : إن صديقه

«هَكْ» ليس فى حاجة إلى المال لأنه غنى بالفعل .. فهو يمتلك نصف الكنز الذى عثرا عليه ..

واندهش جميع المدعوين الذين كانوا حاضرين بالحفل وفغروا أفواهم عندما رأوا هذا القدر الكبير من العملات الذهبية ..

وهكذا أصبح الصديقان بين يوم وليلة من أثرياء البلدة .. كما وجد «هكلبرى فين» فى النهاية بيتاً محترماً يعيش فيه ..

ولكن هل رضى «هكلبرى فين» بأن يعيش تلك الحياة الناعمة الهادئة الجديدة؟! ..

إن لذلك قصة أخرى .. !

جـين أوسْـتِنْ

كبرياء وتحامل

PRIDE AND PREJUDICE

BY : JANE AUSTEN



«المستر بنيت» من سادة الريف الانجليزى ، ويتميز بقدرته الفائقة على التعليقات الفكاهية اللاذعة . أما زوجته «مسز بنيت» فهى سيدة ثرثارة متعتها الكبرى فى تبادل الزيارات وتناقل الأخبار والشائعات مع الجيران . . وهمّها الأكبر هو أن تعثر على «عرسان» لبناتها الخمس الآنسات [جين ، وإليزابيث ، ومارى ، وكاثرين ، وليديا] .

وبطبيعة الحال فقد كانت « مسز بنيت » تطمح إلى تزويج بناتها من شبان أثرياء يتمتعون بالثروات الطائلة والمراكز المرموقة فى المجتمع الانجليزى .

وفى يوم ما أخبرت « مسز بنيت » زوجها بأن البيت المسمّى «نذرفيلد بارك» المجاور لبيتهم قد تم بيعه لشاب ثرى من شمال انجلترا يدعى «مستر بنجلى» . . وبالنظر إلى أن هذا الشاب غير متزوج [وقد عرفت ذلك من إحدى صديقاتها] فإن من الواجب أن يقوم « مستر بنيت » بزيارته وعقد أواصر الصداقة معه حتى يمكن أن يقوم هذا العريس «اللُّقطة» باختيار إحدى البنات زوجة له .

وقد أثار هذا الحديث تعليقات لاذعة من « مستر بنيت » ، تناول فيها زوجته وبناته كلهن عدا «إليزابيث» الأثيرة عنده لما تتمتع به من ذكاء وقوة شخصية أكثر مما تتمتع به أخواتها الأخريات .

وبالرغم من أن « مستر بنيت » قد تظاهر أمام زوجته بأن هذا الموضوع لايهمه، وأنه لن يزور «مستر بنجلى» هذا، ولن يغريه بالزواج من إحدى بناته ، إلا أنه أعلن فى النهاية أنه قد زار بالفعل «مستر بنجلى» فى نذر فيلد. وأن من المتوقع أن يقوم «مستر بنجلى» برد هذه الزيارة . . الأمر الذى أشاع البهجة والسرور لدى « مسز بنيت » وكل بناتها .

وعندما تمت هذه الزيارة بالفعل ، لم تستغرق أكثر من عشر دقائق ، حيث استقبله «مستر بنيت» فى حجرة المكتبة . . وأعلن «مستر بنجلى» أنه يأمل فى مشاهدة بنات الأسرة فى فرصة أخرى . . وانصرف « مستر بنجلى » بعد ذلك ، وتمتعت البنات الخمس برؤيته من النافذة العليا بالبيت ، وهو يمتطى ظهر حصانه الأسود ، ويسير مزهواً بالملابس الزرقاء التى كان يرتديها .

ورتبت مسز بنيت أمورها وأرسلت «للمستر بنجلى» دعوة لتناول العشاء . . غير أن « المستر بنجلى » اعتذر عن قبول الدعوة لاضطراره إلى السفر إلى لندن فى مهمة عاجلة . . وعلمت «مسز بنيت» من صديقتها «الليدى لوكاس» أنه قد سافر لدعوة بعض الرجال والفتيات من أصدقائه لحفلة رقص سيقيمها فى بيته الجديد «نذرفيلد بارك» .

● ● ●

وانعقد الحفل الراقص بقاعة الاحتفالات فى «نذرفيلد » . . وحضرته «مسز بنيت» وبناتها الخمس ، ومجموعة من ضيوف «مستر بنجلى» . . وهم: أخته الصغرى «الآنسة كارولين» . . وأخته الكبرى «مسز هيرست» [لويزا] وزوجها «مستر هيرست» . . وشاب من النبلاء الأثرياء إسمه «مستر دارسى» .

وجذب «مستر دارسى» انتباه الأم وبناتها الخمس بقوامه الممشوق، ونبل مظهره . . وازداد إعجابهن به عندما قيل أن ممتلكاته تدر عليه دخلاً كبيراً يتجاوز عشرة آلاف جنيه كل عام .

ومع ذلك فقد تحول إعجاب «مسز بنيت» به إلى كراهية وحنق عليه ، بعد أن لاحظت أنه متغطرس وشديد الكبرياء . . وأنه تجاهل جميع بناتها ، ولم يطلب أية واحدة منهن للرقص . . فى حين أن «مستر بنجلى» قد اختار البنت الكبرى «جين» وأخذ يراقصها طوال الحفل . . بينما كانت «إليزابيث» جالسة إلى جوار «مستر دارسى» فتجاهلها طوال الوقت .

وعندما جاء صديقه ومضيفه «مستر بنجلى» ليشجعه على اختيار إحدى الفتيات ليراقصها قال له بصراحة وبصوت مسموع انه لايجد فى هذه القاعة أية فتاة تثير اهتمامه أو تغريه بالرقص معها .

وعندما أشار إليه «مستر بنجلى» أن يراقص «اليزابيث» ، نظر إليها «مستر دارسى» نظرة خاطفة وقال ببرود إنها جميلة فعلاً ولكنها ليست أنيقة بدرجة كافية لاغرائه على طلبها للرقص . . وسمعت «اليزابيث» هذا الرأى الجارح لكبريائها . . ومع ذلك فلم تهتم كثيراً بما حدث ، بل كانت تروى هذا الموقف لصديقاتها فيما بعد بروح ملؤها الدعابة والطيبة والمرح . .

وسعدت «مسز بنيت» كثيراً بما لاحظته من اهتمام «مستر بنجلى» وأختيه بابنتها الكبرى «جين» . . فقد حازت إعجابه وراقصها كثيراً . . كما أن أختى «مستر بنجلى» [لويزا وكارولين] أبديتا إعجابهما أيضاً بالآنسة جين ، الأمر الذى سعدت به أسرة «بنيت» كلها . . وكانت سعادة الأم «مسز بنيت» تفوق الوصف .

• • •

كان بيت عائلة «بنيت» يقع فى «لونجبورن» . . وعلى مسافة قصيرة كان يقع بيت عائلة «سير وليم لوكاس» . . وبطبيعة الحال فقد نشأت علاقة وطيدة بين هاتين العائلتين .

وكان «سير لوكاس» تاجراً سابقاً مارس أعمال التجارة فى قرية «ميرتيون» القريبة ، وحقق ثروة طائلة توصل بها إلى لقب «سير» . . وهو لقب رفيع جعله يتفاخر كثيراً بانتمائه إلى هذه الطبقة الراقية . . فترك عمله وبيته فى قرية «ميرتيون» وأقام فى بيت أفضل يقع على بعد نحو ميل واحد من «ميرتيون» . . وسمى بيته الجديد «لوكاس لودج» .

وكانت زوجته «ليدى لوكاس» امرأة طيبة . . أما كبرى بنتيه «الآنسة تشارلوت لوكاس» فقد كانت فتاة طيبة تبلغ من العمر حوالى سبع وعشرين سنة . . وكانت تربطها صداقة وطيدة بالآنسة «إليزابيث بنيت» . . أما صغرى البنتين فهى «الآنسة ماريا لوكاس» وكانت هى الأخرى فتاة لطيفة وطيبة إلى حد كبير .

وفى أول لقاء بين العائلتين ، انصب الحديث كله على وصف مادار فى الحفل الراقص الذى أقامه «مستر بنجلى» ووصف سلوكيات الضيوف وعلى وجه الخصوص ذلك الشاب المتكبر «مستر دارسى» وسلوكه الفظ نحو « إليزابيث » .

● ● ●

وأقيمت حفلة راقصة أخرى فى بيت «سير لوكاس» حضرها «مستر بنجلى» وأختاه ، وزوج أخته ، وصديقه الشاب «مستر دارسى» . . كما حضرتها أيضاً «مسز بنيت» وبناتها .

وقد حاول «سير لوكاس» أن يغرى «مستر دارسى» بطلب مراقصة الآنسة «إليزابيث بنيت» وعندما تقدم «مستر دارسى» بأدب شديد وطلب «إليزابيث» للرقص ، ابتعدت «إليزابيث» بأدب وأعلنت عدم رغبتها فى الرقص . . وكان هذا الموقف منها مدعاة لجذب انتباه «مستر دارسى» وبداية لإعجابه بها .

● ● ●

ودعيت الأخت الكبرى «جين» لقضاء بعض الوقت مع أختى «مستر بنجلى» «كارولين ولويزا» . . ففرحت الأم لذلك . . وازداد فرحها حين هطلت أمطار غزيرة ستكون مبرراً لتعذر رجوع ابنتها «جين» واضطرارها إلى المبيت فى «نذرفيلد» . وحدث هذا بالفعل . .

ولكن فى صباح اليوم التالى وصلت رسالة إلى «مسز بنيت» علمت منها أن ابنتها جين مريضة وأصابتها حمى البرد . . وعلى الفور انزعجت «اليزابيث» على أختها وقررت الذهاب فى الحال للاطمئنان عليها . . واضطرت إليزابيث أن تذهب إلى «نذرفيلد» سيرا على قدميها لعدم قدرتها على ركوب الخيل .

ووصلت «إليزابيث» إلى « نذرفيلد » وقد انهكت قواتها وتلوثت ملابسها بالطين . . وازداد إعجاب «مستر دارسى» بها وهى فى حالتها تلك . ونظراً لأن الطبيب قد قرر أن الأخت «جين» مصابة بحمى شديدة ويجب أن تستريح وتنام دون حركة ، فقد دعت الآنسة «كارولين بنجلى» الآنسة «إليزابيث» لكى تبقى إلى جوار أختها . . وأرسلوا رسالة بذلك إلى

«لونجبورن» لإخبار الأسرة ، ولطلب بعض الملابس الخاصة بالأختين «جين واليزابيث» .

وفى أثناء إقامة الأختين «بنذرفيلد» ازداد إعجاب «مستر دارسى» بإليزابيث . وهو إعجاب حاول كثيراً أن يخفيه لأنه كان يخشى أن يقع فى حبها لأنها من طبقة أقل من طبقته . . كذلك فقد ازداد إعجاب «مستر بنجلى» بالأخت « جين » . . أما الآنسة «كارولين بنجلى» فقد أصبحت تغار من «إليزابيث» لأنها لاحظت أن إعجاب «مستر دارسى» بها قد أصبح يزداد بمرور الوقت .

● ● ●

أعلن «مستر بنيت» لزوجته وبناته أنه تلقى رسالة من ابن عمه ، وهو قسيس شاب يدعى «مستر كولنز» .

وكان من المعروف أن «كولنز» هذا هو الذى سيؤول إليه بالميراث البيت الذى تعيش فيه أسرة «مستر بنيت» بعد موته . . ذلك لأن البيت والمزرعة موقوفان على الذكور فقط من هذه العائلة . . وكان أقرب أقرباء «مستر بنيت» من الذكور هو ذلك القسيس الشاب « مستر كولنز » . . ولذلك فقد كانت «مسز بنيت» تنزعج تماماً عند مجرد ذكر إسمه أمامها .

ولكن «مستر بنيت» طمأن أسرته عندما قرأ الرسالة ، وقال أن ابن عمه «مستر كولنز» سيحضر ليعلن حلاً يرضى الجميع .

وحضر «مستر كولنز» فى الموعد الذى حدده برسالته . . وكان شاباً طويلاً وقوياً يبلغ حوالى الخامسة والعشرين . . ويتعامل مع الجميع بغاية الرقة والأدب . وأعلن «مستر كولنز» أنه يرغب فى الزواج من إحدى بنات

ابن عمه . وأنه اختار الإبنة الكبرى «جين» . . واعتبر ذلك تسوية كريمة لإنهاء مشكلة ميراث بيت « لونجبورن » .

غير أن «مسز بنيت» أشارت له بطريق غير مباشر بأن ابنتها «جين» شبه مخطوبة لشخص آخر . . وعلى الفور غير «مستر كولنز» رأيه واختار إليزابيث باعتبارها الأخت التالية «لجين» فسعدت «مسز بنيت» كثيراً بهذا الحل ، وسعدت أكثر بأنها أصبحت الآن على وشك أن تزوِّج اثنتين من بناتها فى وقت واحد .

● ● ●

وذات صباح بينما كانت البنات يقمن بنزهة صحبهن فيها «مستر كولنز» تقابلت المجموعة مع ضابطين ، أحدهما معروف لدى البنات وهو الضابط «دارنى» . . أما الضابط الوسيم الآخر فهو «مستر ويكهام» الذى أعجبت البنات بوسامته ونبل مظهره .

وبينما كانت البنات يتحدثن مع الضابطين ، شاهدن كلاً من «مستر بنجلى» و«مستر دارسى» وهما راكبين فوق حصانيهما ، وكانا متجهين إلى «لونجبورن» للاطمئنان على صحة «جين» . . ولاحظت «إليزابيث» بذكائها أن هناك سوء علاقة بين كل من «مستر دارسى» و«مستر ويكهام» .

● ● ●

وتلقت البنات دعوة للعشاء من خالتهن «مسز فليبس» فذهبن وذهب معهن «مستر كولنز» . . وكان «مستر ويكهام» مدعواً أيضاً . . وعلمت «إليزابيث » منه سر الجفاء بينه وبين «مستر دارسى» . . حيث أخبرها بأن أباه كان يعمل وكيلاً لإدارة أملاك والد «مستر دارسى» الذى كان عطوفاً

وأوصى بكفالة مستقبله . وعندما مات والد «مستر دارسى» تنصل الإبن من وصية أبيه وفسرها بطريقة مختلفة مدعياً أن «مستر ويكهام» له تصرفات سيئة ولايستحق هذه الكفالة . . وقال «مستر ويكهام» فى النهاية إنه يعرف أن «مستر دارسى» يضمر له كراهية شديدة .

كذلك فقد قال «مستر ويكهام» لإليزابيث أن خالة مستر دارسى «ليدى كاثرين دى بورج» سيدة ثرية وذات نفوذ . . وأن لها إبنة هى «الآنسة آن دى بورج» . . وهى تطمع فى تزويجها «لمستر دارسى» لتوحيد الأملاك وزيادة الثروة . وفرحت «إليزابيث» بهذا الخبر الذى يبدد آمال «الآنسة كارولين بنجلى» أخت «مستر بنجلى» والتى تطمح إلى الزواج من «مستر دارسى» .

● ● ●

وذات صباح أعلن «مستر كولنز» رغبته فى الزواج من «إليزابيث» بصفة رسمية . . وقال ذلك بطريقة غاية فى الأدب ولكنها لاتخلو من التعالى والثقة الشديدة بنفسه . . ولكن «إليزابيث» رفضت هذا الطلب بأدب شديد وحسم واضح .

غضبت «مسز بنيت» من تصرف ابنتها «إليزابيث» ورفضها الزواج من «مستر كولنز» . . ولكن «مستر بنيت» نفسه هنأ ابنته على شجاعتها فى هذا الرفض .

وبعد عدة أيام وصلت «الآنسة تشارلوت لوكاس» لقضاء بعض الوقت مع صديقاتها البنات . . ولاحظت «إليزابيث» بكثير من السعادة والارتياح

أن «مستر كولنز» أبدى اهتماماً زائداً «بتشارلوت لوكاس» . . وقد تحول هذا الاهتمام سريعاً إلى إعجاب متبادل أعقبه طلب «مستر كولنز» الزواج من «تشارلوت» .

وفوجئت أسرة بنيت برسالة تلقتها من « نذرفيلد » بأن الجميع قد رحلوا إلى لندن . . «مستر بنجلى» وأختاه وزوج أخته و«مستر دارسى» . . وتألمت «مسز بنيت» أيضاً حين تبدد أملها فى تزويج ابنتيها واحدة وراء الأخرى .

• • •

ومرت شهور قليلة تم فيها زواج «مستر كولنز» من «تشارلوت» . . ورحل الزوجان إلى «هنسفورد» حيث يقيم الزوج . . وسافرت «جين» إلى لندن لتقيم لدى بعض أقاربها لعلها تشاهد «مستر بنجلى» وتستقر معه على رأى حاسم فى موضوع علاقتهما .

وبعد مرور عدة أسابيع تلقّت «إليزابيث» دعوة من صديقتها «تشارلوت» لزيارتها فى «هنسفورد» . . وذهبت «إليزابيث» إلى هناك تلبية للدعوة . . وأقامت هناك عدة أيام دعيت فيها إلى حضور أكثر من حفلة أقامتها «ليدى كاثرين دى بورج» خالة «مستر دارسى» . . وهناك تقابلت «إليزابيث» مع «مستر دارسى» عدة مرات. اتضح منها أن «مستر دارسى» قد ازداد إعجابه بها واقترابه منها .

وفى إحدى هذه اللقاءات ، اعترف لها «مستر دارسى» بحبه وأعلن رغبته فى الزواج منها . . ولكن «إليزابيث» . . ويا للعجب ! . . رفضت هذا العرض لعدة أسباب ذكرتها له . . لأنه أولاً قد تم بطريقة فيها الكثير من التعالى على عائلتها . . ولأنها كانت على يقين بأن «مستر دارسى» كان له



تأثير مباشر على صديقه «مستر بنجلى» ودفعه إلى التنصل من علاقته بأختها «جين» . . وأنها على يقين أيضاً بأن «مستر دارسى» يقف موقفاً ظالماً وغير كريم من «مستر ويكهام» . وانتهى هذا اللقاء بانصراف «مستر دارسى» غاضباً ، واستغرقت «إليزابيث» فى موجة من البكاء المتواصل .

ولكن فى صباح اليوم التالى تلقت «إليزابيث» رسالة من «مستر دارسى» يشرح فيها موقفه ، ويرد على اتهاماتها له . . واعترف فى البداية بأنه يشعر بالفعل بتدنى وضع أسرة أمها «مسز بنيت» . وهذه حقيقة لا مفر منها ، إذا تمت المقارنة بين هذا الوضع ووضع أسرته النبيلة . . وأن هذا كان السبب الذى دعاه إلى تحريض صديقه «مستر بنجلى» على عدم الزواج من أختها «جين» . . فصديقه «بنجلى» من أسرة نبيلة أيضاً .

واعترف لها كذلك بسر جفاء العلاقة بينه وبين «مستر ويكهام» . . فقد كان «ويكهام» هذا تحت عطف ورعاية «مستر دارسى» [الأب] . . وكان يعطف عليه كثيراً وقرر له معاشاً إذا أكمل دراسته للعلوم الدينية وأصبح قسيسا بالكنيسة . . وبعد أن مات «مستر دارسى» [الأب] أعلن «مستر ويكهام» أنه غير راغب فى مواصلة دراسة العلوم الدينية . وطلب أن يدرس القانون . . فقام «مستر دارسى» [الإبن] بمساعدته على ذلك . . ولكنه علم فيما بعد أن «ويكهام» مهمل تماماً لدراسته ، ويعيش حياة منحرفة ، بل وقام بعمل علاقة بأخت «مستر دارسى» الصغيرة وغرر بها وأغواها على الهرب معه .

اعترف «مستر دارسى» فى رسالته بكل هذه الأسرار وطلب من «إليزابيث» أن تكتم هذه الأسرار وتحتفظ بها لنفسها ولاتعلنها لأحد أياً كان .

وصدقت «إليزابيث» كل كلمة جاءت فى تلك الرسالة . . وخاب ظنها تماماً فى « مستر ويكهام » وآمنت بأنه شخص انتهازى سيىء ومخادع شرير .

• • •

حلت «إليزابيث» ضيفة على خالها «مستر جاردنر» وزوجته «مسز جاردنر» وأولاده الصغار -. وكانوا يعيشون فى منطقة ريفية جميلة ذات طبيعة خلابة . . وهناك تقابلت مع «مستر دارسى» وشعرت بكثير من الخجل أمامه . . ولكنها اندهشت من شدة رقته وأدبه فى التعامل معها ، بل وطلب منها أن تسمح له بأن يصطحب أخته معه فى زيارته القادمة لتتعرف عليها . . وسرت «إليزابيث» كثيراً بهذه الصداقة والإعجاب المتبادل بين خالها «مستر جاردنر» وصديقها «مستر دارسى» .

غير أن سعادة «إليزابيث» لم تدم طويلاً ، فقد تسلمت رسالة مفزعة تتضمن أخباراً سيئة . . كانت الرسالة من أختها «جين» تخبرها فيها بأن أختهما الصغرى «ليديا» قد هربت مع «مستر ويكهام» الذى غرر بها بوعده بالزواج منها . . غير أن الأسرة لاتثق إطلاقاً فى كلامه . . وسافر الأب «مستر بنيت» إلى لندن لمحاولة العثور على «ليديا» . . وقالت «جين» فى نهاية الرسالة أن أباها قد استشاط غضباً واضطرب ذهنه ، ومن المتوقع أنه سيسيىء التصرف بحكمة . . ومن الأوفق فى هذه الحالة أن تقوم «إليزابيث» باستشارة الخال «مستر جاردنر» للتصرف فى هذا الموقف .

وبمجرد أن عرف الخال بهذه الأخبار السيئة ، استعد الجميع للرحيل إلى «لونجبورن» ليكونوا إلى جانب عائلة «بنيت» فى محنتها .

وسرعان ما شاع خبر هذه الفضيحة ووصل إلى ابن العم «مستر كولنز» الذى أرسل رسالة يؤنب فيها الأب والأم وينصح الأسرة فيها بطرد هذه البنت الضالة التى جلبت العار على العائلة كلها .

وبعد أن عاد «مستر بنيت» خائباً دون أن يتمكن من العثور على ابنته «ليديا» أو على «مستر ويكهام» الذى غرر بها . . سافر الخال «مستر جاردنر» ليبحث بنفسه عن الهاربين ، ويسوى الموضوع تسوية مرضية تمنع الفضيحة وتصحح الوضع بالنسبة للجميع . .

وبعد فترة وصلت رسالة من الخال يخبرهم فيها بأنه تقابل مع «ليديا ومستر ويكهام» . . عرف أنهما لم يتزوجا بعد . . وأن «مستر ويكهام» قد اشترط لاتمام الزواج بصفة رسمية بعض الشروط المالية التى يجب أن تقوم الأسرة بتوفيرها لابنتهم «ليديا» .

وأدرك الأب «مستر بنيت» أن الخال «مستر جاردنر» لابد قد دفع الكثير لهذا الشخص الانتهازى حتى يصل معه إلى هذا الاتفاق .

وعلى هذا تمت تسوية الموضوع بلا فضيحة ، وتزوج «مستر ويكهام» من «ليديا» .

وعلمت «إليزابيث» من زوجة خالها «مسز جاردنر» أن «مستر دارسى» كان له موقف كريم جداً وساعد زوجها فى تسوية الموضوع بجميع خطواتها . . واندهشت «إليزابيث» من موقف «مستر دارسى» الذى لم يكن متوقعاً . . وهكذا ازداد إعجابها به وحبها له .

● ● ●

وزادت سعادتها أكثر وأكثر حين عادت عائلة «مستر بنجلى» إلى «نذرفيلد» . . وكان فى صحبتهم «مستر دارسى» . . وعاد التزاور بين العائلتين [بنجلى وبنيت] . . وعاد تبادل دعوات الغداء والعشاء . . وتوطدت علاقة الحب التى تجمع بين «مستر بنجلى» والأخت الكبرى «جين» . . أما علاقة الحب التى تجمع بين «مستر دارسى» و«إليزابيث» فقد أخذت تزداد نموا بهدوء وتزداد قوة . . وانتهى الأمر أخيراً بأن أعلن «مستر بنجلى» رسمياً رغبته فى الزواج من «جين» .

● ● ●

وبطبيعة الحال فقد عمت الفرحة جميع أفراد عائلة «بنيت» . . ولكن فى أحد أيام الأسبوع التالى ، وصلت إلى البيت عربة فاخرة نزلت منها سيدة ارستقراطية متغطرسة هى «ليدى كاثرين دى بورج» . . وهى خالة «مستر دارسى» وطلبت الليدى أن تنفرد بالآنسة «إليزابيث» لأنها تريد أن تحادثها حديثاً خاصاً . . وتمشت الاثنتان فى الحديقة الملحقة بالبيت .

بدأت الليدى حديثها بغطرسة زائدة لا تخفى غضبها . . وقالت إنها علمت بأن ابن أختها «المستر دارسى» ينوى الزواج من الآنسة «إليزابيث بنيت» . . وهذا زواج مستحيل لأنه غير متكافىء ، نظراً لنبل عائلة «مستر دارسى» ووضاعة عائلة «مسز بنيت» أم «إليزابيث» . . وأخبرتها أيضاً أن «مستر دارسى» مرتبط بابنتها منذ الصغر ، وأن زواجه من ابنتها يحقق المصلحة بالنسبة للطرفين فيما يخص الثروات والأملاك التى ستتوحد بهذا الزواج . . وأخبرتها كذلك بأنها على علم بالفضيحة المخزية التى صنعتها أختها الصغرى «ليديا» وفرارها مع «مستر ويكهام» واضطراره للزواج منها فى النهاية .

وأخيراً طلبت ليدى «كاثرين دى بورج» من «إليزابيث» أن تعدها بأنها سترفض الزواج من «مستر دارسى» إذا تقدم لطلب يدها . . ولكن «إليزابيث» رفضت ذلك وطلبت من «الليدى كاثرين» أن تنهى المقابلة عند هذا الحد . . وانصرفت الليدى غاضبة وهى تواصل إهاناتها . .

وحدث بعد ذلك أن قام «مستر دارسى» و«مستر بنجلى» بزيارة بيت عائلة «بنيت» . . وتقابل «دارسى» مع «إيزابيث» التى بدأت حديثها معه بشكره على موقفه النبيل الكريم ومساهمته فى حل مشكلة أختها «ليديا» مع «مستر ويكهام» . . ورد عليها «دارسى» بأنه فعل هذا من أجلها هى ، لأنه يحبها ويريد أن يتأكد من أنها تبادله نفس الشعور حتى يمكنه التقدم لطلب يدها .

● ● ●

اندهشت عائلة بنيت بأسرها عندما أبلغتهم «إليزابيث» بهذا الخبر ، لأن جميع أفراد العائلة ـ وخصوصاً أمها ـ كانوا يظنون أن «إليزابيث» تكره «مستر دارسى» لموقفه السابق منها ومن أختها «جين» . . غير أن «إليزابيث» أفهمتهم بأن سلوك «مستر دارسى» قد تغير تماماً وأنها بالفعل تحبه وتتمناه زوجاً لها .

● ● ●

وهكذا تم أخيراً زواج «جين» من «مستر بنجلى» . . وزواج «إليزابيث» من «مستر دارسى» . . وأصبحت عائلة «بنيت » تعيش فى سعادة غامرة . .

وبسبب هذا الزواج انتهت المشاكل التى كانت موجودة بين هذه العائلات كلها . إلا أن «ليدى كاثرين دى بورج » ظلت على غطرستها ، وازدادت غضباً وحنقاً . . !

وليم شيكسبير

روميو وجولييت

ROMEO AND JULIET

BY : WILLIAM SHAKESPEARE

فى مدينة «فيرونا» بايطاليا ، كانت تعيش أسرتان ثريتان هما : أسرة «مونتاجيو» التى ينتمى إليها «روميو» ، وأسرة «كابوليت» التى تنتمى إليها «جولييت» . .

وكان بين هاتين العائلتين عداء كبير ، وصل إلى حد إراقة الدماء . . وكم شهدت شوارع المدينة من أنواع الشجار والمشاحنات والمعارك التى كانت تنشب باستمرار بين أعضاء العائلتين ، بل وبين الخدم الذين كانوا يعملون لدى كل عائلة منهما . .

وفى إحدى الليالى ، أقام اللورد عميد عائلة «كابوليت» حفلة صاخبة فى قصره ، حضرتها مجموعة كبيرة من النبلاء وعلية القوم ، وأجمل الفتيات والسيدات . . وكان «روميو» يحب فتاة تسمى «روزالين» . . ولكنه كان حباً من طرف واحد . . إذ كانت الفتاة لاتهتم كثيراً بروميو ولم تبادله حباً بحب . . وكثيراً ما حاول صديقٌ مقرب لروميو اسمه «بنفوليو» أن يثنيه عن هذا الغرام بدعوى أن هناك فتيات أجمل من «روزالين» بكثير يتمنين شخصاً نبيلاً مثل روميو ويخلصن إليه . . ولكن روميو ـ بعد أن عرف أن «روزالين» مدعوة فى تلك الحفلة ـ قرر أن يذهب ليراها . . ولكن كيف يتم ذلك والحفلة مقامة فى قصر اللورد «كابوليت» العدو الأكبر لعائلة «مونتاجيو»؟!

وبعد تفكير اقترح «بنفوليو» أن يذهبا إلى تلك الحفلة متنكرين . . واصطحبا معهما صديقا ثالثاً هو «ميركاتيو» . . وذهب الجميع وعلى وجوههم أقنعة تخفى شخصياتهم الحقيقية . . وكان «بنفوليو» يأمل فى أن يجد «روميو» فتاة جميلة تنسيه غرامه الفاشل «بروزالين» .

واستقبلهم اللورد «كابوليت» مرحباً بهم معتقداً أنهم سادة نبلاء من منطقة مجاورة . . ودخل الأصدقاء الثلاثة إلى قاعة الحفلة الحافلة بأجمل الفتيات اللاتى كن يشتركن فى الرقص مع من يدعوهن إليه من الشباب .

وتمتع «روميو» كثيراً برؤية كل هذا العدد من الفتيات الجميلات . . ولكن فجأة ازداد خفقان قلبه حتى كاد يحس أنه سيقفز من صدره . . وتلاحقت أنفاسه من شدة ما اعتراه من انبهار واعجاب . . !

لقد شاهد «روميو» فتاة آية فى الجمال . . فانطلق لسانه بلا وعى يمدح هذا الجمال الأخاذ بأجمل وأعذب الكلمات : إن نور جمالها أقوى من ضوء المصابيح فى ظلام الليل . . إنها تبدو كالجوهرة الثمينة تتلألأ بالنور . . إن مثل هذا الجمال لم يوجد بعد على الأرض . . إنها تبدو كطائر جميل له ريش ناصع البياض يقف بين غربان وطيور سوداء . . !

وبينما كان «روميو» ينطق هذه الكلمات التى تعبر عما يجول بقلبه من انبهار وانفعال صادق . . سمعه «تايبالت» ـ إبن خال جولييت ـ وكان يعرف صوته وأدرك على الفور أنه «روميو» إبن عائلة «مونتاجيو» . . عائلة الأعداء . . فكيف يجسر على الحضور إلى هذا الحفل بكل هذه الجسارة . . لابدّ أن يقتل عقاباً له على تلك الجسارة . . !

وذهب «تايبالت» أولاً ليخبر اللورد «كابوليت» بتلك الفعلة الشنيعة التى

ارتكبها «روميو» ابن عائلة مونتاجيو . . وأنه ذاهب لكى يقتله . . ولكن اللورد منعه من ذلك احتراماً للضيوف الموجودين بالحفل . . وقال اللورد إن «روميو» يتصرف كالسادة المهذبين .

وعندئذ اضطر «تايبالت» أن يلوذ بالصبر ، ولكنه أصر فى نفسه على أن «روميو» شيطان ، ولابد أن يعاقب على جسارته بحضور الحفل فى بيت الأعداء دون أن يدعوه أحد . .

فى تلك الأثناء كان «روميو» قد تقدم إلى الحسناء التى بهره جمالها وأخذ يبثها هواه . . ويثنى على جمالها الملائكى الساحر الفتان . . وبالرغم من أن «روميو» كان مازال يغطى وجهه بالقناع الذى يخفى شخصيته وشكله ، إلا أن «جولييت» انبهرت بتلك الكلمات الرقيقة العذبة التى أحست فيها الصدق . . وبدأ قلبها يدق وينبض فى صدرها بلحن الوقوع فى الحب !!

وبادلته الحديث الرقيق بحديث أرق . . وتاه الاثنان وهما يحلقان فى سماء الحب الصافية . . وأفاقت «جولييت» إلى من يدعوها لمقابلة أمها ، فاستأذنت من «روميو» لتلبى دعوة أمها . . وما هى إلا لحظات قصار حتى أدرك «روميو» أن تلك الفتاة الرائعة الجمال هى «جولييت» إبنة «كابوليت» العدو الأكبر لأسرته . . وأدركت «جولييت» أيضاً أن ذلك الفتى المهذب صاحب الحديث العذب هو إبن «مونتاجيو» العدو الأكبر لأسرتها!!!

يالتصاريف القدر . . الفتى والفتاة من عائلتين تكره كل منهما الأخرى . . ولكن الحب انتصر على الكراهية . . وربط قلبى الفتى والفتاة برباط لاينفصم . . وأحس كل منهما نحو الآخر بكل العواطف الصادقة النبيلة .

• • •

انتهت الحفلة وانصرف المدعوون . . وانصرف «روميو» وصديقاه . . ولكن هذين الصديقين تبينا فجأة أن «روميو» قد اختفى من بينهما وانطلق وحده فى ظلام الليل ، كأن شيئاً غامضاً يجذبه إلى البيت التى تسكن فيه الحبيبة التى سكنت قلبه وملأته حباً وهياماً . .

تناسى «روميو» كل خطر ، ودفعته جرأة الحب إلى أن يقترب من بيت الحبيبة أكثر وأكثر . . وأن يتسلق سور الحديقة . . ويختفى فى الظلام وراء الأشجار . . ويشخص بعينيه إلى شرفة حجرة «جولييت» . . آملاً أن يراها مرة أخرى ولو فى لحظة عابرة . .

وفجأة ، ظهرت «جولييت» وأطلّت من شرفتها . . وأحس «روميو» أنها تشع نوراً كنور الشمس المشرقة . . بل غطى نورها على ضوء القمر وجعله خافتاً هزيلاً لايكاد يبين . .

وقفت «جولييت» فى الشرفة وكأنها تحلق بأحلامها فى عالم آخر . . كانت تبدو فى غاية السعادة التى تغمر ملامح وجهها وكل حركاتها وسكناتها . . تنهدت وتنهدت . . وملأت صدرها بنسيم الليل ، وصاحت صيحة فرحة كأنها صادرة من أعماقها : يا فرحتى . . يا فرحتى !!

وانطلق لسانها بكلمات تبدو كما لو كانت حديثاً موجهاً إلى الكون ، تعلن فيه فرحتها بالعثور على الحبيب الذى ملك قلبها ، وتنطق اسم «روميو» مرات ومرات .

ولكن لحن الفرح الذى كان يتلون فى كلماتها كأنغام الموسيقى ، بدأ يتحول إلى لحن حزين مملوء بالأسى . . تساءلت لماذا يكون أول حبيب خفق له قلبها من أسرة «مونتاجيو» بالذات ؟ . . ولماذا تنتسب هى إلى أسرة

«كابوليت» . . والأسرتان تعادى كل منهما الأخرى وتكن لها كل أسباب الكراهية والبغضاء . . ؟

كاد «روميو» يطير من الفرح بعد أن سمع هذا الكلام الجميل . . وأدرك أن الحبيبة التى تربعت على عرش قلبه ، قد فتحت له قلبها وأسكنته فيه . . فنادى عليها بصوت حنون . . !

وفوجئت «جولييت» بهذا النداء ، فاعتراها الخوف لحظة . . ولكنها أدركت أنها سمعت صوت حبيبها «روميو» . . سمعته بقلبها قبل أن تسمعه بأذنيها . . وفوجئت أكثر حينما رأت «روميو» يخرج من مخبئه وراء أشجار الحديقة . . وتصورت أنها تعيش فى عالم الأحلام والخيال ، ولاتعيش فى واقع ملموس ومحسوس . .

ودارت أحاديث الهوى بين العاشق الواقف فى الحديقة ، والعاشقة التى تطل عليه من شرفتها . . وفى ضوء القمر تعاهد الحبيبان على أن يكون كل منهما للآخر ، بالرغم من كل صعاب الدنيا .

وقبل أن ينبلج نور الصباح ويحين وقت الفراق ، كان الحبيبان قد اتفقا على أن يتوجا حبهما الشريف بالزواج ، ووعدته «جولييت» بأنها ستوفد إليه رسولاً لتحديد الموعد الذى يتم فيه الزواج بعد أن ترتب أمورها .

وافترق الحبيبان على أمل اللقاء . . !

● ● ●

ومع تباشير الصباح اتجه «روميو» نحو الدير لمقابلة الراهب «لورانس» . . وحكى له «روميو» قصة هذا الحب الشريف الذى ربط قلبه بقلب

«جولييت» ابنة اللورد «كابوليت» . . وطلب من الراهب أن يساعدهما على تتويج هذا الحب بالزواج .

وبارك الراهب هذه العلاقة الشريفة ، وأبدى استعداده للقيام بعقد الزواج بين الحبيبين ، آملاً أن يكون فى هذا الزواج نهاية سعيدة لسنوات طويلة من العداء المستحكم بين عائلتى «كابوليت» و«مونتاجيو» .

وأوفت «جولييت» بوعدها . . وأرسلت رسولاً إلى «روميو» ومعه رسالة تحدد فيها استعدادها للمجىء إليه لإجراء مراسم الزواج . . وأرسل «روميو» مع نفس الرسول رداً يطلب فيه من «جولييت» أن تحضر إليه فوراً فى صومعة الراهب «لورانس» بالدير ، وأن الراهب قد وافق على أن يكون عقد الزواج بينهما على يديه . .

وعندما وصلت «جولييت» إلى صومعة الراهب قام الراهب على الفور بعقد الزواج بين الحبيبين . . وتوسل إلى السماء أن تمنح هذا الحب الشريف بركاتها ، وأن تجعل من هذا الزواج الذى تم بين ابن عائلة «مونتاجيو» وبنت عائلة «كابوليت» سبباً فى أن يحل الحب والوئام محل الكراهية والخصام . . وأن تزول العداوة ويسود السلام . .

وقبل أن تنصرف «جولييت» عائدة إلى بيتها . . وعدها «روميو» بالحضور إلى حديقة البيت عندما يرخى الليل أستار الظلام . . وطلب منها أن تلقاه هناك . .

• • •

ولكن الأمور تطورت بسرعة فى ذلك الصباح . . ووقعت أحداث جسام غيرت كل تدبير . . كان «روميو» يسير مع صديقيه «بنفوليو» و«ميركاتيو»

حين تقابلوا مع مجموعة من الشبان من عائلة «كابوليت» وكان بينهم الشاب «تايبالت» الذى يضمر الشر ويريد الانتقام من «روميو» . . ووجه «تايبالت» بعض الإهانات إلى «روميو» وصديقيه، فانبرى له «ميكاتيو» وتبارز الاثنان مبارزة انتهت بمقتل «ميركاتيو» .

وواصل «تايبالت» إهاناته لـ «روميو» . . ثم اشترك الإثنان فى مبارزة أخرى انتهت بمقتل «تايبالت» . . وانتشرت هذه الأخبار فى المدينة . . وحضر «كابوليت» وزوجته . . و«مونتاجيو» وزوجته . . كما حضر الأمير حاكم المدينة .

وبعد التحقيق أصدر الأمير حكمه بنفى «روميو» إلى خارج مدينة «فيرونا» . . وأن عليه مغادرة المدينة قبل صباح اليوم التالى ، وإلا فسوف يكون جزاؤه الموت ! !

حزنت «جولييت» عندما سمعت هذا الخبر حزناً شديداً . . ومع ذلك فقد لاح لها بصيص ضئيل من الأمل لأن زوجها الحبيب قد خرج من المعركة حياً . . أما «روميو» فقد انهار وأوشك أن يجن لأن هذا الحكم سيفرق بينه وبين زوجته حبيبة الفؤاد . .

وذهب «روميو» إلى الدير ليستشير الراهب «لورانس» فى هذا الأمر ، ونصحه الراهب بأن يرضى بحكم القدر ، وأن يذهب لوداع حبيبته هذا المساء ، وأن يغادر مدينة «فيرونا» إلى مدينة «مانتوا» قبل أن يحل الصباح . . ووعده الراهب بأنه سيبذل كل مافى وسعه لإصلاح ذات البين بين العائلتين المتخاصمتين . . وسيجد الوقت المناسب لإعلان الزواج المقدس الذى تم بين ابن عائلة «مونتاجيو» وابنة عائلة «كابوليت» . . وإنه واثق أن إعلان

هذا الزواج سينهى كل المشاكل ، وسيجعل الأمير يصدر عفواً عنه ، وسيعود إلى «فيرونا» ليعيش بين أسرته ومع زوجته الحبيبة . .

• • •

وبالفعل ، عندما حل الليل وانسدلت أستار الظلام ، تسلل «روميو» إلى بيت «جولييت» . . وتسلق سور الحديقة . . ومن الحديقة تسلق على حبل حتى وصل إلى شرفة «جولييت» ودخل حجرتها . . واستمتع الحبيبان بليلة اختلطت فيها كل عواطف السعادة والفرح ، مع كل أحاسيس اليأس والأسى . . فقد كتب عليهما الفراق . . ومن يدرى بما تخبئه لهما الأقدار ؟!

وقبل أن يشرق نور الصباح . . خرج «روميو وجولييت» إلى الشرفة . . وهبط «روميو» إلى الحديقة باستعمال الحبل المسدول . . وودع حبيبته وقلبه يكاد ينفطر من شدة الحزن . . أما جولييت فقد أحست بأن الموت أهون عليها من هذا الفراق !

• • •

ثم توالت المصائب والخطوب الجسام . فقد وافق «كابوليت» والد «جولييت» على تزويجها لشاب ثرى من النبلاء يسمى «باريس» . . وأصر على أن يتم هذا الزواج يوم الخميس القادم . . ووقع هذا الخبر على «جولييت» كالصاعقة . . كيف تتزوج وهى متزوجة بالفعل ؟! . . وكيف الخروج من هذا المأزق وتلك المصيبة الكبرى . . ؟!

ولجأت «جولييت» إلى الراهب «لورانس» لعله يجد لها مخرجا . . وبعد تفكير طويل اتفق معها الراهب على أن تتناول دواء معيناً سيعطيه لها . . على أن تشرب هذا الدواء يوم الأربعاء ليلاً . . وهذا الدواء سيجعلها تغيب

عن الوعى وتبدو كما لو كانت ميتة . . سيعتقد الجميع أنها ماتت . . وسيدفنونها فى مقبرة الأسرة . . وسوف يرسل الراهب رسولاً سريعاً إلى «روميو» ليحضر سراً إلى «فيرونا» ليأخذها من المقبرة بعد أن تفيق من غيبوبتها المؤقتة .

ثم يهربا معاً ليعيشا سوياً فى منفاه بمدينة «مانتوا» . . كانت هذه الخطة هى الوسيلة الوحيدة للخروج من هذا المأزق . . وسارت الأمور طبقاً لما تم الاتفاق عليه بين «جولييت» والراهب . . ولكن هذه الأمور كانت تسير عند «روميو» على نحو آخر مخالف تماماً . .

لم يصل إليه الرسول الذى أوفده الراهب ليخبره بتفاصيل الخطة . . بل وصلت إليه الأخبار التى شاعت فى مدينة «فيرونا» كلها : إن «جولييت» قد ماتت . . وشيعت جنازتها . . ودفنت بمقبرة أسرتها . . !

وعندما استمع «روميو» إلى تلك الأخبار ، جن جنونة . . واشترى سماً قوياً يقضى فوراً على أقوى الرجال . . وقرر الانتحار بأن يموت بجانب حبيبته بعد أن يلقى عليها النظرة الأخيرة . . وإذا كانت الحياة لم تستطع أن تجمعهما ، فليجمعهما الموت إلى الأبد . .

وامتطى «روميو» حصانه ، وانطلق بأقصى سرعة عائداً إلى «فيرونا» . . إلى القبر الذى دفنت فيه «جولييت» ليموت بجانبها . .

وصل «روميو» إلى المقبرة فى منتصف الليل . . وكان قد أحضر معه فانوساً وأدوات لكسر باب المقبرة . . وما أن شرع فى الدخول حتى فوجىء بصوت من الخارج يناديه باسمه . . وفوجىء «روميو» بأن المنادى عليه هو «باريس» الذى كان سيتم زواجه «بجولييت» فى نفس اليوم . . وكان قد

جاء لينثر الزهور فوق قبرها ، وليصلى لروحها لكى ترتاح وتهدأ فى عالم الأموات . .

ونشب عراك بين الشابين انتهى بمقتل «باريس» . . فنقل «روميو» جثته إلى داخل المقبرة التى ترقد فيها «جولييت» .

وعلى ضوء الفانوس . . شاهد «روميو» زوجته وحبيبة قلبه «جولييت» راقدة فى سباتها العميق . . وكان وجهها يشع جمالاً ونضارة . . وبكى «روميو» كثيراً وانتحب . . ثم قبل زوجته القبلة الأخيرة . . ورفع زجاجة السم القاتل وشربها عن آخرها . . وخر صريعاً جوار مرقد «جولييت» . . !!

• • •

كان الراهب «لورانس» قد أدرك أن رسائله التى بعث بها إلى «روميو» لم تصل إليه . . ورأى أن يذهب بنفسه بها إلى المقبرة التى دفنت فيها «جولييت» . . لأن مفعول الدواء الذى أعطاه لها قد أوشك على الانتهاء ، وسوف تفيق من غيبوبتها بعد لحظات . . ولابد من إخراجها من المقبرة . .

وعندما وصل الراهب . . فوجىء بوجود جثتى «روميو» و«باريس» . . وكانت «جولييت» قد أوشكت على الإفاقة والعودة إلى وعيها . . وعندما أفاقت فعلاً ، وجدت الراهب أمامها فسألته عن «روميو» . . وأخبرها الراهب بكل شىء . . وأن الخطة قد باءت بالفشل . . وأن عليها أن تخرج من هذه المقبرة فوراً لأنه يسمع ضجة ناس قادمين نحو المقبرة . . وعندما اقتربت تلك الأصوات هرب الراهب وترك «جولييت» وحدها . .

وشاهدت «جولييت» زجاجة السم القاتل فى يد حبيبها «روميو» . . وقررت أن تموت هى الأخرى راقدة إلى جواره . . ورفعت الزجاجة إلى شفتيها



لعلها تجد فيها قطراتٍ باقية . . وأخذت تقبله فى فمه لعلها تمتص بقايا سم عالقة . .

فى تلك اللحظات كانت أصوات القادمين قد اقتربت أكثر وأكثر . . وأصبحت قريبة جداً من مدخل المقبرة . . وعندئذ أخذت «جولييت» الخنجر الذى كان معلقاً بحزام «روميو» وأغمدته فى صدرها . . وخرت صريعة جوار حبيبها . . !

● ● ●

كان الخبر قد انتشر . . وجاء كثيرون ليشهدوا تلك المأساة الموجعة . . جاء الأمير حاكم «فيرونا» . . وجاءت عائلة «كابوليت» وعائلة «مونتاجيو» . . وعاد الراهب «لورانس» ليشرح للجميع جوانب المأساة وأسرارها . . وأعلن على الجميع أن «روميو وجولييت» زوجان أمام الله . . وكان يربطهما رباط مقدس . . وأنه كان يأمل أن يكون زواج هذين الحبيبين سبباً فى إنهاء العداوة بين العائلتين المتخاصمتين .

وأمام الحزن العميق الذى حل بهاتين العائلتين . . واحتراماً وتقديراً للحب الذى ربط بين «روميو وجولييت» فقد تعاهد كل من «كابوليت» و«مونتاجيو» على الصلح والسلام ، وإزالة الكراهية والبغضاء من القلوب والنفوس . .

وقررت عائلة «جولييت» أن تقيم تمثالاً «لروميو» . . كما قررت عائلة «روميو» أن تقيم تمثالاً «لجولييت» . . وكان التمثالان من الذهب الخالص . . !!

وليم شيكسبير

تاجـر البندقيـة

THE MERCHANT OF VENICE

BY : WILLIAM SHAKESPEARE

فى مدينة فينيسيا «البندقية» بإيطاليا ، كان اليهودى الجشع «شيلوك» قد جمع ثروة طائلة من المال الحرام . . فقد كان يقرض الناس بالربا الفاحش. . . وكانت مدينة «البندقية» فى ذلك الوقت من أشهر المدن التجارية ، ويعيش فيها تجّار كثيرون من المسيحيين . . من بينهم تاجر شاب اسمه «أنطونيو» .

كان «أنطونيو» ذا قلب طيب كريم . . وكان لايبخل على كل من يلجأ إليه للاقتراض دون أن يحصل من المقترض على أى ربا أو فائدة . لذلك فقد كان اليهودى «شيلوك» يكرهه ويضمر له الشر بالرغم مما كان يبديه له من نفاق واحترام مفتعل .

وفى أى مكان كان يلتقى فيه «أنطونيو» و«شيلوك» كان «أنطونيو» يعنفه ويوبخه ، بل ويبصق عليه ويتهمه بقسوة القلب والاستغلال . وكان اليهودى يتحمل هذه المهانة ، وفى الوقت نفسه كان يتحين أية فرصة تسنح له للانتقام من «أنطونيو» .

وكان جميع أهالى «البندقية» يحبون «أنطونيو» ويحترمونه لما عرف عنه من كرم وشجاعة ، كما كان له أصدقاء كثيرون يعزهم ويعزونه . . ولكن أقرب الأصدقاء وأعزهم على قلب «أنطونيو» كان صديقاً شاباً اسمه «بسانيو» . .

وهو نبيل من طبقة نبلاء البندقية ، إلا أنه كان صاحب ثروة بسيطة ، أضاعها وبددها بالإسراف الشديد على مظاهر حياته . . وكلما كان يحتاج إلى المزيد من النقود ليصرفها ، كان يلجأ إلى صديقه «أنطونيو» الذى كان لايبخل عليه أبداً ويعامله بكل كرم يليق به كصديق من أعز أصدقائه .

وفى أحد الأيام قال «بسانيو» لصديقه «أنطونيو» إنه مقبل على الزواج من فتاة ثرية ورثت عن أبيها ممتلكات وثروة كبيرة . . وإنه يحتاج إلى ثلاثة آلاف من الجنيهات حتى يبدو مظهره أمامها كعريس يليق بها .

ولكن «أنطونيو» لم يكن يمتلك هذا المبلغ فى ذلك الوقت . . كان ينتظر سفنه القادمة المحملة بالبضائع التى يمكن أن يبيعها عند وصولها . . ولكى يلبى «أنطونيو» طلب صديقه العزيز ، قرر أن يقترض هذا المبلغ من اليهودى «شيلوك» . . على أن يرد له هذا الدين وفوائده فور وصول سفنه المحملة بالبضائع .

وذهب الصديقان إلى «شيلوك» وطلب «أنطونيو» منه أن يقرضه مبلغ ثلاثة آلاف من الجنيهات بأى نسبة فائدة يطلبها ، مع وعد بأن يرد إليه القرض وفوائده عند وصول السفن فى موعد قريب . .

هنا . . سنحت الفرصة التى كان يتحينها اليهودى «شيلوك» للتاجر «أنطونيو» . . ودارت فى ذهن اليهودى أفكار الشر والأذى والانتقام . . وظل يفكر طويلاً فيما عساه يصنعه بهذا التاجر الذى يعطى للناس نقوداً بلا فائدة : هذا التاجر الذى يكرهنى ويكره شعبنا اليهودى كله . . إنه يسبنى ويلعننى ويسمينى بالكافر . . وبالكلب الأزعر . . ويبصق على عباءتى كلما رآنى . . وهاهى الفرصة قد سنحت أمامى لكى أنتقم . . وإذا لم أغتنم هذه الفرصة فلن يغفر لى ذلك أهلى وعشيرتى من اليهود الآخرين . .

قال «شيلوك» وهو يخفى الحقد والكراهية فى قلبه : يا سنيور «أنطونيو» . . كثيراً ما شتمتنى ولعنتنى وركلتنى بقدمك كما لو أنى كلب من الكلاب . . وهأنتذا جئتنى وتطلب منى أن أساعدك بثلاثة آلاف من الجنيهات . . فهل تظن يا سيدى أن كلباً يمكنه أن يقدم لك مثل هذا القرض . . ؟!

فقال «أنطونيو» بشجاعة : حتى لو أقرضتنى هذه النقود ، فسوف أظل أدعوك كلباً وأركلك بقدمى وأبصق عليك وعلى عباءتك . . اقرضنى هذه النقود وافرض وزد عليها ما شئت من فوائد تطمع فيها . . وسوف يكون لك الحق فى أن تفرض على ما شئت من عقاب إذا لم أردها إليك فى الوقت المتفق عليه .

وعندئذ قال «شيلوك» بكل خبث ودهاء إنه على استعداد أن يقدم لانطونيو هذا القرض بدون فوائد على الاطلاق . . ولكن بشرط واحد : هو أن يذهبا معا إلى المحامى ، وأن يوقع «أنطونيو» على عقد يبدو كما لو كان مزاحا ، يتيح لليهودى «شيلوك» أن يقطع رطلاً من لحم «أنطونيو» ومن أى جزء يختاره «شيلوك» من جسم «أنطونيو» وذلك إذا لم يرد إليه الآلاف الثلاثة من الجنيهات فى موعد محدد!

وحاول «بسانيو» أن يثنى صديقه «أنطونيو» عن توقيع هذا العقد اليهودى الماكر . . ولكن «أنطونيو» صمم على التوقيع دون خوف . . لأن سفنه وبضائعه ستصل قبل أن يحل موعد السداد بمدة كافية . . ولن تكون هناك فرصة أمام «شيلوك» لتنفيذ هذا المزاح . .

وهكذا وقع «أنطونيو» على العقد . . !

● ● ●

أما الفتاة الثرية التى يحبها «بسانيو» ويتمنى الزواج منها فقد كان اسمها «بورشيا» . . وكانت تتمتع إلى جانب أخلاقها الرفيعة ورجاحة عقلها بثروة طائلة ورثتها عن أبيها . . وكانت لها وصيفة اسمها «نيرسا» . . وكانت «بورشيا» تعيش فى منطقة «بلمونت» القريبة من البندقية .

وبعد أن حصل «بسانيو» على النقود، التى اقترضها صديقه «أنطونيو» من اليهودى «شيلوك» أخذ طريقه إلى «بلمونت» ليعرض الزواج على حبيبته «بورشيا» . . وكان قد اصطحب معه تابعه المهذب «جراتيانو» ومجموعة من الخدم الذين يرتدون ملابس حسنة المنظر ليكونوا فى خدمته مؤتمرين بأمره . .

ووافقت «بورشيا» على الزواج من «بسانيو» بسعادة غامرة . . واعترف لها «بسانيو» بأن ممتلكاته قليلة . . وأن الشىء الوحيد الذى يفخر به هو انتماؤه إلى أسرة عريقة من النبلاء . . فقالت له «بورشيا» إنها تهبه نفسها وكل أملاكها . . وأنه من الآن فصاعدا هو رب البيت ومن حقه أن يتصرف فى كل شىء . . وخلعت الخاتم من أصبعها وأهدته إليه ، وطلبت منه ألاّ يفرط فى هذا الخاتم أبداً . .

وكان التابع «جراتيانو» والوصيفة «نيرسا» يحبان بعضهما ويرغبان فى تتويج هذا الحب بالزواج . . لذلك فما أن علما بأن سيديهما سيتزوجان ، حتى أعلن «جراتيانو» أنه يرغب فى الزواج من «نيرسا» .

ووافق السيدان على ذلك بكل سرور . .

● ● ●

ولكن لحظة الهناء هذه لم تستمر طويلاً . . فقد وصل إلى «بسانيو» خطاب يتضمن أنباء مزعجة ومفزعة، فشحب وجهه وسألته «بورشيا» عن

سر اضطرابه ، فقال لها بكل صدق إنه مدين لصديقه العزيز «أنطونيو» بمبلغ ثلاثة آلاف من الجنيهات . . وقد اقترض صديقه هذا المبلغ من اليهودى «شيلوك» بناء على عقد يعطى لليهودى الحق فى قطع رطل من لحم «أنطونيو» إذا لم يسدد إليه هذا القرض فى موعد محدد . .

وأراها الخطاب الذى وصله من صديقه الوفى «أنطونيو» والذى يحمل أنباء سيئة . . وكان الخطاب يقول : «عزيزى بسانيو» . . فقدت كل سفنى . . ولم أعد أستطيع سداد القرض «لشيلوك» . . بعد أن حل موعد الدفع . . ومعنى ذلك أن اليهودى سيقطع رطلاً من لحمى من أى جزء من جسمى . . وسوف تنتهى حياتى وكل ما أتمناه أن أراك قبل موتى . .

تأثرت «بورشيا» كثيراً بالمصير المؤلم لهذا الصديق المخلص النبيل . . وقالت إن على «بسانيو» أن يرحل فوراً إلى مدينة «البندقية» ومعه أضعاف هذا المبلغ ليحاول تصحيح هذا الخطأ ، وينقذ صديقه من براثن اليهودى «شيلوك» . . ووعدته بأنها سوف تبذل كل جهدها بالوقوف إلى جانبه فى هذه المشكلة . .

ولكن لكى يصبح «لبسانيو» الحق فى التصرف فى أموال «بورشيا» فقد كان لابد أن يتم زواجهما فوراً . . فتزوجا . . وتزوج أيضاً «جراتيانو» و«نيرسا» . .

وفور إتمام كل هذه الاجراءات ، سافر «بسانيو» وتابعه «جراتيانو» إلى البندقية فوجدا «أنطونيو» محبوساً فى السجن . .

وحاول «بسانيو» أن يتفاهم مع اليهودى «شيلوك» الذى رفض قبول الثلاثة آلاف من الجنيهات التى قدمها إليه «بسانيو» . . وأصر «شيلوك»

على أن يقوم بقطع رطل من لحم «أنطونيو» طبقاً لما تم الاتفاق عليه فى العقد وبعد أن فات ميعاد السداد . .

وتحدد موعد لمحاكمة «أنطونيو» أمام دوق «البندقية» ووقع «بسانيو» فى قلق بالغ وحيرة شديدة . .

● ● ●

بعد رحيل «بسانيو» خافت «بورشيا» أن يفشل «بسانيو» فى إنقاذ هذا الصديق الوفى النبيل الذى ضحى بحياته من أجل زوجها . . وقررت بينها وبين نفسها أن تذهب إلى «البندقية» لتدافع عن هذا الصديق النبيل أمام المحكمة . . ولكن كيف ؟!

كان أحد أقارب «بورشيا» محامياً كبيراً اسمه «بلاريو» فقامت بالكتابة إليه بكل تفاصيل المشكلة . . وطلبت منه أن يعطيها النصيحة فى كيفية الدفاع . . كما طلبت منه أيضاً أن يعيرها روب المحاماة حتى يمكنها الوقوف به أمام المحكمة ، وسرعان ماوصلها رد المحامى «بلاريو» متضمناً كل النصائح والتفاصيل خطوة خطوة .

وهكذا تزيت «بورشيا» ووصيفتها «نيرسا» بزى الرجال ، وارتدت «بورشيا» روب المحاماة ، وقامت «نيرسا» بدور كاتب المحامى . . وشدتا الرحال إلى البندقية . .

ودخلت الفتاتان إلى قاعة المحكمة التى كانت منعقدة برئاسة دوق البندقية ومجموعة من المستشارين . وسلمت «بورشيا» إلى المحكمة خطاباً بتوقيع المحامى الكبير «بلاريو» يقول فيه إنه كان ينوى الحضور إلى البندقية للدفاع بنفسه عن «أنطونيو» ولكنه يعتذر عن الحضور بسبب مرضه . .



ويفوّض الشاب المثقف الدكتور «بالتازار» وهو الاسم الذى سميت به «بورشيا» ليقوم بالدفاع نيابة عنه . .

وقبل الدوق هذا الخطاب ووافق على أن يقوم الدكتور «بالتازار» بالدفاع عن «أنطونيو» بالرغم من صغر سنّه وبالرغم من ملامحه الغضة الرقيقة التى تشع بالنضارة . . !

ودارت «بورشيا» بعينيها فى قاعة المحكمة . . وشاهدت خصمها اليهودى الجشع «شيلوك» الذى خلا قلبه من الرحمة . . كما شاهدت زوجها «بسانيو» الذى لم يستطع التعرف عليها وهى مرتدية ملابس الرجال وروب المحاماة . . وكان واقفاً إلى جوار صديقه الحميم «أنطونيو» ، وقلبه مفعم بالحزن والأسى . .

● ● ●

وقالت «بورشيا» أو «الدكتور بالتازار المحامى» دفاعاً عن «أنطونيو» أنه طبقاً لقوانين «البندقية» فلابد من تنفيذ الاتفاق الذى تم فى هذا العقد . . وطلبت العقد من «شيلوك» لتقرأه . . ثم قالت إن هذا العقد يعطى الحق لليهودى «شيلوك» أن يقطع رطلاً من لحم «أنطونيو» . . ولكن الرحمة ضرورية وواجبة . . إن تحقيق العدالة لابد أن يتم بالرحمة . وظلت تستعطف اليهودى لكى يكون رحيماً بخصمه مادام المدين قادراً على رد الدين ودفع الثلاثة آلاف من الجنيهات .

وعندئذ قال «بسانيو» أنه مستعد أن يرد لليهودى هذا المبلغ أضعافاً مضاعفة . . ولكن «شيلوك» لم يستجب لأى عرض ، وأصر على تنفيذ ماتم الاتفاق عليه فى العقد ، وأن يقطع رطلاً من لحم «أنطونيو» .

وهنا تظاهرت «بورشيا» بقبولها لحكم القانون . . والتفتت إلى «أنطونيو» وطلبت منه أن يكشف صدره ويستعد لهذه العملية القاسية التى سيقوم بها اليهودى . .

وأخذ اليهودى يسن سكينه الحادة . .

• • •

تساءلت «بورشيا» عن وجود الميزان الذى سيستخدم فى وزن رطل اللحم . . وقالت لليهودى : قبل أن تقوم بقطع الرطل من لحم «أنطونيو» يجب أن تحضر طبيباً حتى لا ينزف دمه إلى أن يموت . .

فقال «شيلوك» بغيظ : إن ذلك غير منصوص عليه فى العقد .

فقالت «بورشيا» : نعم إن العقد يعطيك الحق فى رطل من لحم «أنطونيو» ، ولكنه لا يعطيك الحق فى أن تجعله ينزف دما . . إن إراقة الدماء جريمة يعاقب عليها القانون . . فعليك أن تقطع رطل اللحم دون أن تريق ولو قطرة واحدة من دم هذا المسيحى . وإلا فإن قوانين «البندقية» ستطبق عليك فوراً . . فتصادر جميع ممتلكاتك وجميع بضائعك وأموالك وتصبح حقاً لحكومة البندقية !

وهنا هلل جميع الحاضرين فى المحكمة فرحين . . فقد أصبح من المحال على اليهودى «شيلوك» أن ينفذ خطته الوحشية الدنيئه لذلك فقد اضطر إلى الاستسلام فوراً وأن يقول فى يأس : إذن أعطونى نقودى وسأنصرف إلى حال سبيلى !

عندئذ صاح «بسانيو» متسرعاً : هاهى نقودك فخذها . . ولكن

«بورشيا» قاطعته قائلة : انتظر . . إن العقد لاينص إلا على حق اليهودى فى أن يقطع رطلاً من لحم مدينه إذا فات ميعاد السداد ولم يقم المدين برد الدين . . فإذا استطاع اليهودى أن يقطع رطل اللحم دون أن يريق دم المدين فعليه أن يقوم بذلك الآن . . ثم إن هذا اليهودى قد ارتكب جريمة يعاقب عليها قانون «البندقية» . . هذه الجريمة هى التآمر على حياة أحد مواطنى المدينة . . ولأنك يا «شيلوك» قد تآمرت على حياة «أنطونيو» فإن جميع أموالك ستصادر لصالح حكومة «البندقية» . . أما حياتك أو إعدامك . . فذلك أمر متروك لرحمة الدوق رئيس المحكمة ليحكم ضدك بما يشاء طبقاً للقانون . . فهيّا اركع على ركبتك والتمس العفو عنك أو الرحمة بك !!

وقال الدوق رئيس المحكمة : لقد عفونا عنك دون أن تتوسل إلينا . . أما ثروتك وممتلكاتك فقد حكمنا بمصادرتها على أن يؤول نصفها إلى «أنطونيو» الذى كنت ستتسبب فى موته . . ويؤول النصف الآخر إلى حكومة البندقية .

ولأن «أنطونيو» كان طيباً وكريماً فقد أبدى استعداده للتنازل عن نصيبه إلى «شيلوك» بشرط أن يوقع على وصية تنص على أن تؤول ثروته بعد موته إلى ابنته وزوجها . .

فقد كان «أنطونيو» يعلم أن لهذا اليهودى ابنة وحيدة ، أحبت وتزوجت شاباً مسيحياً اسمه «لورنزو» وهو صديق عزيز من أصدقائه . . فغضب اليهودى على ابنته وقرر أن يحرمها من ميراثه وتَرِكَته بعد موته . .

واستسلم اليهودى ولم يجد مفراً . . واضطر أن يقبل كل ذلك . . وبعدئذ حكم الدوق بإطلاق سراح «أنطونيو» وانتهت المحاكمة .

وعندئذ تقدم «بسانيو» إلى الدكتور «بالتازار» المحامى ليشكره على دفاعه الذكى الذى أنقذ حياة صديقه «أنطونيو» . . ولم يكن «بسانيو» يعلم أن هذا المحامى ماهو إلا زوجته «بورشيا» . . وقال «بسانيو» بكل شكر وامتنان : إن تقديرنا لك لايقدر بثمن وأرجوك أن تقبل الآلاف الثلاثة من الجنيهات التى كنا سندفعها إلى اليهودى كأتعاب لك . .

● ● ●

رفضت «بورشيا» أن تأخذ النقود . . ولكن «بسانيو» أصر على المحامى أن يقبل أى هدية يحددها . . وعندئذ قالت «بورشيا» : إذن اعطنى قفازك هذا !

وعلى الفور خلع بسانيو قفازه وأعطاه للمحامى وعندما شاهدت «بورشيا» الخاتم الذى أهدته إليه ووعدها بألا يفرط فيه أبداً . . قالت له : أرجوك . . أعطنى هذا الخاتم وسوف أقبله كهدية بدلاً من الأتعاب . . !

شحب وجه «بسانيو» وشعر بحرج شديد وقال معتذراً : بأن هذا الخاتم بالذات هدية من زوجته العزيزة ولايستطيع أن يفرط أو يتصرف فيه . . وأنه على استعداد لشراء أغلى وأثمن خاتم فى «البندقية» وتقديمه هدية للمحامى . . ولكن «بورشيا» أصرت على أخذ الخاتم الذى يلبسه «بسانيو» فى اصبعه .

وانصرفت وهى تتظاهر بالغضب . . وانصرفت وراءها وصيفتها «نيرسا» التى كانت متنكرة فى زى كاتب المحامى . . وعندئذ اقترح «أنطونيو» على صديقه «بسانيو» أن يعطى الخاتم للمحامى وأن يعتذر لزوجته عن هذا التصرف . . وازداد حرج «بسانيو» وخاف أن يتهم بأنه ناكر للجميل ، فخلع الخاتم وأعطاه لتابعه «جراتيانو» ليلحق بالمحامى ويعطيه إياه . .

وعندما أخذت «بورشيا» الخاتم ، طلبت من «جراتيانو» أن يبلغ شكرها لسيده . . وهنا طلبت «نيرسا» من زوجها «جراتيانو» ، الذى لم يعرفها وهى متنكرة فى زى الرجال ، أن يعطيها الخاتم الذى يلبسه فى إصبعه (وكانت «نيرسا» قد أهدت لزوجها هذا الخاتم وأقسم لها ألا يفرط فيه) ، ولم يجد «جراتيانو» مناصاً سوى أن يخلع الخاتم ويقدمه إلى الكاتب . . وانصرفت «بورشيا» ووصيفتها عائدتين إلى بيتهما .

● ● ●

جلست الزوجتان «بورشيا» و«نيرسا» تنتظران عودة زوجيهما «بسانيو» و«جراتيانو» . . ووصل الزوجان ومعهما «أنطونيو» ليتعرف على زوجة صديقه الكريمة ، وماهى إلا لحظات حتى نشب شجار بين «جراتيانو» و«نيرسا» التى اكتشفت أن زوجها قد فرط فى الخاتم الذى أهدته له ، واتهمته بأنه أعطاه لامرأة أخرى . . وعندما حاولت «بورشيا» التدخل لفض النزاع بين الزوجين ، اكتشفت هى الأخرى أن زوجها «بسانيو» قد فرط فى الخاتم الذى أهدته له ، واتهمته بأنه قد أعطاه لامرأة أخرى . .

وعبثاً حاول الزوجان أن يقنعا زوجتيهما بأنهما قد أعطيا الخاتمين للمحامى وكاتب المحامى ، وذلك بعد أن رفض المحامى أن يأخذ أتعاباً سوى الخاتم الذى كان يلبسه «بسانيو» .

وتظاهرت الزوجتان بالحزن والغضب . . بينما ساد حزن حقيقى فى قلب كل من الرجال الثلاثة . . وكان «أنطونيو» أشدهم حزنا . . لذلك فقد قال «لبورشيا» بتأثر : سيدتى . . أرجو أن تغفرى لى لأنى تسببت فى هذا الشجار . . وفى أن زوجك الكريم قد أعطى الخاتم للمحامى الذكى

العظيم الذى أنقذ حياتى . . وإنى على يقين يا سيدتى بأن زوجك سيحافظ على ثقتك فيه طوال حياته .

وعندئذ قالت «بورشيا» : ولأجل خاطرك يا سيدى . . فسوف أعيد إليه هذا الخاتم . . وهو نفس الخاتم الذى أهديته من قبل . . وفوجىء الرجال بأن المحامى الدكتور «بالتازار» لم يكن سوى «بورشيا» نفسها . . وأن كاتب المحامى لم يكن سوى «نيرسا» . . وفرح الرجال كثيراً بهذه المفاجأة . . وفرحوا أكثر وأكثر عندما أعطت «بورشيا» «لأنطونيو» خطاباً يحمل أنباء طيبة بأن سفنه قد وصلت سالمة ولم تلحق بها أية خسارة . .

وهكذا انتهت حكاية تاجر البندقية بهذا الحظ السعيد . . وهذا الضحك الصادر من القلب على حكاية الخاتمين . . وحكاية الزوجين اللذين لم يتعرفا على زوجتيهما عندما تنكرتا فى زى الرجال . . !!

وليم شيكسبير

كما تحب

AS YOU LIKE IT

BY : WILLIAM SHAKESPEARE

فى إحدى مقاطعات فرنسا منذ زمن بعيد . . قام الدوق «فردريك» بالاستيلاء على حكم الدوقية بعد أن طرد أخاه الدوق الشرعى .

واضطر الدوق المخلوع إلى أن يفر هارباً إلى غابة تسمى «غابة آردن» . . وفر معه مجموعة من رجاله وأصحابه المخلصين الذين تركوا أموالهم وثرواتهم نهبا للدوق غير الشرعى الذى استولى عليها .

وفى تلك الغابة عاش الدوق المخلوع ورفاقه حياة بسيطة حرة . . ولكنها كانت أسعد بكثير من الحياة المنعمة التى كانوا يحيونها فى المدينة . . وفى كل يوم كان يحضر إلى مخبأ الدوق ورفاقه فى غابة «آردن» مجموعة من النبلاء الشبان المخلصين ، ليشاركوا الدوق المخلوع حياته المنطلقة البسيطة السعيدة .

خلال الصيف كان الجميع يتمتعون بظلال الغابة الوارفة . . ومشاهدة الغزلان اللطيفة والوديعة وهى تمرح فى سرور فى أنحاء الغابة . . ومن شدة حبهم لتلك الغزلان ، إمتنعوا عن اصطيادها أو أكل لحومها .

أما خلال الشتاء ، فقد كانت الرياح الباردة تهب فى قسوة ، وتصبح حياة الدوق المخلوع ورفاقه فى غاية الصعوبة . . ومع ذلك فقد كان الدوق المخلوع يقول دائماً : إن هذه الرياح الباردة تعض أجسامنا بأسنانها . .

ولكن أسنانها أهون وأحن بكثير من أسنان البشر الذين يغتصبون الحقوق وينكرون الجميل !

وهكذا عاش الدوق المخلوع حياته فى تلك الغابة . . يعتبر كل الكائنات الحية من حوله كأصدقاء محبين مخلصين ، حتى بالنسبة للأشجار وجداول المياه ، كان يحس نحوها بالصداقة والأمان والاطمئنان .

● ● ●

كان للدوق فرردريك ـ غير الشرعى ـ إبنة لطيفة تسمى «سيليا» . . وكان للدوق المخلوع إبنة لطيفة أخرى فى مثل سن بنت عمها وتسمى «روزالند» . . وقد حرص الدوق غير الشرعى على استبقاء إبنة أخيه «روزالند» ولم يسلمها لأبيها المخلوع ، وذلك لكى تكون رفيقة لابنته وتؤنس وحدتها .

ونشأت صداقة عميقة ومحبة وطيدة بين الشابتين الصغيرتين . . وكانت «سيليا» تحرص دائماً على إسعاد صديقتها وابنة عمها «روزالند» وتخفيف أحزانها عندما تتذكر الظلم الذى وقع لأبيها على يد عمها .

وفى يوم ما وصلت إلى الصديقتين دعوة لمشاهدة مباراة فى المصارعة ستقام بساحة القصر . . وفى تلك الأيام البعيدة ، كانت مباريات المصارعة تقام فى ساحات قصور الحكام والنبلاء ، وكان يسمح للسيدات وفتيات القصور بمشاهدة تلك المباريات .

وقيل للصديقتين «سيليا» و«روزالند» أن هذه المباراة ستكون عنيفة جداً . . حيث سيتبارى مصارع قوى متمرس هزم الكثيرين وقضى عليهم ، مع شاب صغير كان من المؤكد أن المصارع الأول سيقضى عليه بسهولة .



وعندما وصلت الصديقتان إلى ساحة القصر قال لهما الدوق «فردريك» أنهما لن تستمتعا كثيراً بهذه المباراة غير المتكافئة ، لأن من الواضح أن الشاب الصغير مقضى عليه لا محالة . . لذلك فقد طلب من إبنته وإبنة أخيه أن تحاولا إثناء الشاب عن هذه المباراة إشفاقاً عليه .

وفرحت البنتان بذلك . . وقال «سيليا» للشاب الصغير أن من الأفضل له أن ينسحب من تلك المباراة غير المتكافئة . . أما «روزالند» فقد شجعت الشاب على الدخول فى المباراة مع خصمه مهما كان قوياً . . وأن عليه أن يبذل كل جهده بشجاعة حتى ينتصر على هذا الخصم .

وامتن الشاب الصغير كثيراً بهذا التشجيع ، ووعدها بأنه سيستمد شجاعته من كلماتها .

● ● ●

كانت المباراة عنيفة جداً . . وكانت الفتاتان تشاهدانها باهتمام زائد وخوف شديد على مصير الشاب الصغير . . كانت «سيليا» تتمنى ألا يصاب هذا الشاب بأذى . . بينما كانت «روزالند» تتمنى له التوفيق والانتصار على خصمه . . وأحس الشاب باهتمام الفتاتين بأمره ، فأخذ يبذل كل مافى وسعه من شجاعة وقوة . . إلى أن انتصر على خصمه فى النهاية .

وأعجب الدوق «فردريك» بشجاعة هذا الشاب وإقدامه وبراعته فى فنون وحركات المصارعة ، وإصراره على تحقيق النصر لنفسه والهزيمة لغريمه وخصمه . . وطلب الدوق من الشاب المنتصر أن يخبره بإسمه وإسم عائلته حتى يمكن أن يكافئه .

قال الشاب أن إسمه هو «أورلاندو» . . وإنه أصغر أبناء «السير رولاند دى بويز» الذى كان من النبلاء المقربين للدوق المخلوع . . والذى مات منذ سنوات قليلة .

وما أن سمع الدوق «فرديك» هذا الإسم ، حتى تحول إعجابه بهذا الشاب الصغير الشجاع إلى بغض وكراهية ، وقال بغضب وهو يغادر المكان ، إنه كان يتمنى أن يكون «أورلاندو» هذا إبنا لأى رجل آخر دون «السير رولاند دى بويز» .

وعندما سمعت «روزالند» أن هذا الشاب الصغير الشجاع «أورلاندو» هو إبن صديق حميم لوالدها الدوق المخلوع ، خفق قلبها فى صدرها ، وشعرت بإحساس صادق أنها قد وقعت فى هواه وحبه . .

وذهبت الفتاتان إلى الشاب لتعتذرا له عما بدر من كلمات غاضبة قالها الدوق . . وأخذتا تتحدثان إليه بكلمات رقيقة طيبة . . وقبل أن تنصرفا ، خلعت «روزالند» سلسلة ذهبية من رقبتها ، وأهدتها له بإعتباره إبنا لصديق كان عزيزا لدى والدها . . وألمحت إليه بأنها تتمنى أن تعطيه هدية أخرى أكثر قيمة .

• • •

لاحظت «سيليا» أن إبنة عمها «روزالند» قد وقعت فى حب «أورلاندو» بكل هذه السرعة . . فاندهشت «سيليا» وسألتها عن السبب فى ظهور هذا الحب فجأة . . وأجابتها «روزالند» بأنها شعرت بأن جميع عواطفها تتجه نحو «أورلاندو» . . ربما لأن أباه كان صديقاً حميماً لوالدها الدوق المخلوع .

وكان «فردريك» قد غضب كثيراً عندما أتضح له أن «أورلاندو» هو إبن

السير «رولاند دى بويز» . . وجالت فى نفسه ذكريات عن أخيه الدوق المخلوع ، وعن مجموعة الرفاق والأصدقاء الذين آزروا الدوق المخلوع ووقفوا معه ضد اغتصاب حكم الدوقية بطريقة غير مشروعة . .

واشتد غضب الدوق «فردريك» وأمر بطرد «روزالند» من القصر لتلحق بأبيها . . وحاولت «سيليا» أن تقنع أباها بالعدول عن هذا القرار بطرد صديقتها الوحيدة ، ولكنه أصر على موقفه ورفض طلب إبنته ولم يرضخ لتوسلاتها .

● ● ●

لذلك فقد قررت «سيليا» أن تهرب من القصر ، لتكون فى رفقة صديقتها وإبنة عمها «روزالند» . . وفى جنح الليل هربت الفتاتان معا . . وتوجهتا إلى الطريق الصعب الطويل الذى يؤدى إلى غابة «آردن» التى يعيش فيها الدوق المخلوع والد «روزالند» . .

كانت رحلة طويلة مضنية . . وتنبهت «سيليا» فى البداية إلى ضرورة التنكر بارتداء ملابس القرويين حتى لا تلتفت إليهما الأنظار بملابسهما الفخمة . . واقترحت «روزالند» أن تتنكر هى فى زى شاب قروى . . وأن تتنكر «سيليا» فى زى فتاة قروية . . وأن تدعيا أنهما أخ وأخته . . كما كان لابد أيضاً أن تغيرا إسميهما . .

وأطلقت «روزالند» على نفسها إسم «جانى ميد» وأطلقت «سيليا» على نفسها إسم «إلينا» . . وإبتداء من الآن سنعرف ماحدث لهاتين الفتاتين الصديقتين بإسميهما المستعارين . .

● ● ●

وبسبب طول الطريق وصعوبته . . حل التعب والإرهاق بالأخوين القرويين «ميد» و«إلينا» . . واشتدت عليهما قرصة الجوع والحاجة إلى الطعام وإلى الراحة من عناء السفر . . واستلقى الاثنان على الأرض لايستطيعان مواصلة السير بالرغم من أنهما قد أصبحا قريبين تماماً من غابة «آردن» .

وحاول الأخ «ميد» أن يواسى أخته «إلينا» بكلمات مشجعة باعتبار أن «الرجل» هو المسئول عن تشجيع «المرأة» على تحمل المتاعب . . ومع ذلك فقد أحس الاثنان معاً أن من المحتمل أن تنتهى رحلتهما بنتيجة مفجعة ، أو ربما سيتعرضان إلى الموت جوعاً . .

ولكن سرعان مالاح لهما أمل النجاة ، حين مر عليهما رجل قروى عجوز . . فقال له «ميد» وهو يحاول تقليد خشونة صوت الرجال أنهما أخ وأخته . . جاءا معا إلى غابة «آردن» . . ولكنهما الآن يبحثان عن مأوى وعن أى طعام .

وأفهمهما الرجل القروى العجوز بأنه يعمل خادماً لدى أحد الرعاة . . وأن هذا الراعى له مأوى فقير بداخل الغابة ويزيد أن يبيعه . . وصحبهما الرجل إلى هناك حيث قوبلا بالترحاب وأكلا وشبعا واستراحا . .

وقام الأخوان «ميد» و«إلينا» بشراء هذا المأوى الفقير من الراعى ، كما اشتريا أيضاً أغنامه . . وطلبا من الرجل القروى العجوز أن يبقى معهما ليخدمها .

وهكذا بدأت حياة الفتاتين المتنكرتين فى تلك الغابة . . ولم تنس «روزالند» [ميد] أن عليها أن تبحث عن المكان الذى يعيش فيه أبوها الدوق المخلوع ورفاقه بداخل الغابة . . ومازالت تتمنى فى قراره نفسها أن تقابل

حبيبها «أورلاندو» الذى وقعت فى غرامه . . وهى لاتعلم حتى الآن أن «أورلاندو» يعيش فى نفس الغابة . . وفى مكان قريب من مكانها كما سيتضح لنا من متابعة أحداث هذه القصة .

● ● ●

كان «لأورلاندو» حكاية غريبة . . كان هو الابن الأصغر «للسير رولاند دى بويز» كما عرفنا . . وكان له أخ أكبر اسمه «أوليفر» . . وكان شريراً سيىء الخلق . . وقبل أن يموت الأب ، طلب من «أوليفر» أن يرعى أخاه . . ولكن «أوليفر» كان يكره أخاه «أورلاندو» كراهية شديدة . . وحول حياته إلى كرب دائم . . وربما كان هذا هو السبب الذى دفع «أورلاندو» إلى المجازفة بالدخول فى مباراة المصارعة العنيفة لعله يموت على يدى خصمه وغريمه فتنتهى بذلك حياته غير السعيدة . .

ولكن «أورلاندو» انتصر فى مباراة المصارعة بشجاعة فائقة وصلت أخبارها إلى أخيه «أوليفر» فإزداد بالتالى غضبه عليه وإزدادت كراهيته له . . وقرر أن يدبر جريمة لقتله والتخلص منه نهائياً ، وذلك بإحراق حجرة «أورلاندو» بعد أن يخلد إلى النوم . .

وكان هناك خادم عجوز اسمه «آدم» كان يحب « أورلاندو » ويعطف عليه . . وأسرع هذا الخادم المخلص بلقاء «أورلاندو» قبل أن يعود . . وأخبره بأمر الجريمة التى يدبرها له أخوه الشرير . . وطلب منه ألا يعود إلى قصر أخيه أبداً . . وتوسل إليه أن يقبله كخادم مخلص يتولى خدمته فى حياته الجديدة . .

تأثر «أورلاندو» كثيراً بكلام هذا الخادم المخلص . . وقرر أن يبدأ حياته

الجديدة بداخل غابة «آردن» . . وتوجه «أورلاندو» وخادمه «آدم» إلى تلك الغابة . .

ولكن الطريق كان طويلاً وشاقاً . . وحل التعب والارهاق بجسم الخادم العجوز الذى أخذ يتلوى من شدة الجوع . . وارتمى على الأرض غير قادر على الحركة . .

وأسرع «أورلاندو» بالبحث عن أى طعام فى أى مكان قريب . . ولحسن حظه فقد وصل إلى نفس المكان الذى كان يعيش فيه الدوق المخلوع ورفاقه المخلصون . . وكان الجميع قد تهيأوا لتناول طعامهم جالسين على العشب تحت شجرة ضخمة وارفة الظل . .

● ● ●

وما أن شاهد «أورلاندو» كل هذا القدر من الطعام الطيب ، حتى استل سيفه وتقدم ليستولى على الطعام بالقوة . . ولكن الدوق المخلوع ورفاقه قابلوه بترحاب وكرم . . وطلبوا منه أن يقبل دعوتهم بتناول الطعام معهم إذا كان جائعاً . . واعتذر «أورلاندو» لهم عما بدر منه من شراسة . . وشرح لهم موقفه وموقف خادمه العجوز المخلص . . فطلبوا منه أيضاً أن يذهب لاحضار هذا الرجل الطيب . . وأسرع «أورلاندو» بحمل خادمه العجوز «آدم» حتى أحضره إلى تلك الوليمة الشهية . . فتناول الخادم طعامه واسترد عافيته وقواه . .

وبعد تناول الطعام سأل الدوق المخلوع «أورلاندو» عن إسمه . . وفوجىء الدوق بأنه إبن لصديقه المخلص «سير رولاند دى بويز» . . وعندما علم الدوق بحكاية «أورلاندو» مع أخيه الشرير «أوليفر» تذكر الدوق

حكايته هو مع أخيه الشرير «فردريك» . . لذلك فقد تعاطف الدوق المخلوع مع «أورلاندو» وطلب منه أن يعيش معه ومع رفاقه فى غابة «آردن» . .

• • •

وسعد «أورلاندو» بحياته الجديدة مع الدوق المخلوق ورفاقه فى غابة «آردن» . . ولكنه لم يستطع أن ينسى حبه «لروزالند» الذى تمكن فى قلبه . . فأخذ يكتب إسم حبيبته الغائبة على جذوع الأشجار فى الغابة . . ويكتب تحت الاسم أشعاراً رقيقة كلها حب ووفاء للذكرى . . وعبر فيها عن أمله فى اللقاء بحبيبته .

واندهشت «روزالند» المتخفية فى هيئة الراعى «جانى ميد» حين رأت إسمها الحقيقى مكتوباً هكذا على جذوع الأشجار . . وقالت «سيليا» أو «إلينا» أن من الواضح أن «أورلاندو» يعيش معهما فى الغابة نفسها . . وأنهما سيتقابلان معه قريباً . .

ولم يمر وقت طويل حتى تقابل الحبيبان فجأة . . وعرفته «روزالند» وسعدت كثيراً حين شاهدت السلسلة التى أهدتها له معلقة بصدره ، ولكنها مع ذلك ظلت محتفظة بشخصية الراعى «جانى ميد» . . ولذلك فلم يتمكن «أورلاندو» من معرفة إنه كان يتحدث فعلاً مع حبيبته الغائبة .

واعترف «أورلاندو» بأنه يحب فتاة نبيلة طيبة إسمها «روزالند» وهى إبنة للدوق المخلوع الذى يعيش معه فى الغابة . . وسعدت «روزالند» كثيراً بقرب وصولها إلى أبيها والحياة معه . . ولكنها رغبت فى أن تستمر قليلاً فى لعبة التخفى . . وقالت «لأورلاندو» إنها قادرة على شفائه من حب «روزالند» . .

وذلك إذا جاء كل يوم إلى الكوخ الفقير الذى تعيش هى فيه الآن باعتبارها الراعى «جانى ميد» وأخته الراعية «إلينا» . .

وبالرغم من أن «أورلاندو» قد تشكك كثيراً فى فائدة هذه اللعبة ، إلا أنه قبل الاشتراك فيها بعد أن لاحظ وجود شبه غريب بين ملامح هذا الراعى الشاب «ميد» وبين حبيبته الغائبة «روزالند» . .

● ● ●

وفى صباح أحد الأيام ، حين كان «أورلاندو» فى طريقه إلى الكوخ الذى يعيش فيه «جانى ميد» . . شاهد رجلاً نائماً على الأرض ، وعلى مقربة منه حية خضراء تسعى إليه لتلدغه . . فتقدم «أورلاندو» إلى الرجل النائم وهجم على الحية فهربت مسرعة إلى جحرها . . غير أنه لاحظ أيضاً أن هناك لبؤة تتربص هى الأخرى بالرجل النائم . . فشهر «أورلاندو» سيفه وهجم على اللبؤة وهجمت اللبؤة عليه . . ودار صراع عنيف انتهى بمقتل الحيوان المفترس ، ولكن بعد أن نهشت اللبؤة ذراع «أورلاندو» فنزف دماً غزيراً . .

وفى أثناء ذلك الصراع الذى احتدم بين «أورلاندو» واللبؤة ، إستيقظ الرجل النائم ، فإذا به «أوليفر» الأخ الأكبر «لأورلاندو» والذى كان قد جاء إلى الغابة قاصداً قتله . . وعندئذ تبين «لأوليفر» أن «أورلاندو» كاد يضحى بحياته فى سبيل إنقاذه من الحيوان المفترس . . فخر «أوليفر» راكعاً على قدميه أمام أخيه الأصغر ، وأخذ يبكى بحرقة طالباً منه الصفح عن جميع الأفعال السيئة التى ارتكبها فى حقه . . وتصالح الأخوان فى النهاية . .

غير أن إصابة «أورلاندو» جعلته ينزف دماً كثيراً . . وأصبح لايقوى على الذهاب إلى «ميد» . . لذلك فقد طلب «أورلاندو» من أخيه أن يتوجه

إلى الكـوخ ليخبر «جـانى ميد» بإصابته وباعتذاره عـن الحضـور . .

وما أن وصل «أوليفر» إلى الكوخ حتى قابل «جانى ميد» وأخته «إلينا» . . وقص عليهما كل حكايته مع أخيه الشجاع الذى أصيب لكى ينقذ حياته . . ومدح أخاه لكرمه فى قبول اعتذاره عن جميع الآثام والسيئات التى إرتكبها ضده .

وبسبب صدق الحديث والكلمات الطيبة التى ذكرها «أوليفر» عن أخيه «أورلاندو» تعاطفت معه «إلينا» وتعاطف معها . . ونشأ بين الاثنين حب فجائى ولكنه حب صادق . .

وعندما عاد «أوليفر» إلى أخيه «أورلاندو» إعترف له على الفور بأنه قد وقع فى حب «إلينا» أخت «جانى ميد» ويريد أن يتزوجها ويبقى معها فى الغابة ليساعدها فى رعى الأغنام ، وإنه سوف يتنازل لأخيه «أورلاندو» عن أرضه وبيته وكل ممتلكاته . .

وافق «أورلاندو» على رغبة أخيه فى الزواج من «إلينا» راعية الأغنام ، وأخبره بأن الزواج سيتم غداً بعد أن يخبر الدوق المخلوع بأمر هذا الزواج . . وطار «أوليفر» فرحا إلى كوخ «إلينا» ليخبرها بموعد الزواج فى اليوم التالى . .

وفى هذه الأثناء كان «جانى ميد» قد وصل إلى «أورلاندو» ليطمئن على جرحه وليخبره فى الوقت نفسه بأنه يبارك زواج «أوليفر» من أخته . . وقال «جانى ميد» «لأورلاندو» إنه لو كان صادقاً فى حبه «لروزالند» فإن زواجه بها يمكن أن يتم غداً مع زواج أخيه من «إلينا» . . فاندهش «أورلاندو» من ذلك دهشة شديدة . . غير أن «جانى ميد» أخبره بأنه يجيد السحر وسيحضر إليه «روزالند» حبيبته الغائبة لكى يتزوجها . .

وفى اليوم التالى إستعد الجميع للاحتفال بهذا الزواج المزدوج . . وكاد الدوق المخلوع يطير فرحاً عندما كان ينتظر وصول إبنته الحبيبة «روزالند» لتتزوج من «أورلاندو» . . وكم كان الدوق يتمنى رؤية إبنته مرة أخرى . .

وفجأة ظهرت «روزالند» و«سيليا» بشخصيتيهما الحقيقيتين وهما ترتديان ملابسهما الفاخرة التى كانتا ترتديانها حين هربتا من القصر . . وعلى الفور تقدمت «روزالند» من أبيها وخرت راكعة أمامه . . وطلبت منه أن يبارك زواجها من «أورلاندو» . .

وأثناء فرحة الجميع بهذه الأحداث السعيدة ، وصلت إلى الدوق المخلوع أخبار طيبة . . فقد رجع أخوه «فردريك» إلى الحق والصواب ، وإنصرف إلى عبادة الله لاستغفاره عن خطاياه السابقة ، وأعاد الدوقية إلى صاحبها الشرعى . . وعاد السلام يملأ القلوب !

المؤلفون الذين ورد ذكرهم
فى هذا الكتاب

●● سير هنرى رايدر هاجارد SIR HENRY RIDER HAGGARD

● ولد فى «برادنهام هول» بمدينة «نورفولك» بانجلترا فى ٢٢ يونيو ١٨٥٦م ، ومات فى «لندن» فى ١٤ مايو ١٩٢٥م .

● عاش حياة حافلة بشتى المشاغل والهوايات . . فقد مارس مهنة المحاماة ، وتقلد وظائف حكومية مختلفة . . كما مارس حرفة الزراعة وألّف فيها كتباً . . وعمل لفترة طويلة بالإدارة القانونية لإقليم «الترنسفال» بجنوب أفريقيا حين كان هذا الإقليم خاضعاً للاستعمار البريطانى . . ولذلك فلم يكن من الغريب أن نرى معظم رواياته الأدبية تدور أحداثها فى أفريقيا . . ولم يكن من الغريب أيضاً أن يؤلف كتاباً عن أساليب وتاريخ الاستعمار فى قارة أفريقيا .

● يتميز أسلوبه بالخيال الخصب ، والقدرة الفائقة على نسج الأحداث المثيرة ، وخلق الشخصيات الروائية ذات الجاذبية الشديدة . . وإذا بدأ القارىء فى قراءة السطور الأولى من أية رواية من رواياته الشهيرة ، فلا يستطيع أن يبعد عينيه عن السطور التالية ، ولايستطيع أن يؤجل القراءة إلى وقت آخر ، أو يتوقف عند فصل معين . . ولايملك إلا أن يواصل القراءة الممتعة حتى آخر كلمة ، مسحوراً بالأسلوب البسيط الآسر ، وبالأحداث المتلاحقة المبهرة التى تأخذ بالألباب .

● وقد فطنت السينما العالمية التى تلك الخاصية «الديناميكية» التى يتميز بها «الحدث» فى أعمال هذا الأديب القدير ، فأخرجت معظم رواياته فى أفلام ضخمة حازت شهرة عالمية ، ومازالت تلقى نفس الرواج والإقبال الذى لاقته منذ انتاجها لأول مرة منذ عشرات السنين .

● من أشهر رواياته التى يعرفها قراء الأدب وأحبابه فى مختلف أنحاء العالم روايات : «الفجر» ١٨٨٤ . . و«كنوز الملك سليمان» ١٨٨٥ . . و«هى أو عائشة» و«نجمة الصباح» ١٨٨٧ . . بالإضافة إلى رواياته وكتبه الأخرى الأقل شهرة مثل : «كيتويو وجيرانه البيض» ١٨٨٢ . . و«إيريك برايتيس» ١٨٨٣ . . و«إبنة مونتزوما» ١٨٩٣ . . و«شعب الضباب» ١٨٩٤ . . و«سوالو» ١٨٩٨ . . و«ابن العاطفة» ١٩٠٣ . . و«آلان العجوز» ١٩٢٠ . .

● ومن أشهر مؤلفاته الزراعية والتاريخية والسياسية : «انجلترا والزراعة» ١٩٠٢ . . و«الدنمارك والزراعة» ١٩١١ . . وكتاب «الفقير والأرض» . . وكتاب «أيام حياتى» الذى سجل فيه ذكرياته وتفاصيل حياته الحافلة . وقد صدر هذا الكتاب الأخير سنة ١٩٢٦ ، أى بعد نحو عام من وفاته .

● وقد منح لقب «سير» فى عام ١٩٢٥ تقديراً لخدماته للإمبراطورية البريطانية .

●● وليم بلاى WILLIAM BLIGH

● وُلد بمدينة «بلايموث» بانجلترا عام ١٧٥٤م . . ومات بإحدى ضواحى مدينة لندن عام ١٨١٧ م .

● تركزت حياته كلها حول البحر ، حيث أصبح بحاراً وهو فى سن السادسة عشرة . . وأصبح ضابطاً بحرياً تحت إمرة «الكابتن» المستكشف الانجليزى الشهير «جيمس كوك» وهو فى الثانية والعشرين من عمره .

● اشترك مع «كوك» فى رحلاته البحرية الاستكشافية ، وعاونه فى رسم وإعداد مجموعة من الخرائط لمناطق جنوب المحيط الهادى . وهى الخرائط التى ساهمت إلى حد كبير فى نشر المعارف والمعلومات عن هذه المناطق فى مختلف أنحاء العالم .

● فى إحدى هذه الرحلات تم اكتشاف «ثمرة الخبز» Breadfruit التي تنبت بكثرة فى جزر البحار الجنوبية ، وعلى الأخص فى جزيرة «أوتاهايت» المعروفة الآن بجزيرة «تاهيتى» .

● خدم أيضاً بالسفن الحربية البريطانية . . ثم عين «قبطاناً» على السفينة «بَونْتِى» وهى سفينة تجارية كُلِّفَت بالقيام برحلة بحرية إلى جزيرة

«تاهيتى» للحصول على شتلات من «شجر الخبز» بقصد استزراعه فى جزر الهند الغربية .

● وفى أثناء تلك الرحلة حدث عصيان خطير من بعض البحارة الذين استولوا على السفينة ، وأرغموه هو وثمانية عشر ضابطاً وبحاراً على النزول إلى البحر فى قارب صغير مفتوح ، حيث واجهوا الموت مراراً فى رحلة مضنية خطرة امتدت نحو ٣٠٠٠ ميل [نحو ٥٥٦٠ كيلو متراً] .

● قام بوصف جميع المخاطر والتجارب المريرة التى عاناها فى تلك الرحلة الطويلة ، ودوّنها فى «دفتر مذكراته اليومية» وقام بنشرها سنة ١٧٩٠م بعد عودته إلى انجلترا .

● أخرجت هذه المذكرات فى شكل الأعمال الأدبية ، وأثارت ضجة ، بين الذين أدانوه بسبب مواقفه وقراراته الوحشية المتعسفة التى أدت إلى حدوث العصيان على السفينة «بونتى» . . وبين الذين تعاطفوا معه فى اتخاذه لتلك المواقف والقرارات .

● أبرأته المحكمة البحرية التى انعقدت لمحاكمته فى لندن ، وتمت ترقيته، وتم تعيينه قبطاناً على سفينة أخرى ، للتوجه مرة ثانية إلى جزيرة «تاهيتى» للحصول على شجر ثمار الخبز ..

● واصل خدمته بعد ذلك فى سفن الاسطول البريطانى ، وفى أواخر أيامه عين حاكماً لأستراليا .

●● تشارلس ديكنز CHARLES DICKENS

● من أعظم الأدباء الانجليز الذين اشتهروا عالميًا ، ولد فى منطقة بورتسى [وتسمى الآن بورتيسماوث] فى ٧ فبراير ١٨١٢ ، ومات فى جادس هيل بمقاطعة كِنْت فى ٩ يونيو ١٨٧٠ .

● نشأ فى أسرة فقيرة وكان ثانى ثمانية أبناء لوالديه . وكان أبوه يعمل بوظيفة كاتب بالبحرية ولا يكفى دخله من تلك الوظيفة لرعاية أسرته الكبيرة . وفى سن السادسة التحق تشارلس ديكنز بمدرسة صغيرة لفترة قصيرة ، ثم انتقلت أسرته إلى لندن ، حيث أخذ يتجول بين أحيائها وشوارعها الراقية والفقيرة ، وهى الأماكن التى وصفها فى معظم قصصه ورواياته الأدبية ومقالاته الصحفية .

● عندما بلغ الثانية عشرة من عمره اشتغل فى مصنع لدهان الأحذية وعانى كل ما كان يعانيه أمثاله من الأطفال الانجليز الفقراء . . وعاش طفولة بائسة بعد أن دخل أبوه إلى السجن لعجزه عن سداد ديونه .

● ونتيجة للمعاناة التى صادفها فى حياته المبكرة ، فقد اهتم بابراز الوجه المظلم الكئيب لحياة الفقراء فى مدينة لندن خلال العصر الفكتورى . . وتناول هذا الموضوع فى العديد من قصصه وروايته الأمر الذى شكّل فى

النهاية دعوة متكاملة للاصلاح الاجتماعى للناس وللفقراء بصفة عامة ، وطالب بإزالة أحياء قديمة بأكملها لبناء أحياء جديدة بديلة تليق بكرامة الانجليز كبشر .

● ورث أبوه ثروة صغيرة من أحد أقربائه ، فاستطاع أن يسدد ديونه ، وأن يلحق ابنه تشارلس بمدرسة راقية ، فأقبل على التعلم بنهم وظهرت بوادر عبقريته فى كتابة بعض الحكايات والقصص القصيرة كان يقرأها بنفسه على زملائه بالمدرسة . واستطاع تكوين فرقة مسرحية متواضعة لأنه كان يهوى التمثيل .

● وفى سن مبكرة عمل تشارلس ديكنز كمراسل صحفى لإحدى الجرائد بالإضافة إلى عمل آخر بمكتب أحد المحامين ، وقد وصف طبيعة أعمال المحامين والقضاة والمتقاضين ، كما وصف مبانى المحاكم وقاعاتها ودهاليزها وصفًا مشوقًا ظهر فى العديد من قصصه ورواياته التى كتبها فيما بعد .

● وفى سن الثانية والعشرين ، حصل على وظيفة ثابتة كمحرر ومراسل وكاتب تقارير صحفية فى جريدة « ذا مورنينج كرونيكال » اليومية ، فازدادت خبرته بالحياة وتعلم الكثير من أحوال الحياة وأحوال الناس فى مختلف الطبقات والمستويات الاجتماعية .

● فى عام ١٨٣٣ نشر أول أعماله الأدبية الكبرى ، وهى رواية قصيرة بعنوان « الغداء تحت أشجار الحور » . . وقد أعاد صياغة هذه الرواية فيما بعد وغيّر عنوانها إلى « المستر مينز وابن عمه » . ونشر أيضًا كتابًا باسم «اسكتشات من تأليف بوز » . وفيما بين عامى ١٨٣٦ و ١٨٣٧ نشر حلقات مسلسلة لروايته الشهيرة « مذكرات بيكويك » . . وهى الرواية التى

بلغ بها أوج الشهرة فى طول انجلترا وعرضها ، بل وقفزت بشهرته فوق الأطلنطى حتى وصلت إلى أمريكا .

● وتبنى فكرة الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعى عن طريق العرض الأدبى لأحوال المجتمع الانجليزى فى مختلف طبقاته مع التركيز على الدعوة لإصلاح أحوال الفقراء وبسطاء الناس . ولشدة إيمانه بدوره كمصلح اجتماعى كتب العديد من القصص والروايات التى تدعو إلى التمسك بالقيم الانسانية النبيلة ومكارم الأخلاق .

● قام بعدة رحلات إلى إيطاليا وسويسرا وفرنسا ، وكتب رواية على شكل حلقات مسلسلة بعنوان « دومبى وولده » انتقد فيها بعنف التقاليد التى كانت تقوم على أساس النعرات العائلية والافتخار بالانتساب إلى العائلات العريقة ، كما انتقد انكباب بعض الناس على عبادة المال وجمع الثروات .

● ومن أشهر أعماله الأدبية التى اشتهرت عالميًا : رواية « دكان التحف القديمة » سنة ١٨٤٠ . . و « مذكرات بيكويك » سنة ١٨٣٦ . . و « نيكولاس نيكلباى » سنة ١٨٣٨ . . و « اسكتشات عن جنتلمان صغير » سنة ١٨٣٨ . . و « اسكتشات عن الأزواج الشبان » سنة ١٨٤٠ . . و « بارنابى رووج » سنة ١٨٤١ . . و « مذكرات أمريكية » سنة ١٨٤٢ [سخر فيها من طريقة الحياة الأمريكية ومن الأخلاقيات والمؤسسات السياسية الأمريكية ومن تمسك الأمريكيين بتطبيق نظام العبيد] . . ورواية «أنشودة عيد الميلاد » سنة ١٨٤٣ . . و « موسيقى الأجراس » سنة ١٨٤٤ . . و « معركة الحياة » سنة ١٨٤٦ ، ومسلسلة

« صور من إيطاليا » سنة ١٨٤٥ . . وروايته الشهيرة « أوليفر تويست » سنة ١٨٣٩ [التى كشف فيها الأساليب الإجرامية التى يقع فى حبائلها العديد من الأطفال الصغار المشردين ، كما انتقد فيها أساليب القسوة والمعاملة السيئة والأحوال غير الإنسانية فى الملاجىء والإصلاحيات والمؤسسات التى كانت تسمى مؤسسات خيرية] . . ورواية « دافيد كوبر فيلد » سنة ١٨٥٠ [التى تعتبر نوعًا من التاريخ أو السيرة الذاتية لحياته ، وكيف عبر بجهوده الشخصية تلك القنطرة الصعبة التى تفصل بين خمول الذكر والشهرة الواسعة ، وقد اعتبرها نقاد الأدب ومؤرخوه علامة ساطعة على الدرجة الرفيعة التى بلغها تشارلس ديكنز فى الأدب الانجليزى] . . أما رواية « حكاية مدينتين » فتدور أحداثها فى كل من لندن وباريس ويصف فيها الأحوال البائسة التى كان يعيش فيها الشعب الفرنسى الذى قام بالثورة لاصلاح تلك الأحوال والانتقام من طبقة الارستقراطيين والنبلاء .

● ومات تشارلس ديكنز وهو يكتب الفصل السادس من روايته الأخيرة التى لم تكتمل « سر إدوين درود » . . ودفن مع عظماء الانجليز فى وستمنستر إبى .

●● هـ . ج . ويلز H. G. WELLS

● ولد فى بروملى بمقاطعة كِنْت بانجلترا فى ٢١ سبتمبر ١٨٦٦ .. ومات فى لندن فى ١٣ أغسطس ١٩٤٦ . واسمه بالكامل «هربرت جورج ويلز HERBERT GEORGE WELLS » .

● نشأ فى أسرة فقيرة رقيقة الحال ، ولم يستطع أن يكمل تعليمه فى فترة الصبا ، واضطر وهو فى الرابعة عشرة من عمره أن يعمل صبياً فى متجر لبيع الأقمشة .. ثم عمل مدرساً غير مؤهل فى مدرسة صغيرة بإحدى القرى .

● نظراً لرجاحة عقله وولعه بالقراءة ورغبته فى التعلّم ، فقد ظل يكافح حتى حصل على منحة دراسية ساعدته فى الالتحاق بالجامعة فى لندن لدراسة العلوم ، وقضى فى تلك الدراسة ثلاث سنوات ولكنه لم يوفق فى الحصول على الشهادة الجامعية .. ومع ذلك فقد أشعلت هذه الدراسة قدرته على الخيال العلمى ، وبلورت موهبته الأدبية ، وأنضجت ثقافته وقدراته التعبيرية ، وكانت مصدر إلهام مباشر لمعظم الروايات التى كتبها فيما بعد .. وظل مثابراً على الدراسة العلمية ، حتى استطاع فى النهاية الحصول على شهادته الجامعية عن طريق الانتساب .

● أصيب منذ صباه بمرض صدرى جعله هزيل الجسم ويعانى من

المتاعب الصحية . . وتزوج فى بداية شبابه بسيدة من طبقته الاجتماعية المتواضعة ، وكان زواجاً غير موفق ، أضاف إلى حياته متاعب أخرى ، إلى أن استطاع أن يتخلص من هذا الزواج الفاشل . . ثم تزوج مرة أخرى من فتاة شابة أصبحت أماً لاثنين من أبنائه . .

● اشتغل بمهنة الصحافة ، وحقق فيها نجاحاً كبيراً بسبب طلاوة أسلوبه الذى يتميز بالعمق والطرافة والجاذبية الشديدة . . كما كتب كثيراً من القصص القصيرة التى تميزت بالجدة فى أسلوب العرض والبراعة فى اختيار الموضوع .

● ذاعت شهرته عندما كتب رواية «آلة الزمن» TIME MACHINE وهى من أدب الخيال العلمى ، وحققت له شهرة عريضة جعلته بحق من الرواد الأوائل لهذا النوع من الأعمال الأدبية فى الأدب الانجليزى .

● وكان النجاح الذى حققه فى كتابة أدب الخيال العلمى حافزاً له على ترك مهنة الصحافة ، وانتقل إلى الريف ليعيش حياة هادئة مثمرة ، تفرغ فيها لفن الكتابة الأدبية والعلمية والاجتماعية والتاريخية .

● ومن أشهر هذه الأعمال :

- الزيارة العجيبة THE WONDERFUL VISIT : كتبها سنة ١٨٩٥ .

- جزيرة الدكتور مورو THE ISLAND OF DOCTOR MOREAU: سنة ١٨٩٦ .

- الرجل الخفى THE INVISIBLE MAN : سنة ١٨٩٧ .

- حرب العوالم THE WAR OF THE WORLDS : سنة ١٨٩٨ .

- الحب ومستر لويشام LOVE AND Mr, LEWISHAM : سنة ١٩٠٠ .

- أول رجال على سطح القمر THE FIRST MEN IN THE MOON سنة ١٩٠١ .

- طعام الآلهة THE FOOD OF THE GODS : سنة ١٩٠٤ .

- كيبس - قصة روح بسيطة KIPPS- THE STORY OF SIMPLE SOUL : سنة ١٩٠٥ .

- الحرب فى الهواء THE WAR IN THE AIR : سنة ١٩٠٨

- آن فيرونيكا ANN VERONICA : سنة ١٩٠٩

- تاريخ مستر بوللى THE HISTORY OF Mr POLLY : سنة ١٩١٠

- ماكيا فيللى الجديد THE NEW MACHIAVELLI : سنة ١٩١١

- الزواج MARRIAGE : سنة ١٩١٢

- زوجة سير اسحاق هارمان THE WIFE OF SIR ISAC HARMAN : سنة ١٩١٤

- روح المطران THE SOUL OF A BISHOP : سنة ١٩١٧

- جوان وبيتر JOAN AND PETER : سنة ١٩١٨

شكل الأشياء القادمة THE SHAPE OF THINGS TO COME : سنة ١٩٣٣

- لاعب الكروكيت CROQUET PLAYER : سنة ١٩٣٦

- الإخوة THE BROTHERS : سنة ١٩٣٧

ـ الرعب المقدس THE HOLY TERROR : سنة ١٩٣٩ .

ـ وكتابه العظيم الشهير : موجز تاريخ العالم : سنة ١٩٢٠ .

ـ بالإضافة إلى عديد من الروايات والقصص القصيرة الأخرى ، وكثير من المقالات والدراسات فى التاريخ والاجتماع .

●● مارك توين MARK TWAIN

● ولد عام ١٨٣٥ م فى مدينة «هانيبال» بولاية «ميسورى» التى تقع على نهر المسيسبى بالولايات المتحدة الأمريكية . . ومات عام ١٩١٠ م .

● اسم «مارك توين» هو اسم مستعار ، ومعناه الحرفى «العلامة الثانية» باللهجة الشعبية التى كان يستخدمها بحارة السفن الذين يعملون فى نهر المسيسبى . وقد بدأ استخدام هذا الاسم المستعار فى بداية عمله بالكتابة الصحفية ، ثم استخدمه بعد ذلك فى جميع قصصه ورواياته ومحاضراته وكتبه الأدبية .

أما اسمه الحقيقى فهو : صمويل لانجهورن كليمنس SAMUEL LANGHORNE CLEMENS

● سخّر «مارك توين» قلمه فى انتقاد الظلم السياسى أو الاجتماعى . . فَسَخَرَ بالاستعمار العالمى الذى كان يمتص دماء الشعوب [الأفريقية على وجه الخصوص] المغلوبة على أمرها . . كما حارب بكل قوة تجارة العبيد التى كانت منتشرة فى أيامه .

● تعتبر حياته الشخصية نموذجاً فريداً فى إثبات قدرة الإنسان على تحقيق الطموح ورفعة الشأن ، مهما واجهته من صعاب ومتاعب ومعوقات

. . فقد عاش فى طفولته حياة فقيرة إلى حد البؤس ، واضطر إلى الانقطاع عن الدراسة والالتحاق بمختلف أنواع الأعمال الشاقة حتى يتكسب شيئاً يقيم أوده ويساعد أسرته . . فاشتغل : بائع صحف ، وكاتباً فى محل بقال ، وصبياً لحدّاد ، وخادماً فى صيدلية ، وصبياً فى مطبعة ، وعاملاً فى جمع الحروف ، ثم بحاراً على إحدى السفن العاملة فى نهر المسيسبى ، ثم عاملاً فى المناجم . . ثم انتهى به الأمر أخيراً ليصبح صحفياً وأديباً من أعظم الأدباء الذين ظهروا فى أمريكا .

● بدأت شهرته الأدبية الواسعة بمجرد نشره لقصة اسمها «الضفدع القافز الشهير من مقاطعة كلافراس» كتبها عام ١٨٦٥ ، فأقبل الناس على قراءتها بشغف كبير منحه الشهرة فى طول أمريكا وعرضها .

● وفى عام ١٨٨٠ كتب رواية شهيرة أخرى اسمها «الأمير والفقير» . . ثم كتب رواية «أمريكى من كونكتيكت فى بلاط الملك آرثر» فى سنة ١٨٨٩ . . ثم كتب «الرجل الذى أفسد هيدلبرج» فى سنة ١٨٩٩ . . و«من هو الإنسان» فى سنة ١٩٠٦ .

● كما كتب الكثير من مقالات وكتب أدب الرحلات ، لعل أشهرها كتاب «الأبرياء فى الخارج» سنة ١٨٦٩ الذى اعتبر من أوسع الكتب نجاحاً وانتشاراً فى عصره . . وكتاب «متسوّل فى الخارج» سنة ١٨٧٩ . . وكتاب «الحياة فى نهر المسيسبى» سنة ١٨٨٣ .

● أما رواية «مغامرات توم سوير» التى كتبها سنة ١٨٧٦ . . ورواية «مغامرات هَكِلْبِرى فِينْ» التى كتبها سنة ١٨٨٤ فتعتبرانِ من أروع وأعظم أعماله الأدبية . . ففى كل من هاتين الروايتين سجل «مارك توين» ذكريات

طفولته والحياة الشقية التى عاناها . . وبالرغم من مرور أكثر من مائة عام على ظهورهما ، فمازالت هاتان الروايتان تعتبران من أشهر الروايات الأدبية التى انتشرت فى جميع أنحاء العالم ، وتُرْجِمَتَا إلى أكثر من خمسين لغة ، وطُبِعَتَا عشرات المرات ، ومازالتا حتى الآن محل إقبال القراء للتمتع بكل مافيهما من خيال خصب ، ونقد ساخر ، ومواقف مضحكة ، وحكمة وفلسفة ومشاعر إنسانية صادقة . . كما ظهرت كل رواية منهما فى فيلم سينمائى شهير .

● وبالرغم من سخريته وخفة ظله وقدرته الفائقة على إدخال السرور إلى قلوب قرائه ومستمعى محاضراته الفكاهية الساخرة ، فقد تعرض فى حياته إلى الكثير من المحن والنكبات المالية والأحزان النفسية . . لدرجة أنه فقد ثروته كلها وأصبح معدماً تماماً ، بل ومديناً بمبالغ طائلة فى سنة ١٨٩٣ ، بسبب إنفاق أمواله فى تشجيع وكشف الاختراعات الحديثة فى فن الطباعة ، وبسبب المضاربات المالية الفاشلة التى قامت بها إحدى دور النشر التى كان شريكا فى ملكيتها . . ومع ذلك فقد ظل يكافح حتى تمكن من تسديد ديونه الطائلة ، وعاود النجاح من جديد .

وعاش السنوات الأخيرة من حياته فى حزن دائم ، بعد موت زوجته وبناته واحدة بعد أخرى .

●● جين أوستن JANE AUSTEN

● ولدت فى هامبشير بانجلترا فى ١٦ ديسمبر ١٧٧٥ م . . وماتت فى ١٨ يوليو ١٨١٧م . . وكان أبوها قسيساً .

● عاشت معظم سنوات حياتها فى تلك القرية النائية الهادئة حيث توجد الكنيسة التى كان يعمل بها أبوها .

● بدأت هواية الكتابة فى سن مبكرة . . وظهرت كتاباتها الأولى وهى لم تزل فى الثالثة عشرة من عمرها . . وتنوعت كتاباتها فى تلك المرحلة ومرحلة شبابها ، فتضمنت كثيراً من القصص والروايات القصيرة ، والمسرحيات القصيرة ، وكثيراً من الأعمال الأدبية الأخرى نثراً وشعراً .

● وبدءاً من سنة ١٨١١ م ذاعت شهرتها بروايتها العظيمة «العقل والعاطفة» SENSE AND SENSIBILITY

● ومن أعمالها الروائية الأخرى التى حازت شهرة واسعة ، رواية «كبرياء وتحامل» PRIDE AND PREJUDICE التى ظهرت عام ١٨١٣ . ورواية «مانسفيلد بارك» MANSFIELD PARK التى ظهرت عام ١٨١٤ .

ورواية «إمّا» EMMA التى ظهرت عام ١٨١٥ .

● اعتبرها كثيرون من نقاد ومؤرخى الأدب واحدة من أعظم كتّاب الرواية فى الأدب الانجليزى .

● تتميز رواياتها بتصوير الحياة اليومية للناس العاديين من الطبقة الوسطى مع التركيز على مظاهر الحياة العائلية وعلاقات الحب والزواج . . كما تتميز بقدرة فائقة على تصوير المشاهد الاجتماعية وتحليل طباع الشخصيات ، بالإضافة إلى روح الدعابة والسخرية الخفيفة بأسلوب سهل بسيط .

●● وليم شيكسبير WILLIAM SHAKESPEARE

● من أعظم الأدباء والشعراء وكتّاب المسرح الانجليز ، تم تعميده كطفل فى ٢٦ أبريل ١٥٦٤ بكنيسة البلدة التى ولد فيها وهى « ستراتفورد أبون آفون » بانجلترا . . ومات بنفس البلدة فى ٢٣ أبريل ١٦١٦ .

● كان أبوه قد نزح إلى تلك البلدة قادمًا من قرية سنترفيلد سعيًا وراء الرزق حيث مارس العمل فى الزراعة وعاش حياة بسيطة وفقيرة .

● التحق وليم شيكسبير بالمدرسة الابتدائية بالقرية حيث درس مبادىء اللغات اللاتينية واليونانية والفرنسية ، وهى الدراسة التى مكّنته فيما بعد من التعمق فى قراءة كتب التاريخ والأدب الكلاسيكى .

● ولم يتمكن من مواصلة دراسته بسبب اضطراره إلى العمل لمساعدة والده . وعندما بلغ سن الثامنة عشرة تزوج من فتاة قروية من نفس البلدة ، وهى « آن هاثاواى » التى أنجبت له ابنته سوزانا وتوأمين هما هَامْنِث وجوديث .

● ولأنه كان يهوى التمثيل بالإضافة إلى كتابة الشعر فقد انتقل إلى لندن سنة ١٥٨٤ حيث التحق بأشهر الفرق المسرحية وكتب بعض المسرحيات ونشر أول أعماله الشعرية « فينوس وأدونيس » عام ١٥٩٣ ، وحقق نجاحًا

كبيرًا واستطاع أن يسدد جميع ديونه ويتمتع بفائض يمكنه من الارتفاع بمستوى حياته .

● بعد النجاح الذى حققه فى لندن عاد إلى بلدته الريفية « ستراتفورد أبون آفون » وواصل تأليف القصائد الشعرية [حيث اعتبره نقاد ومؤرخو الأدب أنه الشاعر القومى للانجليز] . . كما واصل كتابة المسرحيات الكوميدية والتاريخية والتراجيدية « المأساوية » التى تظهر فيها عبقريته وقدرته الأدبية الفائقة على تحليل النفس البشرية والتصرفات والمواقف الانسانية ، وقدرته المتميزة على الموازنة بين المواقف الضاحكة والمواقف المأساوية المحزنة فى حياة البشر .

● ترجع أولى المسرحيات التى كتبها إلى فترة التسعينيات من القرن السادس عشر ، بدءًا بالمسرحيات الكوميدية مثل « ترويض الشرسة » التى كتبها سنة ١٥٩٣ / ١٥٩٤ والمسرحيات التاريخية التى يتناول فيها حياة بعض الملوك الانجليز مثل مسرحية « هنرى السادس » التى كتبها سنة ١٥٩٢ . . ومسرحية « ريتشارد الثالث » سنة ١٥٩٢ / ١٥٩٣ . . والمسرحيات التراجيدية مثل « روميو وجولييت » سنة ١٥٩٤ / ١٥٩٥ . . وتدل هذه المسرحيات التى كتبها شيكسبير فى بداية حياته الأدبية على تمكنه من القدرة على تطويع اللغة الانجليزية للتعبير بها عن الأحداث والشخصيات فى ضوء المنهج الذى ابتدعه فى التعبير الدرامى .

● أما المسرحيات والأعمال الدرامية التى كتبها شيكسبير فى المرحلة الوسطى من حياته الأدبية فبعضها من الأعمال الكوميدية وبعضها الآخر من الأعمال التاريخية التى تناول فيها موقف أبطاله من الملوك الانجليز

والشخصيات الكبرى من غير الانجليز ومن الأحداث التاريخية التى عاصروها . وأهم هذه المسرحيات « تاجر البندقية » التى كتبها سنة ١٥٩٦/ ١٥٩٧ . . ومسرحية « ضجيج بلا طحن » سنة ١٥٩٨ / ١٥٩٩ . . ومسرحية « هنرى الرابع » سنة ١٥٩٨ / ١٥٩٩ . . ومسرحية « يوليوس قيصر » سنة ١٥٩٩/ ١٦٠٠ .

● ومع بداية القرن السابع عشر ، كتب شيكسبير أعظم مسرحياته التراجيدية مثل مسرحية « هاملت » التى كتبها سنة ١٦٠٠ / ١٦٠١ . . ومسرحية « عطيل » سنة ١٦٠٤ / ١٦٠٥ . . ومسرحية « الملك لير » سنة ١٦٠٥ / ١٦٠٦ . . ومسرحية « ماكبث » سنة ١٦٠٥ / ١٦٠٦ .

● أما المسرحيات التى كتبها فى المرحلة الأخيرة من حياته الأدبية فتتنوع ما بين الأعمال الرومانسية والكوميدية والمأساوية مثل مسرحية « حكاية شتاء» التى كتبها سنة ١٦١٠ / ١٦١١ . . ومسرحية « العاصفة » سنة ١٦١١ / ١٦١٢ . .

● وما زالت أعمال شيكسبير تحوز إعجاب الناس فى معظم أنحاء العالم، وترجمت إلى عشرات من اللغات ، وما زالت تلقى هذا القبول والنجاح حتى الآن ، سواء بنشرها ككتب مقروءة أو بتقديمها على خشبة المسرح الدرامى والغنائى والراقص « الباليه » أو بإخراجها فى أفلام سينمائية ذات شهرة عالمية . .

الفهرس

● مقدمة ٧

١ ـ كنوز الملك سليمان ٩

٢ ـ ثورة على السفينة بونتى ٥٧

٣ ـ أوليفر تويست ٨٧

٤ ـ الرجل الخفى ١٠٥

٥ ـ مغامرات توم سوير ١٣٣

٦ ـ كبرياء وتحامل ١٥١

٧ ـ روميو وجولييت ١٦٩

٨ ـ تاجر البندقية ١٨٣

٩ ـ كما تحب ١٩٩

● المؤلفون الذين ورد ذكرهم فى هذا الكتاب ٢١٥

١ ـ سير هنرى رايدر هاجارد ٢١٧

٢ ـ وليم بلاى ٢١٩

٣ ـ تشارلس ديكنز ٢٢١

٤ ـ هـ . ج . ويلز ٢٢٥

٥ ـ مارك توين ٢٢٩

٦ ـ جين أوستن ٢٣٢

٧ ـ وليم شيكسبير ٢٣٤

هذا الكتاب

تهدف هذه السلسلة من « روائع الأدب العالمى فى كبسولة » إلى تعريف الناشئين والشباب بالأعمال الأدبية الشهيرة التى أبدعها أدباء عالميون من القدماء والمحدثين ومن مختلف دول العالم .

وفى الجزء الأول قدمنا لك أعمالاً أدبية شهيرة كتبها : جون فيرن . . وروبرت لويس ستيفنسون . . وانتونى هوب . . وجون شتاينبك . . وتشارلس ديكنز . . ووليم شيكسبير .

وفى هذا الجزء نقدم لك أعمالاً من روائع الأدب العالمى كتبها :

- سير هنرى رايدر هاجارد .
- وليم بلاى .
- تشارلس ديكنز .
- هـ . ج . ويلز .
- مارك توين .
- جين أوستن .
- وليم شيكسبير .



مكتبة الدار العربية للكتاب
طباعة - نشر - توزيع

Arabia Lel-Ketab
ng · Distribution

شارع الطيران - بجوار المخبز الآلى - الحى السابع - مدينة نصر - تليفون : ٢٦٣٩٨٥١ - فاكس ٣٩٠٩٦١٨ -

t Nasr - Tayaran St. Cairo - Tel : 2639851 - Fax : 3909618 - P.O Box : 2022 - Cairo